الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الثاني والعشرون - السنة الثانية

شوال ١٤٠٢هـ - آب (أغسطس) ١٩٨٢م

المرأة المسلمة تشارك في مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا الشمالية

الأديب المسلم ودوره في بناء المجتمع

التربية الأصلية الأولى ومحو الأمية في العالم الثالث

باب داخلي في مسجد (باي رام) بتركيا - أنقره، يرجع إلى نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر

126654323

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

اسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: "Presidency of Sharia"
"Courts & Islamic Affairs"
on the commencement of every lunar month.

من المحرر

□□ بدعوة من اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ، شارك مدير تحرير « الأمة » ، واحد محرريها في المؤتمر العشرين للاتحاد ، وولادة الاتحاد الاسلامي لمسلمي امريكا الشمالية .

وكان ان اتيحت فرصة للاطلاع على موقع الاسلام وواقع المسلمين في المجتمع الجديد ، وزيارة بعض المراكز الاسلامية في ولايات مختلفة إلى جانب زيارة مكتبة الكونغرس وبعض اقسام الدراسات الاسلامية والشرقية في الجامعات .

وعلى الرغم من قناعة المسلم بان الإسلام دين خالد مجرد عن حدود الزمان والمكان ، وانه عالمي إنساني يتجاوز العروق والأجناس والالوان وسائر الفوارق القسرية التي كانت سبباً في شقاء البشرية ، إلَّا ان الرؤية الميدانية لمدلولات هذا الاعتقاد تملأ النفس بالاطمئنان ، وتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن المستقبل لهذا الدين ، وان البشرية تتجه إليه بفطرتها ، لانه الدين الذي يحقق إنسانية الإنسان ، ويقضي على بواعث القلق في نفسه ، ويمنحه التفسير السليم للكون ، والخلق ، والحياة ، والمصير .

فالاسلام الدين ـ القديم ـ القويم الذي مضى على نزوله اربعة عشر قرناً من الزمان ياخذ مكانه في المجتمع الجديد ، ويقف بشموخ ، ويسير بخطىً ثابتة ، وينتشر في معاهد التعليم العالي ، ويعتنقه اصحاب التخصصات العلمية النادرة ، ويحل مشاكل الملونين ، وينقذهم من الجريمة والجنس والمخدرات ، وكل امراض الحضارة المادية التي انتهت إليهم ، فلا يحتاج الإنسان إلى كثير من الجهد والعناء اثناء النظر في النماذج البشرية المختلفة الاعتقاد ليتبين عطاء الاسلام للبشرية وفضله عليها .

إن الادعاء بان الاسلام دين تاريخي لا يصلح لحل مشكلات الانسان في هذا الزمان ، ولا ينتشر إلَّا في اوساط الشعوب المتخلفة في افريقيا وغيرها ، اصبح مدعاة للاشفاق على اصحابه ، فالإسلام ينتصر في امريكا وينتشر في افريقيا ..

ويبقى المطلوب بإلحاح : المسلم القدوة ، الذي يتمثل الاسلام ويكون انموذجاً له ، ولسنا الآن بسبيل بيان المساوىء التي يخلفها بعض الذين يذهبون من بلاد المسلمين ، ولا يعرفون من امريكا إلا الأندية الليلية ومحلات الدعارة والقمار ... وآثارهم السيئة على الاسلام والمسلمين ..

ولعلنا نستطيع ـ إن شاء الله ـ ان نقدم على صفحات « الأمة » في أعداد القادمة صوراً مختلفة لأوجه النشاط الاسلامي في امريكا ، وبعض التحديات والمشكلات التي تواجه هذا النشاط ، ومستقبل الوجود الاسلامي هناك .. والله المستعان على كل حال .. □□

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة ـ قطر

المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه

General Superintendent:
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

Editor-in-Chief:
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

Managing Editor:
Umar Ubaid Hasna

[طبع من هذا العدد :
(٩٠،٠٠٠) تسعون الف نسخة]

صورة الغلاف

□ لقد جرى تصدير نظم التعليم الأوربي وأساليبه إلى كثير من أقطار العالم الثالث خلال فترة الاستعمار الواقعة بين القرنين السابع عشر.. والعشرين، حيث تم الاحتكاك والصراع مع الأنظمة التربوية الأصلية التي اهملت - بعد ذلك - خلال فترة تحديث التربية وتغريب نظمها في العالم الثالث □

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد

- ○ في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً
- ○ في الدول العربية والأسيوية والافريقية ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات أمريكية أو ما يعادلها.
- ○ في الامريكيتين واوربا واستراليا ١١ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها.

للدوائر الحكوميّة والشركات والمؤسسات:

- ○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطرياً
- ○ في الدول العربية والأسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً امريكياً
- ○ في الامريكيتين واوربا واستراليا ٢٥ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها.

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

Tel 417510 DOHA		هاتف :	٤١٧٥١٠
Editor-in-Chief	410022	رئيس التحرير :	٤١٠٠٢٢
Managing Editor	415830	مدير التحرير :	٤١٥٨٣٠
Editing Staff	432887	القسم الفني :	٤٣٢٨٨٧
Editor Staff	411300	هيئة التحرير :	٤١١٣٠٠
Telex 4999 Al-Ummah DH		تلكس :	٤٩٩٩ الأمة د.هـ
Cables Al-Ummah DOHA		برقيا :	الأمة الدوحة
P O Box 893 DOHA QATAR		ص.ب :	٨٩٣ الدوحة - قطر

الأمة

ثمن النسخة

قطر	٣ ريالات	مصر	١٥٠ مليماً
السعودية	٣ ريالات	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	السودان	١٥٠ مليماً
عمان	٢٠٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	الجزائر	ديناران
الكويت	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	٢٠٠ فلس		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
الأردن	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سوريا	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار أمريكي أو ما يعادله.

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار أمريكي أو ما يعادله.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ص.ب ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقيا : DISLEXCOM تلكس : 23586 LE JAZIRA

وكلاء التوزيع

اسم الوكيل	البلد	العنوان
□ دار الثقافة	قطر	ص ب ٣٢٣
□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص ب ٦٥٨٨
□ شركة اكسفورد للتوزيع	أبو ظبي	ص ب ٧١٢٩
□ مكتبة دبي للتوزيع	دبي	ص ب ١٥٢٦
□ الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص ب ٨٥٧
□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص ب ١٠١١
□ مكتبة مكة	جدة	ص ب ٤٧٧
□ مكتبة مكة	الرياض	ص ب ٤٧٢
□ مكتبة مكة	الخبر	ص ب ٦٠
□ وكالة التوزيع الاردنية	الاردن	ص ب ٣٧٥٠ عمان
□ مكتبة دار الارقم	الاردن	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
□ دار التوزيع	السودان	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
□ سبريس	المغرب	ص ب ٨٠ - ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	اليمن	ص ب ٨٠٨ صنعاء
□ شركة توزيع الاخبار	مصر	ص ب ٧ القاهرة
□ الشركة التونسية للتوزيع	تونس	ص ب ١٤٠ تونس

ANGKATAN BELAL ISLAMIC MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207

مكتبة دار الكروان — باريس 75011
135, boulevard de menitmontant

M. E. PUBLICATION LTD. — لندن
85, BIGHTON ROAD, COULSDON

HELLENIC DIST. AGENCY — اليونان أثينا ص.ب ٣١٥

HELLENIC DIST. AGENCY — قبرص لارنكا ص.ب ٤٥٠٨

DEIIE NAZIONI — إيطاليا
20124, MILANO, VIA CAPPELLINT, 18

EXCELCIOR — ألمانيا
FRANKFURT STATION

AL GAZIRA — السويد
LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM

H. BAZZAL — سيراليون
VIA BEIRUT

INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM — أمريكا
WASHINGTON DEE 202-2324111

5 ALLES WATTSAU 952000 SARCELLES FRANCE — فرنسا
MR. EL ALASS AWAD

Rue de-la petite 1 Le, 1
1070. BRUXELLES
BEL GIQUE — بلجيكا
AGENT ET MESSAGERIES
DELLA PRESSE

1000 AV-AMSTERDAM
HOLLAND — هولندا
VAN GELDEREN IMPORT. b.v.
Post bus 826

Follerst rasse 2-Post Each
10-16-10
5 KOLN 1 W. GERMANY — ألمانيا الغربيه
W. E. SAARBACH GM BH

P. O. Box 38 Plain Field-INDIANA
46168 U.S.A. — أمريكا
Muslim Student Association
in U.S.A. & Canada

الفهرس

● كلمـــة الأمـــة ٤
● الأديب المسلم ودوره في بناء المجتمع .... الدكتور عباس محجوب ٦
● مشكلات السيرة النبوية .... الدكتور محمد الطيب النجار ١٠
● تصور إجمالي لنظام عقوبات موحد .... الشيخ مصطفى الزرقا ١٤
● التنمية الاقتصادية في المفهوم الاسلامي .... الدكتور يوسف إبراهيم يوسف ١٧
● بكائيـــة (شعـر) .... سليم عبد القادر ٢١
● النقـد الأدبي في صـدر الإسلام .... سعد صادق محمد ٢٢
● وبـاء الأمـراض الجنسيـة .... الدكتور نبيل صبحي ٢٧
● ودائـع البنـــوك
بين عقود القرض والوديعة والإجارة .... الدكتور علي احمد السالوس ٣٠
● (اسـتطلاع مصـور)
الجامعـة الاسلاميـة في المدينة المنورة
وسيلـة لوحدة المسلمين الثقافية .... إسماعيل الكيلاني ٣٣
● وفلسـطين زعتر ورصـاص (شعـر) .... محمود مفلح ٤٢
● (من عجائب المخلوقات)
الثديـيـــات .... الدكتور إبراهيم سليمان عيسى ٤٣
● البخـاري في ذكـراه .... الدكتور محمد علي ضناوي ٤٩
● الخـزانـة الملكيـة في المغـرب
عشرون ألف مخطوط ينتظر التحقيق ٥٢
● التربية الأصلية ومحو الأمية في العالم الثالث .... الدكتور ماجد عرسان ٦٠
● رسـالة إلى بـلادي (شعـر) .... هدى عبد اللطيف ٦٧
● المؤتمر العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ٧١
● في سبيل تجنب فهم خاطىء للاسلام .... قلم الترجمة ٧٨
● بريـد الأمـة ٨١
● شـؤون المسلمين في العـالم ٨٤
● حديقـة الأمـة ٨٦
● الأسرة المسلمة (حياتنا المنزلية في ظل عقيدتنا) .... ام حسان الحلو ٨٨
● مكتبـة الأمـة ٩٠
● مع الصحافـة في العـالم ٩٢
● مسابقة العدد الثاني والعشرين ،
وحل مسابقة العدد العشرين ، وأسماء الفائزين ٩٤
● (خواطـر وأفـكار)
طائفـة المورمـون .... محمود الدبعي ٩٦

الإخراج الفني مجدي نجيب

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

□ الخزانة الملكية □

□ تتوفر الخزانة الملكية على عشرات الآلاف من الذخائر العلمية ونوادر المخطوطات التي جمعت إلى جانب القيمة العلمية والتاريخية الكثير من المزايا الفنية التي تظهر بوضوح في جمال الخط ورونق الزخارف ونفاسة التجليد بعضها مغربي وعدد منها اندلسي جاء بها المهجّرون الاندلسيون إلى بلاد المغرب □

□ الجامعة الاسلامية
في المدينة المنورة □

□ تتميز الجامعة الاسلامية بكونها تاسست أصلاً للعالم الاسلامي كله فهي جامعة مسلمين ، واقعها يشهد ان اكثر من ٩٠٪ من طلابها هم من ابناء العالم الاسلامي ، وفي الجامعة الآن اكثر من مائة جنسية □

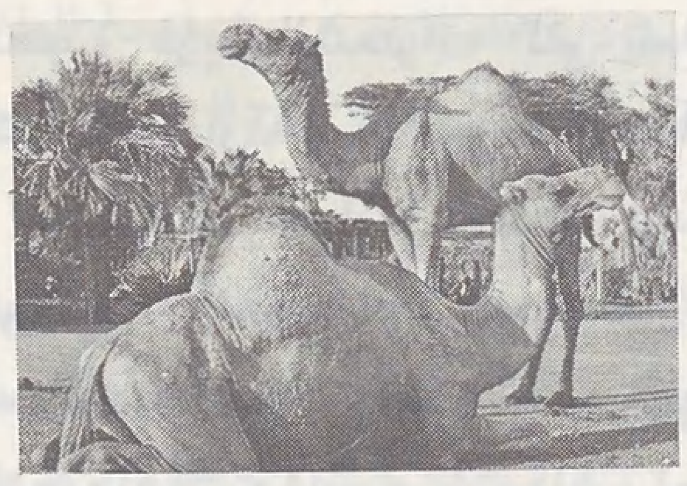

□ الثدييات □

□ الثدييات : حيوانات منها العاشب والمفترس ، والكانس ، تتعدد بتعدد البيئات والمواطن ، وتتفق في وحدة الخلق والتاهيل لما خلقت له.
في هذه الحيوانات حب وكره وتضحية في سبيل الجماعة ، ورعاية للصغار ، وحنان وامومة ، تقوم بتدريب صغارها على مواجهة المشاكل □

كلمة الأمة

نسوا الله فأنساهم أنفسهم

□□ نصف قرن من الزمان في معركتنا المباشرة مع يهود ، والنكبات تستمر ، والنكسات تتوالى على هذه الأمة ، والأرض العربية المسلمة تنحسر وتتناقص من أطرافها ، وجيوش اللاجئين والنازحين والوافدين ـ ولكل مرحلة تسمياتها ـ تغطي ما تبقى من أرضنا ، وخيامهم مزروعة أينما اتجهنا وحيثما سرنا ، وكل يوم نحن بحاجة إلى أراضٍ جديدة لإقامة المخيمات التي لم توقظ فينا عقيدة ، ولم تثر فينا حمية ، بل شكلت مناخاً لزرع وتربية حواس جديدة في نفوسنا ، هي ، حواس الذل والمهانة ، وإشاعة الخوف والانكسار □□

لقد حلت مخيمات اللاجئين في عالمنا الاسلامي محل معسكرات المجاهدين ، وحلَّ التطبيل والتزمير محل الإعداد والاستعداد وامتلاك إرادة القتال ، وأدوات الحرب التي ننكأ بها عدونا ، لنكون صادقين مع الله ومع النَّاس ، **وغدت معظم بلاد العالم الاسلامي ضواح للدول الكبرى تأمرها فتأتمر ، وتزجرها فتنزجر ، ولا تستطيع الخروج عما رسم لها قيد أنملة ، فالموالون للشرق يصيحون ملء حناجرهم : لا غربية ، والموالون للغرب الذين أقاموا أنصابهم وأزلامهم في أوروبا وأمريكا يصيحون : لا شرقيــة .**

وتعيش الشعوب المسكينة المغلوبة على أمرها ، وهم الاستقلال ، وتصدق فرية الشعارات التي تملأ عليها حياتها ... **وكلما حصلت نكبة كلما ارتفع الصياح أكثر فأكثر ...**

إن تهديد إسرائيل لجنوب لبنان ، بل تهديدها للبنان واحتلالها الوشيك ، أخذ حيزاً كبيراً من اهتمامنا ، ومساحة واسعة من وسائل إعلامنا ، وضربت له طبول الحرب أكثر من مرة ، وعقدت الاجتماعات والمشاورات التي لم تخرج في حقيقتها عن أن تكون حلقة في سلسلة الاجتماعات التاريخية التي سبقتها ، وولت الأدبار وباءت بغضب من الله ، لأنها لم تقدم شيئاً لقضية الأمة ، ولم تتخل عن طريقها وتعترف بالعجز ..

واليهود يعرفون ذلك ويعتمدونه في خطتهم ، تقول جولدا مائير : **إنني أعرف هؤلاء العرب جيداً ، إنهم يحتجون اليوم ، ويقيمون المظاهرات ويصرخون .. ثم يحتفلون بالذكرى السنوية كل عام للقضية .**

وحصل العدوان على لبنان وبدأت حرب الإبادة الكاملة للبقية الباقية ، ومع ذلك يصر الكثير منَّا على أن يكون دوره دور المتفرج ، إن لم يكن دور الشامت ، لأنه متذرع بالحصافة والعقلانية ، لدرجة تفوِّت على إسرائيل أغراضها ، ولا تسمح لها بتحديد زمان ومكان المعركة !! والشعوب المسكينة ما زالت على قائمة الانتظار ، والجيوش المحنطة في العالم الاسلامي انقلب دورها إلى حماية الأنظمة من الشعوب بدل حماية الأرض ، وصون العرض على الحدود ، إلى جانب المسلسلات الانقلابية التي وظفت لها ، فأنهكتها وشلَّت قواها ، وأفقدتها وظيفتها الأساسية .

وأظن أننا لا نأتي بجديد ، إذا قلنا : **إن ما أصاب المقاومة الفلسطينية من الحراب العربية في أكثر من جهة ، كان المقدمة الطبيعية لما تقوم به إسرائيل اليوم من حرب الإبادة في لبنان** ، لقد اقتسمت إسرائيل المعركة مع عملائها في عالم المسلمين الذين أنيط بهم العمل على إنهاك المقاومة الفلسطينية ، ومن ثم يأتي دور إسرائيل في العمل على إنهائها ، وهذه بديهية أصبح يعرفها القاصي والداني مهما حاولنا تزييف التاريخ ، فبعض شواهده ما زالوا على قيد الحياة ..

إن واحدة من هذه الهزائم الساحقة والمتلاحقة كانت كافية لوقفة مراجعة جريئة على كل المستويات ، والاكتشاف أن **سبب هذه النكبات هو غياب روح الوعي الاسلامي ، وغياب البعد الإيماني عن ساحة المعركة** ، ولنستمع إلى ما تقوله صحيفة **يديعوت أحرنوت** في أعقاب غزوهم الأول لجنوب لبنان ، وإقامتهم لدويلة سعد حداد ، نواة الدولة المارونية الطائفية المنتظرة ، قالت الصحيفة :

« إننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الاسلام عن معركتنا مع العرب ، ويجب أن يبقى الاسلام بعيداً عن المعركة ، ولهذا فيجب علينا أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الاسلامية بأي شكل ، وبأي أسلوب ولو اقتضى ذلك الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف في إخماد أية بادرة ليقظة الروح الاسلامية » .

إن جميع الصور والممارسات التي يعيشها عالمنا الاسلامي ، هي المقدمات الطبيعية لما انتهينا إليه ، فأين الإسلام من المعركة ، وأين أصبح الجيل المسلم الذي يشكل الخطورة الحقيقية على إسرائيل ؟! هل استطاعت إسرائيل بواسطة أصدقائها إخماد يقظة الروح الاسلامية ؟! ندع الجواب إلى وسائل الإيضاح الكثيرة التي تملأ علينا حياتنا في العالم الاسلامي ، **فلماذا نصنع التماثيل من الثلج ونبكي على ذوبانها ؟**

والأمة المسلمة اليوم تُعَاقَبُ بسيوف يهود وحرابهم ، **إنها عقوبات يوقعها الله في الأمة التي تتخاذل عن نصرة دينها** ، ويكثر فيها الخبث ، وتقعد عن الأخذ على يد الظالمين الذين غدروا بقيمها ، ومارسوا عملية سلخها عن اسلامها ، إنها ركنت إلى الذين ظلموا وتعايشت معهم ، فكان لابد أن تمضي فيها سنة الله .. ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

إنه الغياب الإسلامي المخيف ، لقد غاب البعد الإيماني عن حياتنا ، وغاب سلاح الإيمان عن معاركنا ، ونحن تاريخياً لم ننتصر بعدد ولا عدة ، وإنما انتصرنا بهذا الدين ، ولا يفهم من هذا عدم الإعداد المادي ، والله تعالى يقول : « **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ** » ، بل لابد من إعداد المؤمن المجاهد أولاً ، ومن ثم يأتي الإعداد المادي ، فالرجل هو الذي يحمل السلاح ويستعمله ، وليس السلاح هو الذي يحمل الرجل ، ولعل في وصية سيدنا عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص ، ومن معه من الأجناد .. رضي الله عنهم ، شيء من العبر والبصائر في هذه المناسبة ، قال عمر رضي الله عنه :

« أمَّا بعـد ... فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، لولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا بالقوة ، وإلاَّ نُنْصر عليهم بفضلنا .. لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ، ولا تقولوا : إن عدونا شرٌّ منَّا فلن يُسلط علينا ، فرب قوم سُلِّط عليهم شرٌّ منهم ، كما سُلِّط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس ، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعداً مفعولاً ، اسألوا الله العون على أنفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم .. » فأين موقعنا من الإسلام ، وموقع الاسلام من حياتنا ، والله تعالى يقول : « **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** » .

سنوات طوال عجاف .. والمحاولات دائبة لسلخ الأمة عن إسلامها ، درع وقايتها وعدة كفاحها ، ونصب الآلهة المزيفة والاستنصار بها من دون الله ، ومحاولة نقل قبلتها إلى الشرق تارة وإلى الغرب أخرى .. حيث كان الحصاد هشيماً .

لقد سقطت مدارسنا وجامعاتنا ومعاهد التعليم ، والكثير من وسائل الاعلام في بلادنا في أيدي يهود قبل أن تسقط الأرض ، **ولا يظنن أحد أن سيوف يهود مشهورة على حدودنا ، ورماحهم مزروعة في أرض فلسطين فقط ، إنها الأشباح تطاردنا في كل مكان** .

من أجلها تشرع تشريعات القمع السياسي ، والضنك الاقتصادي ، وتُحْكَم أحكام الطوارىء في أكثر بلاد المسلمين ، ومن أجلها قامت المسلسلات الانقلابية طيلة نصف قرن من الزمان ، حتى لا يكاد ينجو أحد من الاتهام بالعمالة ليهود ، ولا نريد هنا أن نذكر بقائمة الزعماء التي مرت بعالمنا خلال هذه الفترة ، ولم يستطع أحدهم أن يحتفظ بسمعته ، والذي استطاع أن يحرسها بعسكره حال حياته نفذت عليه الأحكام بعد مماته ، وأن عمليات القمع السياسي ، والارهاب الفكري ، وتهجير العقول ، واستلاب الحريات ، وإماتة روح المقاومة في نفوس الأمة التي تمارس في أنحاء كثيرة من بلاد المسلمين ، تكاد تجعل الانسان غريباً في وطنه ، **ولو أحصينا عدد المهاجرين من بعض دول المسلمين بسبب القمع السياسي والإرهاب الفكري لتوازىٰ عددهم مع عدد الفلسطينيين المهجرين من بطش يهود ، فالمأساة تكاد تكون واحدة وإن اختلفت الأسماء والمسميات** ، من هنا نقول : **إن الذين يعملون على سلخ الأمة عن اسلامها ، ويمارسون الاعتداء على عقيدتها وكرامتها ، هم طلائع جيش العدو** ، يعيشون في أرضنا ، ويمهدون لهزائمنا المتلاحقة ، **والحقيقة التي لا بد من تأكيدها بعد هذه المعطيات الكثيرة التي نعيشها هي أن الفلسطينيين يُحَاربون وتجمع الدنيا على إبادتهم على انهم أحفاد المسلمين ، صلاح الدين ونور الدين وقُطز وقادة الفتح ، وتصب عليهم نيران الأحقاد التاريخية الصليبية والصهيونية مهما كان واقعهم وتسمياته ، ومحاولة إبعادهم عن الإسلام سلاحهم الحقيقي ودرعهم الواقي .. فأين سلاح الإسلام في المعركة ، وأين تربية الاسلام في البناء ، وأين حقوق الأخوة الاسلامية في التضامن .. والنصرة والموالاة ، والحميم يصب على رؤوسهم أمام سمعنا وبصرنا ؟!**

لقد ذهب الكثير منهم ضحية تصوراتهم الخاطئة ، ولم يغن عنهم شيئاً إعلانهم القبول بالدولة العلمانية ، وتشكيلهم للمنظمات اليسارية ، وممارسة بعضهم لحياة الانسلاخ عن الاسلام ، فهل ما زلنا نحتاج إلى مزيد من القوارع حتى يعود إلينا الوعي ؟! .. فما أشبه اليوم بالبارحة ، ما أشبه واقع الأمة اليوم بواقعها أيام الحملات الصليبية ؟!..

إن الصليبية الفاجرة ، واليهودية الماكرة ، وربيبتهما الطائفية الحاقدة هي التي تحكم صورة المعركة ، ومع ذلك لا زال بعضنا يقابل ذلك بالذهول وبعمى الألوان ..

وبعـد : فنحن واثقون بأن مصير يهود والصليبيين الجدد لا يختلف عن نهاية الصليبيين القدامى ، وسوف تنتهي فترة غياب الجيل المسلم القادر على تحرير الأرض وحماية العرض ، ورب ضارة نافعة ، فالهزائم المتوالية ، وسقوط قائمة الشعارات التي أريد لها أن تكون البدائل الفكرية عن العقيدة الاسلامية ، جعل الأمة تفكر في استئناف طريقها إلى الإسلام من جديد مهما عظمت التضحيات ، وتعتقد بحتمية الحل الاسلامي لإنهاء رحلة التضليل الثقافي ، والضياع النفسي ، والاستعمار العسكري ، وقد حذرها الله تعالى بقوله : « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » .

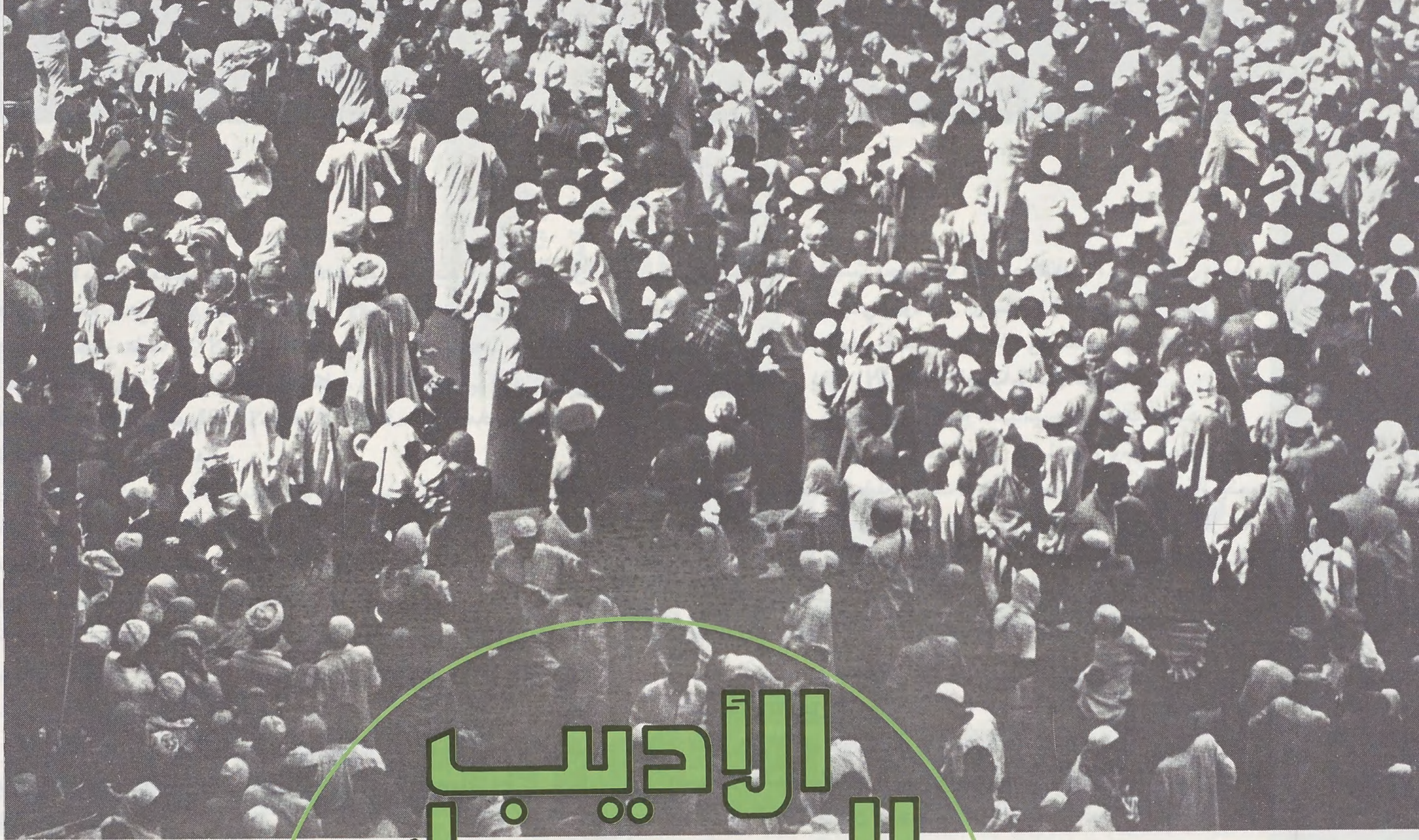

الأديب المسلم ودوره في بناء المجتمع

بقلم : الدكتور
عباس محجوب

□□ لكي يتمكن الأديب المسلم من أداء رسالته في خدمة مجتمعه ، وليشارك في العطاء ، ويسهم في مجال الإبداع الأدبي ، لابد أن يكون كامل الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، إيماناً صادقاً ويقيناً لا يتطرق الشك إليه ، وأن يكون مؤمناً بالقيم الدينية والتعاليم التي جاء بها أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام من عند الله ، وأن يكون بالإضافة إلى ذلك قوياً في عقيدته معتزاً بدينه صلباً في مبادئه ، ثابتاً في مواقفه ، يمشي على الشوك إن اضطر لذلك ، ويتحمل الجوع والتشريد في سبيل الله ، وفي سبيل رسالة الكلمة ، وقدسية التعبير المستمدين من أهدافه الإيمانية ، لأن القلم واجهة من واجهات الجهاد ، بل إن دوره لا يقل عن أعتى الأسلحة وأحدث الوسائل ، في سبيل إلهاب الجماهير وتحريكها ، وإشعال الحماس في قلوبها ، والذود عن الدعوة إلى الله وإبلاغها إلى النَّاس ، ولهذا أقسم الله سبحانه وتعالى به لخطورة دوره وفعالية تأثيره ، وسرعة نفاذه إلى القلوب والعقول ، وجاء ذكره في أولى آيات الوحي الإلّهي ، ولهذا أيضاً كان الرسول ﷺ يشجع الشعراء المؤمنين العاملين والخطباء النابهين ، ويدفعهم إلى استعمال سلاحهم في الدفاع عن الاسلام والمسلمين ويقول لحسّان بن ثابت ، شاعر الاسلام : « قل وروح القدس معك » □□

وإذا كانت اساليب القتال قد تعددت اليوم وتنوعت ، وإذا كان العالم قد اتخذ كثيراً من الوسائل ، واستخدم انماطاً متعددة من المعطيات الحضارية ، فإن دور الأديب كذلك اصبح متعدداً ومتنوعاً ومهماً ، وليست المعطيات الحديثة كلها إلَّا أدوات تخدم الكلمة ، وتعبر بها الآفاق ، وتصل بها إلى أطراف الدنيا وأرجائها ، حيث أصبح العالم صغيراً بلا حواجز ولا قيود ، وهذا كله يجعل الأديب المسلم في صورة أعلى وأسمى من غيره ، لأنه ـ وهو يؤدي رسالته الأدبية ـ ملتزم بدينه متمسك بتعاليم نبيه ، منفذ لأمر الله ، مطالب بالصدق ، والأمانة ، والموضوعية في أدبه ، حتى مع اعدائه ، لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ، اعدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

هذه الخصائص التي تميز الأديب المسلم ، تقتضي أن يكون الأدب الإسلامي عالمياً في مجاله ، إنسانياً في أهدافه ، منطقياً في انتشاره ، لا يخضع للعاطفة فقط ، ولا يقوده الانفعال فحسب ، فإذا كان الإسلام عالمياً فإن عالمية الأدب الذي ينتمي إليه أمر حتمي ، وإنسانيته أمر لازم ، لأن النزعة العالمية الإنسانية هي التي تثري الأدب ، وترفع من شانه ، وتدل على حضارته ، والحضارة الاسلامية خير ما عرفت البشرية في تاريخها الطويل ، إذ أن مفهوم الحضارة في الاسلام ليست مادية فحسب ، فهي ليست مصانع تبنى ، وسدوداً تقام ، ومنشآت تعلو وتشمخ ، وليست وسائل نقل مختلفة متطورة ، بل هي إلى جانب ذلك كله إنسان يعيش عصره ، وعقل متفتح على المنجزات العصرية ، إنسان يشارك في الحضارة ، ويصنع التقدم ، ويتفاعل مع حقائق الحياة والكون ، ويتحدى الصعاب ويبذل العطاء .

والأديب المسلم لكي يؤهل نفسه لبناء مجتمع عصري مسلم ، يحتاج إلى عدة عناصر تتضافر لتحديد شخصيته وإبراز سماته ، وأهم العوامل التي تؤدي لبناء المسلم العصري يمكن أن نتمثلها في بعض الأمور منها :

أولاً ـ إبراز الأصالة الاسلامية :

ولا تعني الأصالة ـ بداهة ـ أن نعيش في الماضي ولا نتعداه ، لأن هذا هو الجمود ، ولا أن نتنكر لهذا الماضي ونتبرأ منه ، لأن هذا هو الجحود ، بل المقصود بالأصالة أن نبرز القيم التي جاء بها الاسلام ، لتكون أساس سلوكنا ، ومنبع تفكيرنا وضابط حركتنا ، ثم طبع الحضارة المعاصرة بهذه القيم لتكون معايير للسلوك في هذه الحضارة المادية ، وبحيث نوفق بين الأصالة بهذا المفهوم والتطور ، لأن المجتمع المعاصر مجتمع متطور تتجدد خلاياه وأنسجته على الدوام ، والمسلمون عليهم مسايرة هذا التطور وعدم التخلف عن ركب الحياة وحركتها ، مع الاحتفاظ بعناصر أصالتهم ومميزات شخصيتهم .

ولكي تحافظ الشخصية الاسلامية على أصالتها ، فهي بحاجة إلى إعادة النظر في أساليب السلوك ، ووسائل تناسق القيم مع مستويات التطور ، حتى لا ترتبط الأصالة كما يفهمها بعضهم بالتخلف والجمود ، وتتخذ ذريعة لمقاومة مدّ الحياة ، وحركة التطور ، مع انها في الحقيقة تدفع إلى صقل الشخصية وتحفز على الإبداع .

ثانيـــاً ـ رفع رايـــة الحريـــة :

إن حريـــة الأديب لا تعني الحريـة المجردة المـرتبطة بالإحساس الداخلي له ، والذي لا يرتبط بمواقف في الحياة ، ولكنها الحرية الممارسة في موقف معين ، والمجسدة لإحساس الانسان من خلال مواقفه ، **وهنا لا يتناول الأديب المسلم الحرية كشعار يتحدث عنه ، بل ليحققها في العالم ، لأن الحرية الإسلامية هي حرية المسؤولية والالتزام ، وهذا هو الذي يربط مفهوم الحرية عند الأديب بالممارسات التي تجعل الحرية في صالح الانسان وفي سبيل الارتقاء بروحه ووجدانه ، وفي سبيل ارهاف احساسه ومشاعره وربط ذلك كله بالقيم الاسلامية المتفتحة على التطور والمحاربة للتزمت والجمود .**

إن حرية الأديب تدفعه إلى أن يرتفع إلى مستوى التحديات التي تواجهها الأمة الاسلامية ، وهي تحديات تشكل خطورة على وجودها المادي والحضاري ، وتدفعه إلى العمل إلى أن تكون الأمة قادرة على تأصيل قيمها واستعادة قدرتها على العطاء والبذل ، ودفع عجلة الحضارة والاسهام فيها .

وأهم جوانب الحرية هي الحرية الفكرية المرتبطة بعطاء الأديب وإبداعه ، وما لم يجاهد الأديب في سبيل حرية الفكر فانه يصعب تحول المجتمع المسلم من مجتمع متخلف إلى مجتمع متطور .

والمعروف أن الفكر الاسلامي كان ولا يزال يتعرض للظلم والقهر والاستبداد والارهاب ، وهذا الفكر في حاجة إلى أن يستعيد حيويته ، ويفك أغلاله ويحطم قيوده ، لأن انعدام الحرية الفكرية يؤدي إلى فقدان الأديب لشخصيته ، وإلى إبراز المواقف التي لا يؤمن بها ، والآراء التي لا يعتنقها ، والسلوك القائم على التملق والرياء ، ومداهنة الحكام وغيرهم ، الأمر الذي ينتج عنه ضمور المواهب وموت الرأي الحر .

والحرية في مجالها الأخلاقي تقتضي أن يكون سلوك الأديب ورأيه ناتجين عن اقتناع ، ونابعين من مجموعة القيم الاسلامية التي تعد جماع الأخلاق الانسانية ، متجاوبين مع التطلع إلى روح الخير استجابة لتعاليم الاسلام ورغبة في الجزاء الأخروي .

إن الحرية الأخلاقية هي التي تلهب جذوة البطولة وتحيي روح المخاطرة ، وتحافظ على كرامة الانسان ذي الإرادة الحرة والاختيار الواعي ، وهي التي ترفعه إلى مستوى الإحساس بالتبعية الجماعية التي تحرر الأديب من دائرة ضيقة ، هي دائرة المشاغل اليوميـة ، والمطالب الصغيرة ، المرتبطة بشخصه وأسرته فقط .

أما الحرية الاجتماعية فهي التي تجعل الأديب يمارس حقه في بناء أمته ، وإدارتها لشؤونها ، وإبراز قدراتها ومواهبها ، لأن

هذه الحرية هي التي تمنح الأمة أيضاً حقها في اتخاذ المواقف الإيجابية الرافضة للخضوع والاستسلام ، إلَّا لخالق الكون وبارىء الوجود .

إن الحرية هي المشكلة الكبرى التي يواجهها الأديب كقضية في المجتمعات المعاصرة ، حيث يواجَهُ الأديب بأنماط متباينة من المواجهات ، التي قد تكون استقطاباً وتذويباً في الأنظمة ، وقد تكون تحطيماً وإخراساً وسجناً وتشريداً ، وذلك لأن الفن الأدبي رؤية تتجاوز الواقع المرفوض ، وتتمرد على القيم غير الاسلامية وغير الانسانية ، كما انه حرية يمارسها الأديب ليمنحنا من خلال ممارساته رؤية واضحة للواقع المليء بالتناقضات وللمواقف المعادية للحياة ، وليمنحنا أيضاً استيعاباً واعياً لمشكلات الحياة وهمومها حتى يمهد الطريق إلى مستقبل مشرق .

ولذلك كان من أهم مسؤوليات الأديب المسلم في سعيه إلى بناء مجتمعه وتغيير واقع أمته ، أن يقف مدافعاً عن الحرية مهتماً بالانسان ، منادياً بالتغيير ، لأنه لن يكون هناك دور للأدب بدون حرية واعية ، وتمرد على الواقع المخالف لمنهج الله وأهداف الانسان في الأرض ، ولن يتيسر للأديب أداء دوره في مجتمع تأصلت الحرية فيه ، إلَّا إذا انتفى خوف الحاكم والمحكوم من ممارسة الأفراد لحرياتهم ، فالشعوب لا تبني حضارتها وتسهم في البناء والتقدم وهي ترسف في قيود القهر والإذلال والظلم والتجبر .

إن دور الأديب المسلم في ظل الحرية التي يجب منحها له أن يمازج بين الفكر والعمل ، فلا يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون ، وأن يقف بجانب حرية الإنسان ، وأن يناهض جميع أشكال التخلف والقهر والتسلط باعتبارها عقبات في سبيل الحرية ، وأن يطالب بالتغيير في المواقف والقيم والتقاليد التي نشأت في ظل الأنظمة الجاهلية ومجتمعاتها ، وأن يثبت القيم الاسلامية الحية المستمرة ، وأن يعبر عن مشكلات التحول الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بصدق وأمانة ، يستمدهما من مسؤوليته الاسلامية ، وأن يحلل الأمور تحليلاً علمياً عميقاً بوعي وتفتح ذهن ، لأن الأمة الاسلامية قد ملَّت الشعارات الزائفة ، وخبرت الأنظمة البشرية ، فهي في حاجة إلى التغيير والعودة إلى منهج السماء ونظامه ، وشرع الله وحكمه ، لينقذ هذا العالم الذي تنكر لقيم الحق ، وأوليات العدل ، وقتل الطاقات الحيوية للإنسان بافتعال المعارك الدائمة والمشكلات المتجددة داخلياً وخارجياً .

ثالثاً ـ إبراز أهمية التفكير العلمي :

إن المعطيات الحضارية التي ينعم بها الإنسان نتيجة الازدهار والتقدم ، إنما هو عطاء التفكير العلمي العقلي التجريبي الذي استخدم العلم في فهم الكون والحياة والنفاذ إلى أسرار الكون وقوانينه الطبيعية التي أودعها الخالق سبحانه وتعالى فيه ، وبالتالي الاستفادة منه ، والتسخير له في سبيل الخير ، وسعادة الانسان .

وهذا العصر الذي تميز بأنه عصر العلم والتكنولوجيا هو نتاج جهود الإنسانية في الماضي .

إن غياب التفكير العلمي يؤدي إلى ظاهرات متعددة في الأمة ، مثل المواجهة الانفعالية لمشكلات الحياة ، بدون دراسة وفحص وربط للأسباب بالنتائج ، وهذا يجعل الارتجال والعشوائية من الظاهرات الواضحة في الأمة ، لأنها لا تواجه شؤونها بالتخطيط والمنهجية والعقلية العلمية .

وقد أدى انعدام التفكير العلمي إلى غياب النقد والاستسلام للأمور ، والتقديس للأشخاص سواء أكانوا أصحاب سلطة مدنية أو دينية ، والارتباط بهم دون الارتباط بالأهداف ، والسذاجة في تقبل الأمور وفهمها ، وتحكم الطائفية واستغلالها للناس ، وشيوع روح التواكل ، والصمت ، والتفسيرات الخاطئة لأهداف الدين ونصوص الكتاب والسنة لتعميق روح التبعية والخنوع في النَّاس ، وتجاوز الزمن لهم وهم يجترون ذكريات الأجداد وأمجادهم ، وتراثهم من غير أن يتخذوا من ذلك كله منطلقاً للمستقبل المشرق والتطور القائم على جهد الماضي وعطاء الحاضر ، ونتاج المستقبل المشرق .

إن واجب الأديب المسلم يتمثل في إشاعة الوعي العام المبني على الفكر المستنير ، ولا يكون الوعي إيجابياً إلَّا إذا نُمِّيَتْ أساليب التفكير العلمي عن طريق البحث والتقصي والتجرد من الهوى ، بحيث تكون الأهداف الاسلامية جزءاً من التركيب العاطفي والوجداني والعقلي والإرادي للفرد المسلم .

رابعاً ـ محاربة مظاهر التخلف :

تتميز المجتمعات الإسلامية بظاهرة التخلف التي لم تعد ظاهرة اجتماعية فحسب ، بل ظاهرة نفسية تكشف عنها توالي الأحداث في هذا العالم الإسلامي ، ومن مهام الأديب المسلم أن يدرس مجتمعه دراسة علمية ، ويكشف عن الخصائص النفسية والاجتماعية لمجتمعه حتى يجنب قطاعات المجتمع الأخرى الوقوع في كثير من الأخطاء ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ والأدب له دوره الكبير في تغيير البناء النفسي والاجتماعي للأفراد وإعادة البناء وفق المعايير والقيم التي تؤمن الأمة بها .

والتغيير لا يقتصر على هياكل المجتمع بل على العادات غير الاسلامية والتقاليد الفاسدة ، والقيم المستحدثة ، والمعتقدات الدخيلة على عقيدة الأمة ، ولا تتغير المجتمعات إلَّا إذا توفرت عوامل التغيير والرغبة فيه ، فقد يعيش المجتمع بدائياً متخلفاً لا يتغير ولا يتطور ، وفي عزلة عن حركة الحياة ، إذا لم تطرأ عوامل التغيير ، بينما تتغير بعض المجتمعات في خلال فترة وجيزة من تاريخها ، لرغبتها في ذلك ، وجديتها وتطلعها إلى الأفضل والأحسن .

إننا نجد في كل مجتمع أفراداً صالحين وأفراداً فاسدين ، ولا يستطيع الفرد الصالح بجهوده الشخصية ، تغيير المجتمع الفاسد ، لأن المجتمع سيتصدى له ويعزله عنه ، أو يقضي عليه أو يجبره على أن يكون واحداً منهم . أما إذا كان مع الفرد أفراد آخرون مؤمنون بأهمية التغيير ، ومصممون على مواجهة مجتمعهم الفاسد ، فإنهم سيعملون على جذب أكبر عدد معهم ، وعندما تقوى جماعتهم ، يمكنهم أن يغيروا مجتمعهم لأنهم مؤمنون بقضيتهم ، مخلصون لها ، ولذلك نسب الله سبحانه وتعالى عملية التغيير إلى الجماعة وليس إلى الفرد المصلح ، كما أن عناصر النجاح وضمانات التغيير إلى الأفضل تقتضي توفر عنصر الإيمان أولاً ثم الاخلاص والطهارة والتضحية ونكران الذات .

إن التجمعات الدينية والسياسية عبر عصور الإسلام المختلفة جاءت كلها كردود فعل لإحساس هذه الجماعات بأهمية إحداث التغيير في مجتمعاتهم ، وكان التغيير يتحقق إذا توفرت العناصر السابقة ، ويخفق إذا انعدمت . والمجتمعات الفاسدة لها أدباؤها ، كما أن الجماعات الصالحة لها أدباؤها الذين يمكنهم أن يسهموا في بناء المجتمعات الجديدة .

وهل معنى هذا أن ينتظر الأديب المسلم حتى تتغير المجتمعات في بلاد المسلمين ؟ أم عليه أن يقوم بواجبه في إحداث عملية التغيير ؟؟

إن الأديب المسلم الصالح وهو يملك إلى جانب موهبته الشخصية ما يؤهله علمياً وفكرياً ، عليه أن يبدأ أولى خطوات القضاء على التخلف وهدم الجدران المتداعية في المجتمع غير الاسلامي ، ويتطلب منه ذلك أن يحلل مظاهر الخلل والاضطراب في المجتمع ، ويبرز مواطن الضعف في البناء الاجتماعي والنفسي للمجتمع ، وهذا من أصعب المهام على الأديب المسلم ، لأن المجتمع العربي المسلم والذي نشأ في ظل الفخر الزائف ، والتعالي الممقوت ، والكبرياء التي حاربها الإسلام ، كان يعاني من انحراف في بنيانه الاجتماعي والنفسي ، حيث إن نزعة التفاخر والتعالي المسيطرة على تفكير العربي ، خلفت آثارها السيئة في المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، فإذا بها تتباهى بالحفلات والمناسبات التي تنفق فيها الأموال الطائلة بإسراف وبذخ وسخاء ، لمجرد إرضاء هذه النزعة الممقوتة في الكيان النفسي للأمة ، في الوقت الذي يعيش آلاف المسلمين المشردين بلا كساء ولا مأوى في مجاهل افريقيا وأكواخ آسيا ومخيمات اللاجئين في فلسطين وارتيريا ويوغندا وتشاد والصومال وغيرها من بلاد المسلمين ، وكان من آثار هذا الفخر الزائف والتعالي ، صراعات يعاني منها المجتمع المسلم في كل مكان ، فضلاً عن التمزق والتناحر على السلطة ، والتطرف والإفراط في شؤون الحياة كلها .

إن دور الأدباء المسلمين يتمثل في إقامة هذا الكيان وإصلاح اعوجاجه وإحداث التوازن في قيم المجتمع بحيث يضمن له الاستقرار والنماء والبناء ، لأن اختلال التوازن الاجتماعي إنما هو نتيجة لاستعلاء القيم الزائفة والمشاعر الخادعة في الإحساس بالذات والتفوق ، وتعضيد هذه المشاعر بالسلطة والفكر والاعلام .

إن مظاهر الخلل في البنيان الاجتماعي للمجتمع المسلم العربي يتمثل أيضاً في النزعة العاطفية التي تحكم التصرفات وتسيطر على القرارات بدلاً من الحكمة والعقل والتدبر ، فالمواقف السياسية العربية انعكاسات للعاطفة ، وردود أفعال عاطفية سريعة ، وانفعالات لا تدع مجالاً للمنطق ، وقد أرجع بعضهم هذا إلى سيطرة المفاهيم القبلية القائمة على الاعتزاز والفخر بالأنساب والأصول ، والمطالبة بالثأر والتراخي والكسل والتواكل واجترار الذكريات عن التفوق الحضاري .. كل هذه المفاهيم هي التي سيطرت على الأدب العربي قديماً وحديثاً ، بالإضافة إلى أن هذه المفاهيم جعلت العربي قليل الإحساس بالمستقبل يحلو له أن يردِّد قول الشاعر :

مَا مَضَىٰ فَاتَ وَالْمُؤَمَّلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

كما جعلته قليل التفكير في المستقبل مع أن القرآن الكريم كله دعوات متصلة للتفكير في المستقبل باعتباره نتيجة الحاضر ، ولذلك كان من مسؤوليات الأديب المسلم التركيز على محاربة هذه السلبيات ، وتزكية الشعور بالمستقبل ووضع الاحتمالات وتوقع الأحداث قبل أن تقع ، والاستعداد لذلك ، واتخاذ المبادرات حتى تختفي المفاجآت المتكررة في حياة المسلمين .

إن أولى خطوات التقدم الاجتماعي والنفسي ونبذ التخلف : التخطيط وتحديد الأهداف ، ثم استخدام أسلحة الأدب المقاتلة من قصيدة وقصة ومقال ومسرحية تُسَخَّر كلها لبناء مجتمع مسلم جديد متطور بعيد عن مظاهر التخلف .

مشكلات

السيرة النبوية

بين

جهل الأصدقاء.. وافتراء الأعداء

بقلم : د. محمد الطيب النجار

□□ حياة الرسول ﷺ صفحة خالدة من الخير والبر والرحمة . فأما العقلاء من المؤمنين الذين أنار الله بصائرهم فيدركون ما تنطوي عليه تلك الصفحة من المعاني الجليلة والأهداف النبيلة ، وأما الذين في قلوبهم مرض من الجهل أو سفه الرأي ، أو الحقد والضغينة ، أو الكفر والجحود فتختلف آراؤهم وتتعدد وجهاتهم فيما يمرُّ بهم من الأحداث التي تتعلق بالرسول ﷺ والأنبياء التي قيلت عنه ، ولا شك ان هذه الأدواء جميعاً تغطي على الحقيقة ، وأحياناً تطغىٰ عليها ، ويقع البعض من المسلمين ضحية لهذه الأخطاء ، وقد يكون بعضها صادراً بِنيَّة طيبة أو عن اجتهاد خاطىء □□

وقضى الله بحكمته ورحمته أن يكون الأنبياء جميعاً منذ أبيهم آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد ﷺ هم الظل الظليل الذي هيأه الله ليفيء النَّاس إليه ، وينعموا به جيلاً بعد جيل . بل هم المنارات الساطعة التي تظهر معالم الحق ، وتكشف المكنون من الأسرار ، وتضع أبصار النَّاس وبصائرهم على طريق الهدىٰ والنور . .

وعلى هذا الأساس كانت الأديان السماوية واحدة في جوهرها وأصولها ، حتى ليسوغ لنا أن نعتبر الكتب السماوية جميعاً من حيث ما تتضمنه من المبادىء الدينية الأساسية والمثل الأخلاقية كتاباً واحداً تتعدد أبوابه ، ولكن تتوحد أهدافه ومراميه ، وتختلف الأساليب في فصوله ولكن تتفق دلالاته ومعانيه . . ولعل هذا هو ما يفهم من القرآن الكريم حينما يتحدث عن الدين بوجه عام

○ الأديان السماوية واحدة في جوهرها واصولها حتي ليسوغ لنا أن نعتبرها جميعا كتابا واحدا تتعدد أبوابه وتتوحد اهدافه.

○ واجب المؤرخ الذي يتصدى لكتابة السيرة أن يستضيء بكتاب الله عز وجل يلي ذلك كتب السنة الصحيحة والمراجع الأساسية في التاريخ

فيقول:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ (آل عمران : ١٩) ويقول:

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران : ٨٥) .

ويذكر وصية إبراهيم لبنيه حينما قال لهم:

﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة : ١٣٢) .

فالاسلام هو الدين الخالص إلى عبادة الله ، والانقياد لأمره وتقواه مهما تعدد الأنبياء وكثر الدعاة .

ولأن مشيئة الله سبحانه قد سبقت بأن يجعل دين محمد ﷺ دين العالمين فقد أخذ الله العهد والميثاق على الأنبياء في عصورهم المختلفة بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ إن جاءهم مصدقاً لما أنزل عليهم ، وكان معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التي ستدرك زمن محمد ﷺ إلى الإيمان به والتصديق بدعوته لأنها دعوة الحق الذي لا يأتيه الباطل ، ولأنها الدعوة العالمية التي كتب الله لها الخلود ، ما دامت السماوات والأرض وما بقي هذا الوجود ، وفي ذلك يقول الله عزَّ وجلّ :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ، قَالُوا أَقْرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (آل عمران : ٨١) .

.. ولا ريب أن سيرة هذا النبي العظيم ﷺ إنما هي الأساس الكامل لدعوته الكريمة التي أضاءت المشارق والمغارب وملأت العالم بالهدى والنور ، ومن أجل ذلك كانت أهمية هذه السيرة الوضاءة العطرة للمسلمين . بل للإنسانية جمعاء تناقلتها الأمم والشعوب جيلاً بعد جيل ، ثم سجلت بعد ذلك على مختلف العصور في كتب يضيق بها الحصر والتعداد ، وسوف تظل الكتابة فيها متصلة الحلقات إلى أن تنفطر السماء ، وتتكور النجوم ، وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات . .

وواجب المؤرخ الذي يتصدى للكتابة عن سيرة الرسول ﷺ أن يستضيء ـ أول ما يستضيء ـ بكتاب الله عزَّ وجل ، ثم يلي ذلك في الأهمية كتب السنة الصحيحة ، ولكن القرآن الكريم والسنة النبوية لا يتعرضان إلَّا لبعض النواحي الخاصة من حياة الرسول ﷺ ، ويتعرضان لها في إجمال يحتاج إلى كثير من التوضيح والتفصيل ، ومن هنا كان لابُدَّ من المراجع الأساسية في التاريخ ، وأهمها : سيرة ابن هشام ، وتاريخ الرسل والملوك للطبري ، والطبقات الكبرى لابن سعد في جزئيه الأول والثاني . . . إلى غير ذلك من المراجع الأصيلة .

ويبقى بعد ذلك ما كتبه المؤرخون المحدثون ، ولابد من الرجوع إلى كتبهم حتى يستنير بها إن كانت صحيحة ، أو يضيف إليها ـ بقدر المستطاع ـ ما يمكن أن يهتدي إليه من آراء جديدة ، أو يفنِّد ما جاء في بعضها من الآراء التي لا تستند إلى أساس سليم . .

ولا شك أن مثل هذه الآراء الفاسدة التي جاءت في بعض الكتب الحديثة يرجع بعضها إلى آراء قديمة دُسَّت إلى كتب المسلمين في عصور التدوين الأولى ، وكان أساسها يرجع إلى أناس أسلموا ظاهراً ولما يدخل الإيمان إلى قلوبهم ، أو دخلوا في الاسلام ولم تكتمل معرفتهم بكل مبادئه وآدابه ، ويرجع البعض الآخر إلى أناس من المستشرقين تناولوا في بحوثهم سيرة الرسول ﷺ ، وكانت روح التعصب والتحامل تطغى على معظم كتاباتهم ، ومنهم المستشرق « وليم موير » والمستشرق « كايتاني » . وقد نقل عنها بعض المؤرخين المحدثين متجاهلين سوء نيتهما ونية غيرهما ، أو مخدوعين ببريق الأسلوب ، وغافلين عما يخفيه هذا الأسلوب من سُمٍّ زعاف وشرٍّ كبير . .

وسوف نبدأ الآن سلسلة من البحوث حول المشكلات التي تعرض لها العلماء والباحثون في سيرة الرسول ﷺ ، واختلفت حولها الآراء يمنة ويسرة ، وقد يكون بعض هؤلاء العلماء من أولياء الرسول ﷺ ومحبيه ، ولكنهم انزلقوا إلى أخطاء غير مقصودة فضلُّوا عن الحق وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . . ومثل هؤلاء الأولياء أشد خطراً على سيرة الرسول ﷺ من الأعداء ، لأن العدو كثيراً ما يتسلح بالباطل ويفتري الكذب ، ولذا تكون آراؤه قلقة في نفوس النَّاس والثقة بها مفقودة ، أما الوليُّ والصديق فلا يتوقع منه شرٌّ أو خطر ، ومن هنا يكون الشرُّ أبعد أثراً وأشد خطراً .

بين جهل الأصدقاء . .
وافتراء الأعداء

مناقشة حول بشرية محمد ﷺ . .

وأول موضوع يجب أن نسلط الأضواء عليه ونتبين وجه الحق فيه هو ما روي من أخبار تتعلق بالزمن الذي وجد فيه الرسول ﷺ والعنصر الذي خلق منه ، وهي أخبار لا وجود لها مع الحق ولا وجود للحق معها ، لأنها تحمل في طياتها ما يهدمها من أساسها ، ولأنها فوق ذلك تتنافى مع ما جاء في القرآن الكريم ، وما ثبت في السنة النبوية الصحيحة ، ومن ذلك ما ذكره ابن كثير عن أبي نعيم في دلائل النبوة أن رسول الله ﷺ قال : « كنتُ أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » وما روي عن كعب الأحبار[1] قال : « لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي في قلب الأرض وبهاؤها ونورها فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأعلى فقبض قبضة رسول الله ﷺ من موضع قبره الشريف ، وهي بيضاء نيرة فعجنت بماء التسنيم في معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسماوات والأرض ، فعرفت الملائكة محمداً ﷺ قبل أن تعرف آدم أبا البشر ، ثم كان نور محمد ﷺ يرىٰ في غرة جبهة آدم ، وقيل له : يا آدم ، هذا سيد ولدك من المرسلين . فلما حملت حواء بشيث انتقل النور عن آدم إلى حواء ، ثم لم يزل النور ينتقل في أبناء آدم من طاهر إلى طاهر إلى أن وُلِد ﷺ[2] » .

بل لقد وردت بعض روايات تقول : « إن محمداً ﷺ أول خلق الله ، وأنه خلق من نور ، وأن هذا النور خلقت منه السماوات والأرضين والعرش والكرسي واللوح والقلم . . إلخ » .

وإذا كان من واجبنا ـ نحن المسلمين ـ أن نقدر نبينا ﷺ حق قدره فإنه لحقٌ علينا ـ كذلك ـ ألاّ نتجاوز الحدَّ أو نسيء الفهم فنبعد نبيّنا عن منزلته وقدره ، ونخرج به عن نطاق البشرية ، ونجري وراء مزاعم واهية تضر ولا تنفع ، حيث تجعل محمداً مخلوقاً من النور لا من التراب ، أو من طينة أخرى غير الطينة التي خلق منها آدم ، وحيث تجعله موجوداً قبل أن يوجد آدم أبو البشر . بينما نقرأ كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تلكم الآيات التي يتبين منها الحق الذي لا ريب فيه حيث يقول الله عز وجل لرسوله :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَيَّ ﴾ (الكهف : ١١٠) ، فهو يأمره بأن يعلن للناس أنه بشر كسائر النَّاس ، وإنما يتميز عليهم باختيار الله له رسولاً يوحىٰ إليه . . ثم يؤكد الله ذلك المعنى في آية أخرى تشير إلى أن محمداً خلق من نفس الطينة التي خلق منها سائر البشر ، وذلك حيث يقول :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة : ١٢٨) . . كما يروي في ذلك الإمام مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

وقد ذكر بعض المفسرين في تفسيرهم لقول الله عز وجل :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة : ١٥-١٦) . .

ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالنور في الآية الكريمة هو محمد ﷺ ، ومن هنا ساغ لبعض ضعفاء العقول أن يقول : إن محمداً خلق من نور ، جهلاً منهم بما يفهم من الآية . إذ لا شك أن النور الذي جاء في الآية الكريمة هو النور المعنوي الذي يضيء للناس طريق الحق ، وليس النورَ الحِسِّيَّ الذي تراه العين ، والذي يضيء كما تضيء المصابيح وكما تضيء الكواكب . . فالواقع الذي تطمئن له النفوس ، وتنهض به الحُجّة أن محمداً نورٌ لأمته أضاء للناس طريق الخير بما آتاه الله من العلم والحكمة ، ولكنه مخلوق من التراب الذي خلق منه النَّاس جميعاً ، وليس يضيره في قليل أو كثير أن يكون مخلوقاً من التراب ما دام الله قد اصطفاه واختاره لرسالته الكبرىٰ التي أضاءت المشارق والمغارب ، وملأت العالم كله بالهدىٰ والرشاد . .

والواقع الذي نؤمن به ونطمئن إليه أن محمداً ﷺ أول خلق الله منزلة وأعلاهم قدراً ، وليس أول خلق الله وجوداً وأقدمهم

○ الواقع الذي نؤمن به ونطمئن اليه ان محمدا أول خلق الله منزلة وأعلاهم قدرًا وليس أولهم وجودا وأقدمهم مولدا .

○ كان جند القرآن أعدل رجال وعاهم التاريخ وأحصى فعالهم في تدويخ المستبدين وكسر شوكة طاغية إثر طاغية .

مولداً . . ذلك بأنه في التسلسل الزمني خاتم الأنبياء والمرسلين . . ولا يستقيم مع المنطق السليم أن يكون محمد صلوات الله وسلامه عليه من أبناء آدم ثم يوجد قبل أبيه . . ولا يستقيم مع المنطق السليم ـ كذلك ـ أن تكون الأفضلية بين النّاس بقدم الميلاد وإلاّ لكان الآباء والأجداد أبداً أفضل من الأبناء والأحفاد . .

وما أبدع قول البوصيري عن بشرية الرسول وفضله على سائر البشر :

ومبلغ العلم فيه أنه بَشَرٌ ... وأنه خيْر خلْق الله كلهم

■■■■■■

أنباء عن أحداث وقعت عند ميلاد الرسول . .

وقد ذكرت بعض كتب السيرة أن إرهاصات وقعت عند الميلاد فسقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى ، وخمدت النار التي يعبدها المجوس ، وغاضت بحيرة ساوة ، وانهدمت الكنائس التي حولها . وتغنى بهذا المعنى كثير من الشعراء في قصائدهم ، يدفعهم إلى ذلك حبهم للرسول ﷺ دون أن يدققوا في هذه الأنباء ، ويعرفوا مدى صحتها ، فيقول صاحب البردة عن يوم الميلاد :

يوم تفرّس فيه الفرس أنهمُ ... قد أنذروا بحلول البؤس والنِّقَم

وَبَاتَ إيوان كسرى وهو منصدعٌ ... كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

والنّار خامِدَة الأنفاس من أسَفٍ ... عَلَيْه والنَّهر سَاهي العَيْن من سدم

وَسَاء ساوة أن غاضت بحيرتها ... ورُدّ واردُها بالغيظ حين ظمي

ومثل هذه الأنباء لا تعتمد على التحقيق العلمي ولا تستند إلى المصادر الأصيلة في التاريخ الاسلامي ، وقد أعجبني ما ذكره الشيخ محمد الغزالي في كتابه « فقه السيرة » في هذا الصدد حيث قال : « إن هذا الكلام تعبير غلط عن فكرة صحيحة ، فإن ميلاد محمد ﷺ كان حقاً ، إيذاناً بزوال الظلم واندثار عهده ، وقد كانت رسالة محمد بن عبد الله أخطر ثورة عرفها العالم للتحرر العقلي والمادي ، وكان جند القرآن أعدل رجال وعاهم التاريخ وأحصى فعالهم في تدويخ المستبدين وكسر شوكتهم طاغية إثر طاغية ، فلما أحب النّاس بعد انطلاقهم من قيود العسف تصوير هذه الحقيقة تخيلوا هذه الارهاصات ، وأحدثوا لها الروايات الواهية ، ومحمد ﷺ غنيٌّ عن هذا كله ، فإن نصيبه الضخم من الواقع المشرِّف يزهدنا في هذه الروايات وأشباهها . . » .

ونحن نزيد على ما قاله الشيخ الغزالي فنقول : إن معظم الكتب والمصادر الأصيلة في التاريخ والسيرة ، وكتب السنة الصحيحة لم تذكر هذه الارهاصات فيما ذكرت من سائر الارهاصات والمعجزات التي رويت عن الرسول ﷺ .

ومثل هذه الحوادث الخطيرة لا يمكن إغفالها إذا وقعت ، ولو أن أعداء الاسلام رأوها لما أنكروها ، بل كانوا يسجلونها في كتبهم التي أرّخوا فيها لتلك الفترة ، ويقولون عنها : إنها ترجع إلى أسباب كونية وعوامل طبيعية ، ويحاولون أن يلتمسوا لها أي تعليل يخرج بها عن إثبات الفضل لمحمد ﷺ ولدينه ، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن ، وبهذا يصبح واضحاً أن مثل هذه الروايات لا تحمل من أسباب القوة ما يجعلنا نطمئن إليها ونرجح وقوعها . .

وبعد فإن السيرة النبوية حافلة بالأحداث الجليلة والمعجزات الكثيرة التي لا يتطرق إليها ضعف أو وهن ، وسوف نبعثها إن شاء الله في البحوث الآتية حللاً منشَّرة ، وإلى جوارها ما يدعمها من حجج وبراهين تخرس ألسنة المنكرين ، ولسنا ـ والحمد لله ـ بحاجة إلى أن نتصيد الخوارق التي تعوزها الحجة ولا يؤيدها البرهان ، ولكن سنلقي المزيد من الأضواء على المشكلات التي تغيب فيها الحقائق بسفه الرأي من الأولياء أو بالكذب والافتراء من الأعداء .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق .

هوامش

(١) جاء ذلك في كتاب « شرف المصطفى لأبي سعد النيسابوري » .
(٢) سبل الهدى والرشاد للإمام الصالحي .

تصور إجمالي لنظام عقوبات موحد في البلاد العربية على أساس اسلامي

بقلم : الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء

وتنفيذاً لهذه الفكرة تم تأليف لجنة خبراء في الدائرة القانونية من الجامعة ، لوضع مشروع قانون مدني موحد وافٍ بالحاجات الزمنية ومؤصل على أساس الفقه الاسلامي (**وكاتب هذه الكلمة أحد أعضائها**) والعمل سائر فيه بريح طيبة والحمد لله .

وتنفيذاً أيضاً لهذه الفكرة (**أقامت التقنيات الموحدة على أساس الفقه الاسلامي**) ، وسيراً في هذا الاتجاه السليم الصحيح ، تعمل اليوم المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة (**وهي من فروع الجامعة ، ومقرها الآن في الرباط العاصمة المغربية بعد انتقال الجامعة العربية إلى تونس**) على وضع مشروع قانون موحد للعقوبات في البلاد العربية يتمشى مع أحكام الشريعة الاسلامية في نطاق الجريمة والعقوبة ، ويفي بالحاجة الزمنية الحديثة وما استجد منها في هذا الباب .

وقد كنتُ سئلت في أكثر من مناسبة عن التصور الاجمالي في خطوطه العريضة لقانون عقوبات تتحقق فيه هذه الصفة ، (**أي موافقته للشريعة ، وانسجامه مع المتطلبات الزمنية**) ، وفكرتُ قبلاً في أثناء كتابتي للسلسلة الفقهية (**الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد**) ، فانتهى بي التفكير إلى التصور التالي :

توحيد النظام الجنائي في البلاد العربية على أساس الشريعة الاسلامية

في تقديري أن النظام الجنائي المتمثل اليوم في قوانين العقوبات في البلاد العربية يمكن استمداد أحكامه (**إلَّا قليلاً منها**) من الشريعة الاسلامية وفقهها المتمثل بآراء الفقهاء في المذاهب الفقهية .

(أ) ففيما سوى عقوبات الحدود الخمسة : **الزنى والسرقة والقذف وشرب الخمر والحرابة** (**أي قطع الطريق**) ، وبعض حالات القصاص ، نستطيع أن نحكم بأن ما تتضمنه قوانين العقوبات مقبول شرعاً على أساس قاعدة التعزير الذي هو عقوبة غير نصية محددة ، بل هي متروكة لتقدير السلطات الزمنية في كل جرم بحسبه ، وبحسب ظروف الزمان والمكان .

بل يمكن أن يقال أكثر من ذلك : **إن أحكام العقوبات يمكن اعتبارها تنظيماً مستحسناً شرعاً لتطبيق قاعدة التعزير** .

ذلك أن القاعدة القانونية المشهورة : « **لا جريمة ولا عقوبة إلَّا بنص خاص أو عام معلن قبل الفعل المراد تجريمه** » **هي قاعدة مقبولة شرعاً** ، **لأنها قائمة على مبدأ وجوب علنيَّة النظام قبل تطبيقه** ، وهو مبدأ مسلَّم به في الشريعة الاسلامية كما في النظم الوضعية ، لا حاجة للإفاضة فيه .

فربط كل عقوبة بنص مقنن قبل فعل الجريمة ، وأن يجعل لكل عقوبة حدَّانِ أدنى وأعلى يتخير بينهما القاضي بحسب ظروف الجريمة ، ووجود أسباب مشددة أو عدمها ، هو خروج بعقوبة التعزير إلى صعيد أكثر انضباطاً وأقل اضطراباً في التطبيق ، حيث ينحصر خيار القاضي وتقديره بين الحدين اللذين حددهما له القانون . وهذا خير وأعدل مع المكلف من بقاء عقوبته كلها منوطة بتقدير القاضي دون حد ، وما يمكن أن ينشأ عن ذلك من فوضى في الأحكام والأقضية .

والشريعة لم تضع في التعزير لكل جريمة عقوبة واحدة أوذات حدين يتخير بينهما القاضي ، لأن العقوبات التعزيرية تتفاوت بحسب ظروف الزمان والمكان والأشخاص وتحتاج إلى تعديل بين الحين والحين . **والشريعة الاسلامية ليس لأحد ولا لسلطة إدخال تعديل على نصوصها** . لذلك أتت نصوصها بالأسس التشريعية الثابتة التي تعبر عن مقاصدها الأساسية والخطوط العريضة في تنظيم الحياة ، وتركت الوسائل والأمور التي تتغير

□□ بين الدوائر الاختصاصية في جامعة الدول العربية دائرة للشؤون القانونية ، ترتبط بها لجنة توحيد التشريعات في البلاد العربية .

وتنفيذاً لفكرة توحيد التشريعات هذه قامت في الجامعة العربية لجان متعددة لإيجاد مشروعات قوانين موحدة في الشؤون الأكثر أهمية لتتبناها من تشاء في الدول العربية في طريق وحدة التشريع التي يجب أن تكون أولى السمات المميزة لهذه الدول ذات التاريخ والمصالح والأهداف المشتركة بين دول العالم .

وبعد محاولات غير ناجحة لتوحيد التشريع في هذه الشؤون حصلت قناعة وترجح لدى لجنة توحيد التشريعات ، والدائرة القانونية ، والأمانة العامة للجامعة العربية ، أن توحيد النظم التشريعية في البلاد العربية ، وبخاصة الشؤون المدنية والجنائية وأحوال الأسرة (الأحوال الشخصية) ، لا يمكن أن يكون مقبولاً في هذه البلاد - وقاعدتها إسلامية - إلاَّ إذا أقيم على أساس الشريعة الاسلامية وفقهها الذي يتمثل فيه تراثها القانوني العظيم ذو القيمة التشريعية الخالدة ، وأن كل محاولة لتوحيد هذه النظم على أساس غير الفقه الاسلامي مصيرها الخيبة ، وستبقى هذه النظم فيها مختلفة □□

بالزمان والمكان وسائر الظروف والملابسات مفوضة إلى الحكام أولياء الأمور ، ومن ذلك العقوبات التعزيرية . فتحديدها بقانون زمني يجعل لكل واحد منها حداً أدنى وحداً أعلى ، ويوزعها على أنواع : **فمنها عقوبة بدنية ، ومنها حاجزة للحرية ، ومنها مالية ، ومنها إعدام ، ومنها تشغيل ، ومنها حرمان ... إلخ .** كل ذلك موافق للشريعة ، بل يعتبر في تقديري من قبيل التنظيم الحسن لتطبيق قاعدة التعزير الذي هو مفوض شرعاً لولي الأمر بما يراه محققاً للزجر العادل .

القصـــــــــــاص :

(ب) أما القصاص فأمره واضح في النفس وفي الأعضاء بشرائطه الشرعية المقررة في المذاهب . وإني موضح في كتابي (**المدخل الفقهي العام ج٢**) من السلسلة الفقهية التي عنوانها العام (**الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد**) عن القصاص ما فيه مقنع لكل ذي إنصاف بأنه خير دفاع عن النفس والأعضاء لحمايتها من العدوان ، ولا يمكن أن يقوم مقامه في حماية الضحايا وزجر العادين سجن مهما طال ، أو أي تدبير آخر ، بل كل عدول عن القصاص هو دفع إلى الثأر الذي طالما ضجت منه ضمائر الانسانية في التاريخ . وفيما يتعلق بالقصاص وضرورته والدفاع عنه يروي ظمأَ القارىء .. الرجوعُ إلى ما كتبته حول ذلك في كتابي المدخل الفقهي العام (**أوائل الجزء الثاني منه في نظرية المؤيدات التشريعية - بحث المؤيدات التاديبية - القصاص**) .

ومن أهم ما يجب في هذا الشأن عدم الانسياق مع النظريات الأجنبية التي دلَّت التجارب على عدم جدواها ، ولا سيما التميزْ في القتل العدواني بين أن يكون عن سابق تصور وتصميم أو يكون بفكرة مفاجئة غير مبيَّتة ، فلا يحكمون بالاعدام في الحالة الثانية . **وهذا ما أخذت به ، مع الأسف ، جميع قوانين العقوبات في البلاد الاسلامية بدءاً من الدولة العثمانية في اواخر عهدها وانتهاءً بالبلاد العربية جميعاً . فهذا التميز خطا بعد وجود قصد القاتل إلى إزهاق الروح ، وقد قاست البلاد كثيراً من ويلات الثار بسبب هذا التميز المستورد من الجهات الأجنبية ، وإن شرع الله هو العلاج الناجع .**

الحـــــــــدود :

(ج) وأما عقوبات الحدود فلا يمكن أن يخلو منها قانون عقوبات ويعتبر مستمداً من الشريعة . فعقوبات الحدود تكاد تكون هي الشارة المميزة لقانون العقوبات أنه اسلامي . وهي كلها عقوبات بدنية لأن جرائمها جميعاً ذات تاثير عظيم في زعزعة ركائز المجتمع أفراداً وأسراً وأخلاقاً وأمناً واقتصاداً . وإذا طبقت بشرائطها الشرعية في المجتمع استقرت ركائزه إلى أقصى حد ممكن .

وأرى أن يؤخذ مبدئياً في الحدود والقصاص بأوسع المذاهب الفقهية المعتبرة ، أي بأكثرها تضييقاً في شرائط إنزال هاتين العقوبتين .

وفي رأيي أن جميع الحدود يمكن الدفاع عنها بقوة وحجج دامغة في وجه خصوم الاسلام من أبنائه المتحللين المتغربين ، ومن الأجانب . وقد كتبت في المدخل الفقهي (في المكان المشار إليه آنفاً في موضوع القصاص) بياناً لحكمتها ، وخاصة عن حد السرقة بقطع اليد ، ما يفحم كل مكابر .

غير أن عقوبة واحدة في تقديري من الحدود لا يمكن إقناع غير المؤمنين بها ، هي الرجم للمحصن . فالزنى ، وإن لم يرد في

تصور إجمالي لنظام عقوبات موحد في البلاد العربية على أساس اسلامي

القرآن عن عقوبته سوى الجلد دون تفريق بين محصن وغير محصن ، فقد ثبت فيه رجم المحصن في السنة النبوية الصحيحة ثبوتاً لا يقبل الريب . وتكاد تجمع عليه المذاهب الفقهية سوى الخوارج .

لكن يلحظ أن هذه العقوبة ، وهي من أقسى العقوبات على الاطلاق ، على جريمة من أعظم الجرائم زعزعةً لكيان الأسرة الاسلامية ، قد حُفَّت بشرائط في الاثبات هي من أبعد ما يكون عن إمكان التحقق ، حتى انه يمكن القول بأن جريمتها غير ممكنة الاثبات إلَّا من طريق الاقرار . فيكون وجودها في النظام اسمياً فقط للهيبة . **ومثل ذلك يقال في عقوبة الجلد للزاني غير المحصن** . وهناك اليوم من يحاولون أن ينفوا وقوع الرجم في عهد الرسول وبأمره صلى الله عليه وسلم . ولكن هذا مكابرة . وهناك من يحاولون أن يعتبروا أن الرجم الذي أمر به النبي قد كان استعمالاً منه صلى الله عليه وسلم لسلطته في التعزير ، **أما الحد فيه فهو الجلد في جميع الأحوال . وهذا محل نظر .**

على ان هناك ناحية مهمة جداً في شرائط الرجم يجب التنبيه إليها وهي ان الإحصان قد فسره الفقهاء في معظم المذاهب انه يتحقق بمجرد الوطء ولو مرة واحدة وفي نكاح صحيح ، حيث يصبح الشخص من رجل أو امرأة محصناً ، ولو كان عند زناهُ غير متزوج .

وفي نظري ان هذا التفسير للمحصن لا تطمئن إليه النفس ، بل التفسير السليم للمحصن انه من زنى من رجل أو امرأة وله زوج يستغنى به عن الحرام ولا سيما بعد أن استعمل الإحصان بهذا المعنى في القرآن حين تعداد المحرَّمات في الزواج حيث قال الله تعالى :

« **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ** » (النساء : ٢٤) · وقد اتفقت كلمة الفقهاء والمفسرين على أن معناها هنا المتزوجات فلا يجوز لرجل أن يتزوج امرأة ذات زوج .

فلماذا لا يكون هو معنى المحصن في باب الزنى لاستحقاق الرجم ؟

الخطوط الرئيسية ..

هــذا ، ويمكن تلخيص الخطَّة والخطوط الرئيسية في عملية توحيد التشريع الجنائي للبلاد العربية على أساس الشريعة الاسلامية بما يلي :

١ ـ إعطاء الاهتمام الأول لتقنين عقوبات الحدود ، وبمنتهى الدقة والوضوح في استيعاب شرائطها ، لانها هي التي تُظهر حكمتها وعدالتها .

والأخذ في ذلك بأوسع المذاهب درءاً لها .

٢ ـ عدم التردد في الأخذ بأحكام القصاص في النفس وما دونها وبأضيق المذاهب في شرائطها أي أكثرها درءاً لها ، فمتى لم تتوافر شرائطها في جميع المذاهب تنقل عقوبتها إلى نطاق التعزير .

٣ ـ يجب التبيين بوضوح ان سقوط القصاص بعفو ولي القتيل ينحصر تاثيره في عدم تطبيق الاعدام وليس معناه عدم مسؤولية القاتل . فإن في القصاص حقاً عاماً يمثله السلطان فيبقى له بعد عفو ولي الدم أن يعاقب الجاني تعزيراً بما يكفي للزجر . وإني قد أوردت أدلة ذلك في كتابي المدخل الفقهي العام خلافاً لما يتصوره كثيرون .

٤ ـ مراعاة المبادىء العامة في التعزير الشرعي ومن أهمها تناسب العقوبة مع الجريمة . وتراعى أيضاً في هذا الشأن التوجيهات التي قررها فقهاء المذاهب .

ويعتمد في هذا الشأن من المراجع القديمة كتاب الأحكام السلطانية للماوردي ، ومن الكتب والبحوث الحديثة كتاب الأستاذ الشهيد عبد القادر عودة رحمه الله وأكرم مثواه .

٥ ـ إعطاء أولوية في نطاق التعزير للاهتمام بالجرائم المتفشية في هذا العصر بتأثير المدنية المادية الزائفة وفساد الذمم والأخلاق كجرائم الشرب وتعاطي المخدرات استعمالاً ، والتشديد بالعقوبة على تجارتها السرية . وكجرائم الرشوة المتفشية كثيراً في بعض البلاد العربية من ظاهرة ومستورة كالمسمَّاة بالعمولة على الصفقات التي يعقدها موظفو الدولة الكبار ووزراؤها ، والاختلاسات من مال الدولة بالتزوير والاحتيال ، أو باستغلال النفوذ الوظيفي ، وكتزييف النقود ، والاستهتار بالآداب العامة والافلاس الاحتيالي ، والغش ، والإهمال الإجرامي الذي يؤدي إلى تعريض مجموعات من النَّاس للخطر .

هذا تصـور إجمالي وعرض سريع يتبين منه أن نظام العقوبات ، إذا أقرت فيه عقوبات القصاص والحدود ـ وليس في قبولها والدفاع عنها بشرائطها الشرعية صعوبة بنظر المفكر المنصف ـ هو أيسر النظم الأساسية ، وأكثرها قابلية للتوحيد على أساس الشريعة الاسلامية في البلاد العربية .

بقلم : د. يوسف ابراهيم يوسف

التنمية الاقتصادية في المفهوم الاسلامي

□□ لا يختلف اثنان في عالم اليوم ، على أن تحقيق التنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي ، أمر حيوي إلى أبعد مدى ، ولعلنا لا نبالغ إذا استخدمنا التعبير الذي تهرأ من كثرة الاستخدام ، وقلنا ان تحقيق التنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي مسألة حياة أو موت ، فإن نجح العالم الاسلامي في اكتشاف طريق ينتهي بالتقدم الاقتصادي فقد كتبت له الحياة ، وان ضل هذا الطريق فقد تودع منه .

على أن للتنمية الاقتصادية التي نعطيها هذه الأهمية مفهوماً اسلامياً يختلف عن المفهوم الذي تسوَّد به صفحات الكتابات الغربية أو الشرقية في موضوع التنمية الاقتصادية . وتحقيق التنمية الاقتصادية بمفهومها الاسلامي وليس بأي مفهوم آخر هو الذي يكتب الحياة للعالم الاسلامي □□

مفهوم التنمية في المذاهب الاقتصادية المعاصرة

إن الكتابات الرأسمالية في هذه النقطة ، تدور في جوهرها حول فكرة زيادة متوسط الدخل الفردي ، يقتصر بعض الكتاب على هذا ، ويضيف البعض شرط إحداث تغييرات تكنولوجية وتنظيمية في المؤسسات القائمة والتي ستقوم ، حتى أولئك الذين يربطون بين فكرة التنمية وفكرة القضاء على الفقر يقيسون درجة الفقر والغنى بالدخل الفردي المتوسط .

اما الكتاب الماركسيون فانهم يفهمون التنمية الاقتصادية على انها القضاء على الرأسمالية ، والتحول إلى الاشتراكية ، بما تعنيه من قضاء على الطبقات ، ثم يشاركون الرأسماليين في الحديث عن الدخل الفردي المتوسط كمقياس لتحقيق التنمية الاقتصادية .

فكأن فكرة زيادة الدخل الفردي المتوسط هي القاسم المشترك بين مفاهيم التنمية التي يتبناها الفكر الحديث بجناحيه .

فكرة مضللة ..

ولو أمعنَّا النظر في مفهوم الدخل الفردي المتوسط لاستبان لنا مدى التضليل الذي تحدثه هذه الفكرة في ميدان التنمية الاقتصادية ، وكيف تستطيع الأنظمة غير الأمينة أن تحقق الأمجاد في الميدان الانمائي باستخدام هذه الفكرة ، بينما الواقع يفصح عن تدهور اقتصادي لا عن تقدم اقتصادي . **فمتوسط الدخل الفردي ربما يرتفع ولا تكون هناك تنمية بأن يسوء التوزيع ، أو تتمثل الزيادة في سلع ترفيه أو سلع ضارة بالصحة والعقل . بل قد ينخفض متوسط الدخل الفردي ، وتتحقق مع ذلك تنمية ، كأن يحدث ترشيد للانتاج والاستهلاك أو تحدث عدالة في التوزيع .**

ولقد ضرب البعض مثلاً لما تمثله فكرة المتوسط من تضليل فقال : يمكننا أن نقول عن شخص يضع احدى قدميه على سطح ملتهب ويضع الأخرى على سطح متجمد أنه في وضع مثالي في المتوسط .

والتنمية الاقتصادية بهذا المفهوم ليست هي التي يقصدها الفكر الاسلامي ، ويعمل على تحقيقها ، إذ أنه بما يتسم به من صدق وموضوعية لا يقيم وزناً لهذه الفكرة المضللة ، ويحاول أن يصل إلى مفهوم موضوعي ، يصل منه إلى إيجاد مؤشر صادق على تحقيق التنمية .

ذلك ان الانسان المعدم لا يستفيد شيئاً من الحياة في مجتمع يصل دخله الفردي المتوسط إلى آلاف الجنيهات إذا كان لا يصل إليه شيء من هذه الآلاف . ان الذي يهم الفرد هو

التنمية الاقتصادية في المفهوم الاسلامي

■ **المشكلة الاقتصادية تنشأ من :**
١ ـ القصور في استخدام الموارد الممنوحة من الله .
٢ ـ سوء توزيع الناتج بين المواطنين .

ما يصل إليه فعلاً من الدخل القومي ، وليس نصيبه في قسمة حسابية يسمع عنها ولا يرى منها شيئاً ، **الذي يهم الفرد هو ما يتمتع به من سلع وخدمات حقيقية ، إذا توفر لكل فرد في المجتمع قدر مناسب منها كان المجتمع غنياً . ولا ننسى أن ننبه إلى أن الغنى في الاسلام ليس هدفاً نهائياً ، وإنما هو مطلوب لتحقيق الهدف الأساسي من التنمية في الاسلام ، وهو إقامة مجتمع المتقين ، وهذه فكرة أخرى .**

مفهوم التنمية في الاسلام ..

إن مفهوم التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي ينصب أساساً على محاولة القضاء على الأسباب التي تؤدي إلى حدوث المشكلة الاقتصادية ، والمشكلة الاقتصادية تنشأ من أمرين :

١ ـ القصور في استخدام الموارد الممنوحة من الله تعالى .
٢ ـ سوء توزيع الناتج بين المواطنين .

أما سبب المشكلة الاقتصادية كما يراه الفكر الوضعي وهو ندرة الموارد ولا نهائية الرغبات ، فإن الفكر الاسلامي لا يعترف بشيء من ذلك ، إذ الموارد في الأرض يقدر أن تكفي البشر ، والرغبات يكلف المسلم بعدم الخضوع لها ، وإتيان سلوك يتمثل في المتوسط في الاستهلاك مهما كانت الامكانيات تسمح به ، وليلاحظ أن الاسلام يحرم على من يتوضأ من عرض البحر أن يسرف في استخدام المياه مع أن البحر ليس قليل المياه ، كما أنه لن ينقص مهما أسرف المتوضيء . كما أن كثرة الاستهلاك في العرف الاسلامي من خصائص الكفار ، بينما للمسلم هدف آخر في هذه الدنيا ، فليست هي مبلغ همه « **ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » (الحجر:٣)** . « **المؤمن من يأكل في معي واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء » رواه البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجه .**

ومن ثم فإن المشكلة الاقتصادية تقبل الحل في الاسلام ويكون حلها بالقضاء على سببي نشوئها . وتكون التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي هي قيام المجتمع باستخدام الموارد التي وضعها الله تحت تصرفه أفضل استخدام ممكن في ظل المعرفة الفنية السائدة ، وتوزيع الناتج بما يحقق « حد الكفاية » المتناسب مع حجم هذا الناتج لجميع الأفراد .

وإذا تحقق هذا المجتمع فقد حقق التنمية الاقتصادية بمفهومها الاسلامي ، أما ارتباط ذلك بمتوسط معين لدخل الفرد ، فذلك خضوع لمفاهيم مفروضة على الدول النامية من الدول المتقدمة ، **كنوع من الاستعمار الفكري الذي تخضع له كل البلاد النامية اليوم** . وعلينا كعالم إسلامي له ذاتيته ، علينا أن نتخلى عن المفاهيم التي صيغت في الدول المختلفة عنا في ظروفها ، ولنتبين المفهوم الاسلامي للتنمية ، لينتهي بذلك الفصل القائم بين الانتاج والتوزيع ، ذلك الفصل الذي تكرسه المفاهيم الأجنبية ، ولنؤمن طبقاً لمفهومنا هذا بدمج التوزيع في الإنتاج ، بأن يتم التوزيع من خلال الانتاج .

توفير حد الكفاية ..

ان المفهوم الاسلامي يعني إعطاء الفرد نصيبه من الدخل القومي عن طريق توفير العمل له ، فهو لا يقدم بواسطة الزكاة إعانة استهلاكية ، وإنما يقدم وسائل انتاجية تجعل من آخذ الزكاة وحدة انتاجية قبل أن تجعل منه وحدة استهلاكية . فهي تدمج الانتاج في التوزيع بصورة لا تسمح بظهور سوء التوزيع ، فالفصل بين سياسات الانتاج وسياسات التوزيع زائف وخطير ، فسياسات التوزيع يجب أن تصاغ في نمط تنظيم الانتاج ، **ومعدل النمو العالي لم يكن في السابق ولن يكون في المستقبل ضماناً ضد ازدياد الفقر .**

والاسلام لا يعرف الرأي القائل بأن الطريق إلى المساواة في آخر الأمر يمر بنا من خلال عدم المساواة في أول الأمر ، وإنما يعرف « **أن الناس لا يهلكون على أنصاف بطونهم** » ، ولو حدث نقص في السلع والخدمات « **لأدخلنا على أهل كل بيت مثلهم** » كما يعرف أن عدم المساواة كفران بنعمة الله تعالى .

وبمفهوم التنمية هذا ـ الاستخدام السليم للامكانيات والتوزيع العادل للدخل القومي ـ حقق النظام الاسلامي أيام عمر بن عبد العزيز حد الكفاية لكل إنسان فلم يوجد في المجتمع مدين أو محتاج أو من يقبل أخذ الأموال ، فقد أغنى النظام الاسلامي جميع الناس .

وهكذا نرى أن مفهوم التنمية الاقتصادية في الاسلام لا يركز على مفهوم الناتج الاجمالي أو الناتج الفردي في المتوسط وإنما يركز على توفير « **حد الكفاية** » لكل إنسان في المجتمع . ويصبح معيارنا للحكم على أي مجتمع ، هو مقدار الحد الأدنى الذي يتوافر وتضمنه الدولة لأضعف مواطن . وليس مقدار ما يملك المجتمع من ثروة مادية ولا نصيب الفرد في قسمة حسابية .

التنمية في الاسلام ..

يتكون المنهج الإنمائي الاسلامي من مجموعة من العناصر

■ الذي يهم الفرد هو مايتمتع به من سلع وخدمات حقيقية إذا توفر لكل فرد في المجتمع قدر مناسب منها كان المجتمع غنياً .

■ الغنى في الاسلام ليس هدفاً نهائياً وإنما هو مطلب لتحقيق الهدف الأساسي من التنمية في الاسلام وهو إقامة مجتمع المتقين .

بعضها يمكن وصفه بأنه اقتصادي ، والبعض الآخر لا يمكن وصفه بهذه الصفة ، أي أن المنهج الاسلامي في التنمية يتكون من عناصر اقتصادية وأخرى غير اقتصادية ، ذلك أن جزءاً مما يكون التنمية الاقتصادية هو في الحقيقة غير اقتصادي ، وان غفل عن ذلك الفكر الوضعي ، فارتكب أكبر جناية على التنمية الاقتصادية عندما حصرها داخل الدراسات الاقتصادية . كما أن العطاء الاسلامي في المجال الاقتصادي لا يمكن اخضاعه لما جرى عليه عرف الاقتصاديين بشأن ما هو غير اقتصادي .

ومنهج الاسلام لتحقيق التنمية الاقتصادية يتمثل في الطريق الذي يسلكه الفكر الاسلامي للنهوض بالمجتمع والخروج به من وضع لا يرضاه الاسلام إلى الوضع المرضي عنه من الاسلام .

معالم منهج الاسلام في التنمية الاقتصادية .

وهذا الطريق نستطيع أن نضع معالمه في السطور القليلة التالية ، ونحيل من يريد التوسع في التعرف على هذا المنهج إلى الدراسات المتخصصة .

يقوم المنهج الانمائي الاسلامي على عمد ثلاثة لا يتم بناؤه إلّا عليها ، ولا يعطي نتائجه بدون واحد منها :

أولها : يمثل الأرضية التي يقوم عليها غيرها ، وتخص الانسان في جوهره وأخلاقياته وعلاقاته بغيره من بني الإنسان . (العنصر الانمائي الأول) .

وثانيها : يمثل تنظيماً قانونياً لموارد الثروة في المجتمع . العنصر الانمائي الثاني .

وثالثها : يمثل علاقة العنصر الأول بالعنصر الثاني ، وكيف يتم التفاعل بينهما بما يحقق التنمية والعمارة .

المرتكزات الأساسية ..

فالعمود الأول من عمد المنهج الاسلامي في التنمية يتمثل في المرتكزات الأساسية التي يرى هذا المنهج ضرورة توفرها حتى يكون المجتمع سليماً ، وهذه المرتكزات تتمثل في :

١ ـ **أن لا يكون هناك صراع مذهبي في المجتمع . بحيث تخلص أرض الاسلام للاسلام ، وتكون كلمة الله هي العليا ، بأن يعلن المجتمع انه لا حكم إلّا لله ، ولا سيادة لمنهج في المجتمع غير منهج الله تعالى .**

هذا المرتكز يتطلب شجب المناهج المستوردة ، قبل أن نلج باب المنهج الاسلامي ، فلا اشتراكية ولا رأسمالية ولا بربرية ، ولا فرعونية ، ولا قحطانية ، وإنما إسلام غير ملحوق بوصف ولا مسبوق بنعت .

٢ ـ **إعادة بناء الانسان ـ الذي خرَّبته المناهج المستوردة ـ على قيم الاسلام ، تلك القيم المستكنة في جوانحه ، الكامنة في ضمائره ، لا تتطلب غير أسلوب تربوي صالح يسهر على تجليتها وإعطائها الفرصة لتكون قيماً موجهة وفاعلة في الحياة** . إن القيم الاسلامية في مجملها قيم إنمائية ، بعضها حُثَّ عليها ، وبعضها تحقيقٌ فعلي لها ، والبعض الآخر قيم حارسة للتنمية تحول دون انتكاسها أي انها كلها قيم لصيقة بتحقيق التنمية والعمارة ، من حث على العلم والعمل ، إلى إلباس العمل ثوب العبادة ، وربط العلم بتحقيق النفع للمجتمع ، وتحقيق القوامة في الانفاق ، وتشجيع تكوين رأس المال والمحافظة عليه ، وإدماج المصلحة الخاصة في المصلحة العامة ، وربط الفرد بالمجتمع ... إلخ .

٣ ـ **تحقيق أخوة الاسلام بين المسلمين ، بحيث يكونون جسداً واحداً ، وبنياناً متيناً يشد بعضه بعضاً ، فيتحقق بينهم التكافل الاجتماعي ، والتكامل الاقتصادي .**

وبهذه المرتكزات الثلاثة يقوم العمود الأول من عمد المنهج الانمائي الاسلامي ، والخاص بالانسان كعنصر من عناصر تحقيق التنمية والعمارة .

تنظيم الاسلام للملكية ..

أما **العمود الثاني** الذي يقوم عليه المنهج الانمائي الاسلامي فهو تنظيم الاسلام للملكية في المجتمع ذلك التنظيم الذي يتمثل في :

١ ـ إقرار الشكل المزدوج للملكية ، بحيث تقوم الملكية الخاصة إلى جوار الملكية العامة ، مع تحديد مجال كل منها .

٢ ـ **جعل الملكية الخاصة ـ من حيث طريقة اكتسابها والحجم الذي تكون عليه ، والنطاق الذي تتوزع فيه وكيفية إنفاق ثمراتها ـ جعلها أداة إنمائية بحيث ترتبط كل خطوة من الخطوات السابقة بتحقيق تقدم إنمائي ، أو بذل جهد إنمائي . فليس هناك من سبب لنشوء الملكية الخاصة ابتداءً إلّا العمل الذي يبعث الحياة في مورد ميت ، وحجمها مرهون بقدرة الفرد على العمارة وحفظ حياة المورد الانتاجي ، ونطاقها يجب أن يشمل كل قادر**

■ إذا نجح العالم الاسلامي في اكتشاف طريق ينتهي به الى التقدم الاقتصادي فقد كتبت له الحياة .

على القيام بأعبائها ، وثمراتها يجب أن تنفق بما يحقق التقدم الاقتصادي والمحافظة على استمراره .

٣ ـ قيام الدولة بإدارة الموارد الحاكمة في المجتمع ، تلك الموارد التي يحتاج إليها الكافة ، وتكون حية بطبيعتها ، أو لا يقدر الأفراد على إحيائها في ظل النظرية الاسلامية .

وبهذا يعطي الاسلام الدولة دوراً إيجابياً هاماً في تحقيق التنمية الاقتصادية ، ينبع من سيطرتها على هذه الموارد الهامة ، وإشرافها على حسن استخدام الأفراد للموارد التي تحت أيديهم . وتستخدم الدولة هذه الصلاحيات في تحقيق التنمية الاقتصادية في إطار من المحافظة على الملكية الخاصة ، ونشر نطاقها على أوسع قاعدة .

وعليه فإن الفكر الاسلامي يجعل من تنظيمه للملكية أداة لتحقيق التنمية الاقتصادية . وذلك بتنظيم العنصر الثاني من عناصر التنمية وهو « الموارد الطبيعية » .

استراتيجية الانتاج ..

أما العمود الثالث فهو الذي يربط بين العمودين السابقين ، بين موارد الثروة والانسان من أجل القيام بالعملية الانتاجية . ويتمثل هذا العمود في الاستراتيجية التي يضعها الاسلام للانتاج ، أي لاستخدام الانسان قدراته التي منحها الله تعالى له في معالجة موارد الثروة من أجل إيجاد منفعة معتبرة من قبل الشريعة الاسلامية .

ويتمثل ذلك فيما يلي :

١ ـ منطلق الاسلام في استراتيجيته للانتاج هو « **تحقيق الكفاية لكل مواطن** » .

٢ ـ يترتب على ذلك أن يكون هدف الاستراتيجية من الانتاج ، سد حاجة المواطنين الضرورية فالحاجية فالكمالية ، ولا يسمح بالانتقال من مستوى إشباع إلى ما فوقه قبل تحقيق المستوى السابق للجميع ، ولو لم يجد المسلمون إلَّا ملء أنصاف بطونهم لاستووا في ذلك ، فإن النَّاس لا يهلكون على أنصاف بطونهم كما يقول **أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** رضي الله تعالى عنه .

٣ ـ وسيلة الاسلام لتحقيق هذه الاستراتيجية هي : « **فرض العمل على كل قادر عليه ، وجعل جميع الموارد في حالة تشغيل كامل ، وفرص التكافل بين المواطنين** » . فهي تقوم على رفع مستوى الانتاج المادي إلى أعلى مستوى ممكن لتحقيق مجتمع المتقين على الأرض ، ذلك المجتمع الذي يعطي أعضاءه أفضل مستوى إشباع مادي مع تقوى الله تعالى ، إذ أن ممارسة الانتاج المادي وإجادته عبادة في ظل هذا المجتمع .

٤ ـ تنطلق هذه الاستراتيجية من المبادىء الاسلامية التالية :

(أ) الإيمان بكفاية موارد الثروة لسد حاجة جميع البشر مهما تكاثروا « **وَآتَاكُم مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوه** » .

(ب) حق جميع المواطنين في موارد الثروة المخلوقة لهم جميعاً « **خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الآرْضِ جَمِيعاً** » .

(ج) تكليف الدولة بتشغيل هذه الموارد من ناحية وبضمان « **حد الكفاية** » لكل مواطن من ناحية أخرى .

٥ ـ تتضمن هذه الاستراتيجية القيام بفروض الكفاية الاسلامية في مجال الانتاج ، ومنها الاعتماد على النفس ، فلا توجد حرفة أو مهمة أو مجال إلَّا ومن أبناء الاسلام من يقوم به ، وإلَّا أثم الجميع ، وبالتالي فانها تتضمن تحقيق الاستقلال الاقتصادي الذي هو دعامة الاستقلال السياسي ، والاسلام في ذاته استقلال فكري ، فكأن هذه الاستراتيجية تقوم على تحقيق الاستقلال في جميع المجالات ، وعلى جميع المستويات .

٦ ـ هذا الوضع الاستقلالي يمثل إقامة لجهود الأمة على جادة الطريق وينعكس بخصوص الانتاج ـ في وظيفتين أخريين هما :

(أ) إقامة هيكل انتاجي جديد يستجيب للهدف الاسلامي من الانتاج وهو تحقيق حد الكفاية لكل مواطن .

(ب) يتيح للمجتمع إقامة بناء ذاتي تكنولوجي يقوم على البحث العلمي الوطني ، قياماً بفروض الكفاية ، واعتماداً على النفس ، وتحقيقاً للاستقلال والاكتفاء الذاتي في هذا المجال ، وكلها فروض إسلامية .

بهذه السطور نكون قد وضعنا الملامح السريعة لمنهج الاسلام في التنمية الاقتصادية ، لمفاهيمه وأهدافه وإجراءاته ، هذا المنهج القادر على تحقيق التنمية في عالمنا الاسلامي بعد الفشل الطويل الذي لقيناه على يد المناهج المستوردة ، هذا المنهج رغم غيابه العملي يعيش في وجدان الشعب المسلم عقائدياً وفكرياً ، ولا يتطلب نجاح التنمية في العالم الاسلامي إلَّا اتخاذ الخطوات الجادة المخلصة نحو تطبيقه .

وهو يمثل لنا طوق النجاة الذي ان لم نتلقفه بسرعة ، هوينا إلى ظلمات القاع ، فهو يحفظ هويتنا ، ويجعل لنا وجوداً مستقلاً لا وجوداً ذنبياً ، هو المنهج الذي يتحقق به التوافق بين مفاهيمنا وأهدافنا الانمائية وبين قيمنا التي هي نحن ونحن هي ، هو المنهج الذي يحقق لنا الأصالة والمعاصرة معاً .

بكائية

شاعر يرثي أخاه

سَأبْكيكَ طولَ العُمْرِ ياجنَّةَ العُمْرِ بِقلبٍ سخيِّ الدمْعِ ، أحمرَ كالجمْرِ
سَأبكيكَ ، إنَّ الصّبرَ فيكَ يخونُني وأبكي خِصالاً فيكَ كالمِسْكِ في الزّهَرِ
وَأبْكي شَبابًا كالرّبيعِ نضارةً وروحًا ترى الإسْفافَ في الأنجُمِ الزُّهْرِ
خَليلي وَحِبِّي وَابنَ أمّي وبَهجَتي وأكبرَ مِنْ سَلوى وأكبرَ مِنَ الصّبْرِ
ثمانٍ وعشْرٌ مِنْ سنينَ سَنيّةٍ لهُ ومَضاءُ السّيلِ في عزّةِ الصّقْرِ
تُحدّثُ عيْناهُ بعمقِ ذكائِهِ وبالصّدقِ والإيمانِ والحُبِّ والطّهْرِ
أضأْتُ له دَرْبَ الحياةِ بخُطّتي فعلّمني بالموتِ تأديةَ الأجْرِ
وكنتُ لهُ ذُخْرًا إذا اللّيلُ أظْلَمتْ مَسالِكُهُ فارتدَّ بعدَ الرّدى ذُخْري
أهيمُ بهِ حُبًّا وعِشقًا وإلفةً هُيامَ شُجيراتِ الحدائقِ بالطّيرِ
وأُجْهِدُ فيهِ الصّبرَ والصّبرُ صاغِرٌ صِغارُ بُغاثِ الطّيرِ في حضرةِ النّسْرِ
أقولُ لأصْحابي : ألستُ مُصابِرًا ويَغلِبُني دَمْعي فيَفْضَحُ لي سِرّي
سَموتَ شَهيدًا ياحبيبي وبيْننا شهورٌ مِنَ الهَجْرِ المُكبّلِ بالقَهْرِ
أتحيا بِلا لُقيا ، وتَمضي بِلا لُقيا ولَسْتَ بِمَنْ يُنْسَى ولَسْتَ بِذي جورِ
فإنْ نَفِدَتْ مِنّي الدّموعُ فأضْلُعي أُذَوِّبُها دَمعًا ومِنْ بَعدِها صَدري
وأبكيكَ ياجُرحًا يمورُ بمُهجَتي أموتُ ولا يَشْفى وأزهَدُ بالعُذْرِ
خَليليَ إنْ سالَتْ دُموعي فَجاةً فتلكَ دموعُ الحُزنِ في حُبّهِ تجْري
وأبكيهِ في شِعْري وصَمْتي وبَسْمَتي وأبكيهِ في سِرّي وأبكيهِ في جَهْري
وأبكيهِ عُمْري لا أمَلُّ بُكاءَهُ ولو كانتِ البَسَماتُ تبدو على ثَغْري
أعيشُ وثأرُ اللهِ ثأري ومَوعِدي وأقضي ، ولا أنساكَ بالموتِ يافَخْري
ويَبقى عَزائي جنّةَ الخُلدِ وحدَها وإنْ كُنتَ أسمى مِنْ عَزاءٍ ومِن ثأرِ
فلو كانَ للخنساءِ مِثلُكَ راحِلٌ لمَا بكَتِ الخنساءُ يومًا على صخرِ
لكَ الحمدُ ياربّاهُ أنتَ اصْطفيْتَهُ لكَ الحمدُ ياربَّ الحياةِ معَ الشُّكرِ

شعر : سليم عبد القادر

النقد الأدبي في صدر الاسلام

بقلم : سعد صادق محمد

متى نشأ النقد ؟ ..

يقول بعض النقاد ، ان صدر الاسلام كان خالياً من سمات الحركة النقدية ، وان النقد لم ينشأ كعلم إلاّ في القرن الثالث الهجري ، وان ما يسمى بالمفارقة حدث في هذا القرن ، ثم تبلور أثناءه وكان نصيب القرن الرابع وما بعده ، هو الرد على الأسئلة والقضايا النقدية التي أثيرت مثل : قضية الصدق والكذب ، والسرقات ، والعلاقة بين الشعر والأخلاق ، وقضية الوجود ، وغير ذلك من القضايا التي طرحت على الساحة النقدية .

ويحاول هؤلاء النقاد ، أن يضعوا أيديهم على الأسباب التي جعلت النقد ـ فيما يرون ـ ينشأ كعلم في القرن الثالث الهجري على وجه التحديد ، ولم ينشأ قبل ذلك في الجاهلية أو في الاسلام ، وملاحظتهم هي أن القرن الثالث هو قرن « الكتاب المؤلّف » بمعنى أن الكتاب المؤلّف لم يظهر في القرنين الثاني والأول ، بل ظهر في القرن الثالث حيث ظهر « الشعر والشعراء لابن قتيبة » ، « البديع لابن المعتز » ، « البيان للجاحظ » ، « فحول الشعراء للأصمعي » ، « طبقات فحول الشعراء لابن سلام » .

ويرون أن النقد لا يمكن أن يزدهر إلاّ عندما تحدث في مجتمع مفارقة .. مفارقة ناتجة عن تغيير .

والمفارقة تحدث بين جانبين ، جانب متحول .. وجانب ثابت .. جانب يتبنى أفكاراً جديدة .. وجانب يظل متمسكاً بالأفكار القديمة ، وأنه نتيجة لتصارع الأفكار بين الجانبين ، ينشأ ما يسمى بالحركة النقدية .

المعتزلة .. وطرح القضايا النقدية

ويرى هؤلاء النقاد ، أن هناك عوامل ساعدت على طرح القضايا النقدية في القرن الثالث الهجري ، وأول هذه العوامل : وجود المعتزلة .. فالمعتزلة عقليون ، ويفاضلون بين القديم والحديث ، وهم لا يفضلون القديم لقدمه ، ولا ينبذون الحديث لمجرد حداثته ، وإنما هم يستخدمون العقل كأداة للتمييز بين الحسن والقبيح ، بمعنى أن هناك صفات ذاتية يستحسنها العقل في الشيء ، فيكون الشيء حسناً ، وهناك صفات ذاتية يستقبحها العقل في الشيء ، فيكون الشيء قبيحاً .

وعندما حدثت حركة المعتزلة العقلية ، وتمسكوا بمبدأ الحسن والقبيح ، كان هذا من شأنه أن يدفع الحركة النقدية إلى البحث عن أحسن طرق المنهج للحكم النقدي ، بدلاً من الاحتكام إلى التقاليد الفنية التي سار عليها القدماء ، ثم ظهرت فيما بعد تيارات الثقافة الجديدة التي فرضت نفسها على الواقع الفكري في القرن الثالث .

هذا ما يراه النقاد في ظاهرة الاحساس بالمفارقة التي لم تحدث ـ فيما يرون ـ إلاّ في القرن الثالث .

الاسلام والحركة النقدية

ويمكننا أن نتفق مع هؤلاء النقاد في شيء ، ونختلف معهم في شيء آخر ، يمكن أن نتفق معهم في رد فكرة نشأة النقد المنهجية وصياغة الاحساس بالمفارقة إلى القرن الثالث الهجري ، ولكن الذي لا يمكن أن نتفق معهم فيه هو : رد الاحساس بالمفارقة إلى القرن الثالث الهجري ، وتقرير أن الشعر الاسلامي والعربي ـ في صدر الاسلام ـ ظل قابعاً في دائرة التقاليد الفنية للشعر الجاهلي دون أن يحدث تغييراً في عملية النقد .

□ النقد لا يمكن أن يزدهر إلا عندما تحدث في المجتمع مفارقة بين جانبين متحول يتبنى أفكاراً جديدة وثابت متمسك بالأفكار القديمة .

□ القرآن حين هاجم الشعراء وربطهم بصفات الكهانة والغواية والكذب لم يهاجم مطلقاً ، بل استثنى منهم الذين يلتزمون بقواعد الايمان .

فلا شك أن الاسلام حينما جاء إلى شبه الجزيرة العربية ، أحدث تغييراً جذرياً ، قلب موازين الحياة العربية .. جاء الاسلام برسالة متكاملة إلى مجتمع متخلف ، فأحدث به هزة عنيفة في النواحي الفكرية ، والاقتصادية ، والسياسية والدينية .

على أن الذي نريد أن نقرره هنا ، أن التغيير ـ الذي حدث في هذه النواحي ـ لابد أن يتم على المستوى الابداعي ، فشعراء صدر الاسلام ثبتوا العقيدة الجديدة ، وحاولوا إحياءها من خلال شعرهم ، ودافعوا عنها ضد المشركين ، ووقفوا إلى جانب رسول الله في قضية إثبات الألوهية لله وحده ونفيها عن غيره وتولوا مهمة الدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد وضع هؤلاء الشعراء مفهوماً جديداً للشعر بدلاً من ذلك المفهوم الجاهلي الذي كان معروفاً عند العرب في الجاهلية .

تغيير مكانة الشاعر في الجاهلية

روي عن أبي عمرو بن أبي العلاء ، أنه قال : كان للشعراء عند العرب في الجاهلية منزلة كمنزلة الأنبياء في الأمم ، حتى خالفهم أهل الحضر فاكتسبوا بالشعر ، فنزلوا عن رتبتهم .. ثم جاء الإسلام ونزل القرآن بتهجيته وتكذيبه ، فنزل رتبة أخرى .

كان الشاعر ينظر إليه نظرة تجعله يقف في صف واحد مع العراف والكاهن ، أو توحد بينها ، وبالتالي كان الناس يسلمون له بما يقول ، ويأخذون بما يرى من آراء .

ومع تقلص دور الشاعر الجاهلي الريادي في المجتمع وتقلص نظرة المجتمع المقدسة إلى الشاعر ، ظلت بقية من المفهوم القديم للشعر قائمة ، وظل الشاعر حراً في تشكيل تصوراته عن الحياة ، والكون ، والجماعة ، ووجد الشاعر الذي يعبر عن قيم القبيلة ، ويتبناها .. كما وجد الشاعر الذي خرج من هذه القيم ، وسعى إلى تقييم وتشكيل قيم جديدة له .

مفهوم جديد للشاعر في الإسلام

وجاء الإسلام .. وكان من الطبيعي أن يعمل على تغيير هذه المكانة المقدسة التي نالها الشاعر في الجاهلية ، وهذا أمر طبيعي لمجيء الإسلام كدين جديد جاء للمجتمع بكل جديد ، إذ أخذ الاسلام ينفي النظرة إلى الشاعر الجاهلي ، وما يستتبعها من قداسة واحترام .. وكان من الطبيعي أيضاً أن يطرح الاسلام مفهوماً جديداً للشعر يقترب من المفاهيم التي طرحها الاسلام عن الحياة .

والدخول في الاسلام يعني التسليم بمجموعة متكاملة من القيم والمبادىء ، فإذا نظم الشاعر شعره وتذوقه في إطار التسليم بهذه المبادىء فانه لابد أن يتجه إلى ناحيتين أساسيتين :

الأولى : إيجابية وتتصل ببناء وجدان الانسان المسلم ، وضرورة دعم القيم التي أقرها الفكر أو التكوين الاسلامي .

الثانية : وتتصل بالجانب الدفاعي عن هذه القيم والمبادىء ، وهنا يتعين على الشاعر أن يتجه إلى العمل ضد القيم المضادة للقيم الاسلامية ، وكذلك الدخول في صراع مع الجاهلية واتجاهاتها ومبادئها فهو بهذا يثبت القيم الاسلامية من ناحية .. وينفي المبادىء والقيم الجاهلية من ناحية أخرى ، فإذا تحدد للشاعر الاسلامي المعالم التي يسير عليها في اتجاه المفهوم الاسلامي ، لابد أن تتغير النظرة إلى الشعر الجاهلي ، وبالتالي تتغير وظيفته ، ومن هنا تختفي فكرة الوحي والشياطين ، ويصبح الشعر الجديد بمفهومه الإسلامي الجديد كائناً في جماعة لها دستور هو الاسلام .. والشاعر يتلقى من هذا الدستور قيمه الأساسية ، بمعنى أنه لم يصبح طوع الجاهلية ، أو أسيراً لعقيدتها يشكل تصوراته على ضوء مبادئها ويدافع عنها ، بل أصبح ملتزماً بدعوة ، يعمل لها ، ويدور حول إطارها الأساسي ، وبالتالي تتحدد للشاعر ماهية الشعر في أنه نشاط من الأنشطة الانسانية ، له القدرة على التأثير في الجماعة الاسلامية ، وذلك حين يعرض الحقائق والقيم التي أقرها

□ حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة «أشد على قريش من نضح النبل».

الاسلام عرضاً من شأنه أن يقوي أثر هذه القيم في الناس، بوسائل أقرها الاسلام نفسه.

موقف القرآن من الشعراء

يشير القرآن إلى الشعراء داخل سياق الآيات الآتية، في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أُنبِئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِين، تنزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيم، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُون، وَالشُّعَراء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُون، إِلاَّ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون ﴾ (الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٧).

ففي هذه الإشارات القرآنية يمكن أن نلمح عدة أشياء:

أولها: أن الشاعر بمجيء الرسالة السماوية قد انحدرت مرتبته التي حظي بها أيام الجاهلية ولم يعد هو ذلك الذي يستحق الاحترام الكامل والتقديس التام.

ثانيها: أن الشعر في هذه الآيات مرتبط بصفات الغواية والكذب والخيال، وهي صفات ينفيها الدين الجديد، ويبتعد بها عن المسلم الذي ارتبط إيمانه بالله، ومن هنا نفى القرآن عن الرسول قول الشعر وهاجم بشدة أولئك الذين زعموا أن القرآن ضرب من ضروب الشعر يقول الله تعالى:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِين ﴾ (يس: ٦٩).

فالقرآن الكريم يشير هنا إلى لفظة «شعر» الأدبية، وهذه الإشارة إلى لفظة شعر تفرق في حسم بين الشعر والقرآن.

والقرآن ينفي أيضاً في الآيات صفة «شاعر» عن النبي، يقول الله تعالى:

﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ (الأنبياء: ٥).

ويقول: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُون، وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُون، بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِين ﴾ (الصافات: ٣٥ - ٣٧). ويقول: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُون، أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُون، قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِين ﴾ (الحاقة: ٢٩ - ٣١).

فالآيات التي مرت بنا تنفي عن القرآن صفة «شعر» وتنفي أيضاً عن النبي صفة «شاعر» المفهومة من الدلالة اللغوية لهذه اللفظة، وخاصة عندما تقترب صفة «شاعر» من الكذب والكهانة والجنون.

ثالثها: ان القرآن حين هاجم الشعراء، وربطهم بصفات الكهانة والغواية والكذب، لم يهاجمهم مطلقاً، بل استثنى الشعراء الذين يلتزمون بقواعد الإيمان، ويقومون بعمل صائب يخدمون به قيم الدين، ويدافعون عن مبادئه.

الشاعر الذي يريده الاسلام

فالقرآن عين لنا هذا الشاعر، فقد وصف الشعراء بالغواية والكذب والنفاق فقال عنهم: ﴿ وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون، وأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُون ﴾ وإذا كان القرآن قد ذم هذا الفريق من الشعراء الذي كان يسخر شعره في هجاء الرسول وإيذائه ونصرة أهل الضلال والشرك فقد استثنى من هذا صنفاً من الشعراء يمكن أن نعرفهم من تكملة الآيات السابقة ﴿ ... إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ... الآية ﴾ وهم أمثال: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، فهذا الصنف اعتنق الاسلام، وقال الشعر عن فهم صحيح وعقيدة راسخة وإيمان صادق، وجنَّد نفسه وشعره للدفاع عن النبي ﷺ، وعن الدين الجديد، وتحدى المشركين، ودخل معهم في صراع كان ميدانه الشعر.

أما الرسول عليه السلام فقد حدد مفهوم الشعر بأنه: **سلاح يمكن أن يستخدم في محاربة المشركين**، روي أنه قال لحسَّان بن ثابت:

«**اهج قريشاً فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام**»، وقال له أيضاً:

«**لشعرك أجزل عند قريش من سبعين رجلاً مقاتلاً، ولشعر كعب بن مالك أشد على قريش من رشق السهام**». كما قال عن حسَّان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة:

«**هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل**».

المقاييس النقدية في صدر الإسلام

أعجب الرسول ﷺ بشعراء الاسلام، ونلاحظ أن الرسول يحتكم في هذا الاعجاب إلى معيار خلقي، وهذا المعيار الخلقي يرتبط بالضرورة بقضية الصدق على أساسه الأخلاقي النابع من الدين، ويمكن أن نلمح هذا الصدق بمعياره الأخلاقي في قول لبيد حيث قال:

ألاَ كُلّ شيء ما خلا الله باطل ... وكـلّ نعيم لا محـالـة زائـل

فقال النبي ﷺ «**أصدق كلمة قالها شاعر: قول لبيد**».

واستحسن النبي قول طرفة حين قال:

ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً ... ويـأتيك بـالأخبار من لم تـزود

وقال: «**هذا من كلام النبوة**».

وبنفس هذا المقياس الاسلامي، نظر رسول الله ﷺ إلى قول النابغة الجعدي حين أتى إليه فأنشده:

أتيت رسـول الله إذ جاء بـالهدى ... ويتلو كتـابـاً كـالمجرة نيـراً

بلغنا السـماء مجدنا وجـدودنا ... وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهراً

وقد استمر هذا سائداً في عصر أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فعمر يعجبه الشعر الذي يشتمل على الحكمة والموعظة، والدعوة إلى

□ لقد وضع الشعراء الإسلاميون مفهوماً جديداً للشعر بدلاً من المفهوم الجاهلي الذي كان معروفاً عند عرب الجاهلية .

الخير ، وعدم الإسراف في المديح والهجاء وإعجاب عمر نابع من روح اسلامية ، يقول عن زهير بن أبي سلمى :

كان لا يعاظل في كلامه ، وكان يتجنب وحشي الشعر ، ولا يمدح أحداً إلّا بما فيه .

وظهر هذا المقياس الاسلامي في تقدير عمر رضي الله عنه لزهير أيضاً حين قال هذه الأبيات بعد الحرب التي دارت رحاها بين عبس وذبيان ، وقد طالت الحروب بين القبيلتين ، وتدخل من عمل على حقن الدماء بينها ، فنظم زهير هذه الأبيات التي مطلعها :

أمن أم أوفى دمنة لا تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم

ثم قال :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وان خالها تخفى عن الناس تعلم

قال عمر أحسن زهير وصدق .

وكعب بن زهير كان ينهى أخاه عن الاسلام ، وبلغ ذلك رسول الله ، وكان الرسول قد أمر بقتل الشعراء الذين كانوا يهجونه ويؤذونه بمكة ، لهذا طلب أخو كعب منه أن يذهب إلى رسول الله يطلب منه العفو ، فلما ضاقت الأرض بكعب تنكر وذهب إلى رسول الله ، وأنشد بين يديه هذه الأبيات التي أولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم اثرها لم يفد مكبول

ثم قال :

أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ ... ـقرآن فيه مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم ... أذنب وقد كثرت فيَّ الأقاويل

فلم ينكر عليه النبي ﷺ قوله ، بل تجاوز عنه ووهب له بردته ، فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم .

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام . . **إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة** . ويقول أيضاً **إنما الشعر كلام مؤلف ، فما وافق الحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه .**

الشعر الذي لا يريده الإسلام

وإذا كان الاسلام قد حدد للشعر مقاييس أخلاقية يقوم على أساسها ، فمن هنا وبهذا المقياس الاسلامي **رفض عمر بن الخطاب شعر أبي محجن الثقفي ونفاه** ، لأن شعره لم يتفق مع مطلوب الاسلام ومراد الخير ، فيقول في شعره :

إذا متُّ فَادْفِنِّي إلي أَصْلِ كَرْمَةٍ ... تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا

وَلاَ تَدْفِنِّي بِالْفَلاَةِ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ إِذَا مَا مُتُّ أَلاَّ أَذُوقَهَا

وحبس عمر الحطيئة عندما هجا الزبرقان بن بدر لأنه لم يكرمه ، وقال في أبيات له في هجاء الزبرقان ومدح بغيض بن عامر :

مَاكَانَ ذَنْبُ بغيض أن رَأَى رَجُلاً ذَا ... حَاجَة عَاش فِي مُسْتَوْعَرٍ شَاسِ[1]

جَاراً لِقَوْمٍ أَطَالُوا هَوْنَ منزله ... وَغَادَرُوهُ مُقِيماً بَيْنَ أَرْمَاسِ

مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرتهُ كِلاَبهم ... وَجَرحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ

دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فاستدعى عمر الحطيئة وقال له معنفاً : **يا خبيث لأشغلنّك عن أعراض المسلمين .**

وعاب النقاد في صدر الاسلام قول زهير حين قال في شعر له : « **ومن لا يظلم النَّاس يُظْلَم** » . لأنه يدعو إلى أن يظلم الناس بعضهم بعضاً ، إذا أراد أحدهم ألّا يُظلم .

والأحوص بن محمد الأنصاري ، ضرب بالسياط ، وصب الزيت على رأسه ، ونودي به في الطرقات لأنه تغزَّل بالنساء ، وهذا لأن الشعر أصبح أمام مفهوم جديد محدد لعمله ، يطالب الشاعر بالالتزام به ما دام قد التزم بالاسلام وبقواعده وبالإيمان به ، ويعاقب الشاعر إذا خرج عن هذا المفهوم الاسلامي ، لأنه يعتبر خارجاً على القيم الأساسية للإسلام ، ومتمرداً على مبادئه وقواعده .

ولم يستمر هذا المفهوم في عصر الرسول وعصر خلفائه فحسب ، بل استمر بعد ذلك عند علماء اللغة الذين اتجهوا إلى جمع الشعر لخدمة القرآن ، استناداً إلى ما روي عن عمر حين قال : « **إذا تعاجم عليكم شيء من القرآن فاستعينوا بالشعر فإن القرآن عربي** » .

وقد يجد النقاد أحياناً تناقضاً بين القيم الأخلاقية والقيم الفنية ، ولكن هذا التناقض يتلاشى حين نعرف أن الشعر الذي يبدو فيه التناقض مع القيم الأخلاقية هو الشعر المرتبط بالشر . . ومن هنا فقد ظلت معالجة النقاد للشعر صادرة عن اعتدادهم بمجموعة من القيم الأخلاقية التي لم يتخلوا عنها ، كذلك ميز اللغويون بين اللفظ والمعنى على أساس الأخلاق ، وكان هذا التمييز متفقاً مع الفهم الاسلامي ، وبالتالي واجه الشعراء حساباً عسيراً عند عدوانهم على الحرمات بالهجاء ، كما حدث في قصة الحطيئة مع الزبرقان الذي حبسه عمر . . وفي قصة الشعراء الذين تحدثوا عن الخمر ، ومنهم أبو محجن الثقفي الذي جلده عمر ونفاه .

الشعر في خدمة الاسلام

لقد غير القرآن مفهومات العرب الفنية ، واتجه بأذواقهم وجهة جديدة تتفق مع ما أحدثه من تغيير ، فحول الأدب من قصائد للغزل والحماسة والأخذ بالثأر والفخر ووصف الإبل والسيوف والرماح إلى قصائد تخدم الاسلام وتسير مع مفاهيمه ومبادئه ومعتقداته القيمة . . ومن الحكم المتناثرة التي لا ارتباط لها ولا نظام ، إلى أدب عالمي يخوض مشكلات الحياة الاجتماعية ، وينظم الأمور الدينية والدنيوية ، فارتقى بالأدب فاتسعت آفاقه ، وتعددت مراميه ، وسمت أهدافه .

وعلى ذلك يمكن القول : **ان الشعر في الاسلام جاء ليواكب الدعوة الاسلامية ويشيد بالقيم التي يدعو إليها ، ويقف في وجه الذين يعارضونه أو**

يقفون في سبيله ، ويصدون الناس عنه .

وتحفظ لنا دواوين الشعر ما أنشده كعب بن مالك بعد عودة النبي عليه السلام من حنين ، وفي مسيره إلى الطَّائف حيث قال :

قَضَيْنَا مِن تُهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ ... وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا
نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنَّ دوساً أَوْ ثَقِيفَا
وَنردى اللاتَ وَالْعُزَّى وَوُدًّا ... وَنُسْلِبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفَا

وتحفظ لنا هذه الدواوين أيضاً قول عبد الله بن رواحة ، وقد أخذ بزمام ناقة النبي ﷺ في عمرة القضاء يقودها ، وقد اجتمع أهل مكة وغلمانهم ينظرون إليه وهو يقول :

خلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... خلُّوا فَكُلُّ الْخَيْرِ مَعَ رَسُولِهِ
نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ[2] ... كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْباً يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مقيلِهِ ... وَيذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

وعمر بن الخطاب ، كان يعجب بقول : زهير بن أبي سلمى :

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ ... يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءُ

فقول زهير يتفق مع ما دعا إليه الاسلام في ثبات الحق ، فهو يثبت إمَّا بالقسم ، أو بالمنافرة إلى حاكم يحكم بالعدل ، أو بالجلاء ببرهان واضح يجلو الحق ، ويوضح الدعوى . . فأعجب عمر بذلك .

وفي التاريخ الاسلامي نماذج عديدة غير ما ذكرناه ، تشهد بمواكبة الشعر للاسلام ، ووقوفه إلى جانبه في كثير من المواقف ، ولكننا جئنا بما ذكرناه تمثلاً ، نظراً لضيق المقام بالمجلة .

الاحساس النقدي في صدر الإسلام

نزل القرآن ، فعمل على صفاء اللغة العربية ونقاها من اللهجات ، حيث نزل بأجودها وأرقها وهي **لغة قريش** ، فاستطاعوا تذوق الشعر ، ونقد رديئه من حسنه ، من ذلك ما قاله **عبد الله بن عمر** حين سمع **حامد بن ثابت** ، يقول :

يَأْبَى لِيَ السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ ... مٌ لَمْ يَضِلُّوا كَلبدةِ الْأَسَدِ

فقال ابن عمر : أفلا قال : يأبى لي الله ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله .

أحس ابن عمر أن كلمة اللسان هنا قلقة في مكانها ، والمقام يقتضي استعمال لفظ الجلالة بدلاً منها .

نقد المعنى .

كذلك امتد النقد إلى المعنى ، فالنبي عليه الصَّلاة والسلام أعجب بقول لبيد : « **ألاَ كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللهَ باطلُ** » لأنه يتضمن معنى صادقاً ، وكذلك بقول طرفة : « **ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً** » لأنه من كلام النبوة .

نقد الأسلوب . . .

كذلك اتجه النقد في عصر صدر الإسلام إلى رعاية الأسلوب الأدبي ، من تعانق الكلمات وترابط العبارات ، ومن البعد عن الحوشى ، يفسر لنا هذا ما نعرفه عن شعر **زهير بن أبي سلمى** ، وبقائه إلى اليوم فلماذا بقي شعره إلى اليوم ؟

والجواب عند **عمر بن الخطاب** الخبير بالشعر ، الذي يحسن نقده وتقديره . قال رضي الله عنه : **إنَّ زهيراً كان لا يعاظل في كلامه ، ولا يتتبع حوشي القول ، ولا يمدح الرجل إلاّ بما فيه . . فعمر قد وضع لنا بهذا أساساً هاماً في صفات الأسلوب الجيد ، وهو الذي يبتعد عن سقط الكلام ويخلو من الحشو والزيادة التي لا نفع فيها ، ويبتعد عن المبالغة والتكلف .**

فنحن كما مرَّ بنا نرى أن الأسس النقدية والمبادىء التي يحكم بها على جودة الشعر والأدب أو تخلفها بدأت تتضح في صدر الإسلام ، بعد أن لم تكن هناك أسس واضحة ولا معالم يهتدى بها النقاد في **العصر الجاهلي** ، ويحكمون على ضوئها على الأدب بالجودة أو التخلف .

وهذا يؤكد أن فكرة المفارقة كانت محسوسة بوضوح في **عصر صدر الإسلام ، وليس في القرن الثالث الهجري** فقط وان الشعراء وما يمكن أن نسميهم بالنقاد ، كانوا متمسكين بمعيار اسلامي ، يحتكمون إليه ، ونستطيع أن نؤكد أيضاً أن المعيار ظل سائداً حتى **العصر العبَّاسي** ، وحتى حاول الشعراء المولدون الخروج على المفهوم الاسلامي ، **وأن المسألة أخذت شكلاً متكاملاً في العصر العباسي على يد من تزعموا التجديد ، وذلك عندما حدث تغير في المجتمع نتيجة احتكاك الواقع العربي بتيَّارات الثقافة الأجنبية في فارس وغيرها** ، وحدث نوع من إساءة الفهم للعقيدة الاسلامية ، فكان هناك من تمسك بالفهم الاسلامي ، وهناك من خرج على هذا الفهم على ضوء ثقافته الأجنبية ، وهذا دفع كلاً من الفريقين إلى صياغة موقفه صياغة نقدية ، ومن هنا كان الطعن في شعر **بشار وأبي نواس** على أساس إسلامي . . ومن هنا أيضاً حاول كل ناقد التعرض لهذه القضية ، مما جعل الخصومة محتدمة بين القدماء والمحدثين .

إذاً . . فلنا أن نراجع من يقول من النقاد : **إن المفارقة اقترنت بالقرن الثالث الهجري ، ولنا أن نرد هذه المفارقة إلى صدر الاسلام ونربطها بنشأة النقد العربي ، ثم نلمحها في العصر العبَّاسي ، ونقرنها بازدهار الحركة النقدية .**

نشأة النقد . . وازدهاره

وأخيراً نقول : ان هناك فارقاً أساسياً بين الحركة الأولى التي قدمت المفهوم الاسلامي للشعر . . والحركة الثانية التي قدمت ازدهار النقد في **العصر العبَّاسي** . فالحركة الأولى لم تثمر الناقد ولا الكتَّاب المتخصصين ، لأسباب ترجع إلى انشغال المسلمين بنشر الإسلام وبسط العقيدة الدينية للناس ، ولعدم بزوغ مفهوم الناقد المتخصص الذي قدَّمته الحركة الثانية في العصر العبَّاسي .

فالمفارقة التي ظهرت في صدر الاسلام أدَّت إلى نشأة النقد . . والمفارقة التي ظهرت **في العصر العبَّاسي في القرن الثالث أدَّت إلى ازدهار النقد .**

هوامش :

(١) شاس : يقال : مكان شاس ، أي خشن من الحجارة ، أو غليظ .
(٢) التأويل هنا : نبأ الله إلى نبيه ، ومصير المؤمنين إلى ما وعدهم به ، كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَى تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ . . . ﴾ .

وبــــاء

الأمـــراض الجنسيـة

مـن أعـــراض

الانهيـــار الأخلاقـي

في الغـرب !!

بقلم : د. نبيـل صبحي

حـالة وبائيـــة رهيبــــة ...

□□ في عام ١٩٧٥م قال الدكتور (وِلْكُوكْس) الاختصاصي البريطاني المعروف :

(من التناقض أن نرى أن اكتشاف أدوية أبسط وأكثر فعالية للأمراض الجنسية .. أدّى إلى زيادة حوادث الإصابات بهذه الأمراض بدل انخفاضها)(١) .

وذكر الدكتور (جورج كوس) أن عدد إصابات الأمراض الجنسية في ارتفاع مستمر في كل الأعمار ، إلا أن نسبة الارتفاع هي أعلى بكثير في الأعمار الشابة ، خاصة في ساكني المدن أو الذين ينتمون إلى شرائح اجتماعية ومهنية خاصة(٢) □□

ويدلل الدكتور (جولد) على ضخامة المشكلة على المستوى العالمي ، فيقول : (لقد حُسِبَ أن كُلّ ثانية يُصاب أربعة أشخاص بالأمراض الجنسية في العالم)(٣) ، وبعملية حسابية بسيطة ، هذا يعني حوالي (٣٤٥٦٠٠) إصابة يومياً أي أكثر من (١٢٦٫١٤٤٫٠٠٠) إصابة في العام الواحد .

ويسجل سنوياً حوالي ثلاثة ملايين حالة جديدة من مرض السفلس ـ الإفرنجي ـ في العالم ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها سجل عام ١٩٦٤م مليون حالة من مرض (السيلان) ، أما عام ١٩٧٣م فكان إجمالي الحالات المسجلة من هذا المرض مليونين ونصف المليون إصابة ، وارتفع الرقم إلى أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون إصابة عام ١٩٨٠م ، فإذا علمنا أن عدد الحالات المسجلة رسمياً هو أقل بكثير من الحقيقة لأسباب عدة ، أهمها : التستر على الإصابة ، يمكننا إدراك قول الدكتور (جورج كوس) : إن الحالات المعلن عنها رسمياً لا تتعدى ١/٤ أو ١/١٠ العدد الحقيقي(٤) !!

وهكذا يمكن أن يتراوح إجمالي إصابات السيلان عام ١٩٨٠م في الولايات المتحدة وحدها ما بين ١٤ ـ ٣٥ مليون حالة !!!

وهذه الأرقام تشير إلى حالة وبائية رهيبة ، (راجع الخط البياني الموضح) وعندما نسمع من علماء الغرب قولهم : إن الارتفاع الحاد في عدد حوادث الأمراض الجنسية راجع بصورة رئيسية إلى تدني المستوى الخلقي ، ولبيرالية ـ أو بالأحرى إباحية ـ الصلات الجنسية(٥) يقف المرء هنيهة ، هنا ، ليتساءل بكل صدق

إذا كانت أميركا وهي أكبر ممول ودافع للحركات التبشيرية في العالم الثالث عامة ، والعالم الاسلامي خاصة .. فلماذا لا يعمل هؤلاء المبشرون في أميركا نفسها التي تحتـاج (لروحانيتهم) !!! ـ إن كان عندهم شيء منها ـ بدل العمل على إفساد عقائد الآخرين ، ومحاولة تخريب المجتمعات المسلمة في حملة تغريبية بأساليب ترغيبية لا يغيب عنها العامل الجنسي .. تحت ستار التحرر من التقاليد ؟

خطورة هذه الأمراض وتسارع سريانها ..

من المعلوم أن الفرد المصـاب بمرض معد يشكل عادة ، خطراً على صحة الجماعة في الجيل الذي يعايشه ، إلّا أن الفرد المصاب بمرض جنسي خطر على جيله وعلى الأجيال المقبلة بدءاً

بأعز ما لديه .. وذلك حين يورث المرض لذريته ـ إن استطاع إنجاب ذرية ـ .

وللتدليل على سريان الأمراض السارية من الفرد المصاب إلى المجتمع من حوله يكفي أن أنقل هذا المثل الواقعي الموثق علمياً ووبائياً في بحث دراسي أجري في بريطانيا في أواسط السبعينيات من هذا القرن ، يقول تقرير الدراسة هذه : تسبب شخص مصاب **واحـد** بنقل عدوى مرضه الجنسي إلى ألف وستمائة وتسعة وثلاثين شخصاً آخرين (١٦٣٩)[٦] .

وفي هذا المثل الطريف والمخيف معاً ، حقيقتان مُرَّتان ، أولاهما : ان المجتمعات الغربية ـ وهي التي لا تزال تتحكم بالعالم الاسلامي لسوء الحظ ـ مريضة نفسياً ، وهذا المرض هو الذي يقود إلى ارتفاع هائل في انتشار الأمراض الجنسية فيها بشكل وبائي ، ولا يمكن تفسير انتقال العدوى من امرأة واحدة مصابة ـ وهي ليست مومساً محترفة بالمعنى التقليدي ـ إلى ألف وستمائة وتسعة وثلاثين شخصاً آخرين ، أقول : **لا يمكن تفسير ذلك إلّا بالهوس الجنسي المَرَضِيّ ، وما الاختلاط الجنسي المسعور الذي لا يعرف قيماً وحدوداً وأخلاقاً وأدياناً .. إلا العارض لهذا المرض** .

إن الكلبة السائبة في الأزقة .. لا تستطيع هذا الإنجاز الحضاري (!!!!!) في مجتمعات الكلاب ، وأعتذر للكلاب ... على تشبيهها بهذا الجيل الغربي الذي فقد عقله وإنسانيته .. بل وحيوانيته ، فالغرائز التي تتحكم بالصلات الجنسية بين ذكور الحيوانات وإناثها لها ضوابط زمانية ، فهناك ما يسمى علمياً (**بفترة الحرارة**) (HEAT PERIOD) ، في أوقات معينة في فصول معروفة .. أما (**المتحضرون**) الغربيون !!! فلا ضوابط ولا روابط .. ولا أزمنة ولا أمكنة !!!

... ثم يريدون منا أن نقلد الغرب ، كالقرود ، في نمط معيشته ، فإذا رفض الشباب هذا من باب العلم والمنطق والصحة ، إن لم نقل من باب التعفف والحياء والقيم الفاضلة ، انفتحت أبواق المتغربين متهمة هذا الشباب الواعي بالاسطوانة المكسورة إيَّاها : تعصب .. تخلف .. تشدد ، تزمت ، انغلاق ، تطرف .. رجعية .. ظلامية .. إلخ !!!

ولكن قافلة الايمان لا تزال سائرة ، بحمد الله وبركته ورعايته ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والحقيقة المرة الثانية في هذا المثل الذي ذَكَرْتُهُ عن بريطانيا هي في غاية الخطورة على الصعيد الصحي ، وهي أن المصابين بالأمراض الجنسية ـ حتى في الدول المتقدمة تكنولوجياً ومادياً وطبياً ـ **لا يتعالجون** ، في الوقت المناسب على الأقل ، وهكذا ينقل المصاب أو المصابة الأمراض الجنسية لمئات الناس الذين يعاشرونه أو يعاشرونها .

وصــــول الوبـــــاء لآســيـا وافريقيـا ..

ومما يثبت النجاح النسبي لعمليات التغريب في العالم الأفروآسيوي ، مع الأسف ، ان المسح الذي جرى في عدة دول آسيوية أظهر أن (٢٠٪ ـ ٥٥٪) من طلاب الجامعات الذين سئلوا وقبلوا الإجابة ، أصيبوا بمرض السيلان في بحر عام واحد ولعل الكثيرين غيرهم ممن لم يجيبوا ، قد أصيبوا وخجلوا من إعلان ذلك ، هذا مثل من آسيا ، أما في افريقيا فلقد وجدت نسبة (١٧٪) إصابات سيلان بين نساء دولة افريقيا الوسطى اللواتي يترددن على مراكز تنظيم الأسرة[٧] .

نســــــبة ازديـاد الإصابات عالمياً :

ارتفعت حـوادث السيلان عـالمياً في السنـوات الخمس والعشرين الماضية بحيث زادت (٢٠٠٪) في الرجال و (٥٠٠٪) في النساء ، وارتفعت الاصابة في الفتيات المراهقات إلى ثلاثة أضعـاف ما كـانت عليه ، وأصبحن يشكلن ثلث مجمـوع الاصابات . ولا يظنن أحد أن العاهرات المحترفات هن اللواتي ينشرن المرض في الغرب ، ففي بريطانيا مثلاً لا تتعدى نسبة الإصابة من هؤلاء البائسات (٥٪) من مجموع الاصابات ، أما باقي الاصابات فهي من أبناء وبنات المجتمعات التي تسمى (محترمة) !!! وهي على النقيض تماماً[٨] .

تشـــاؤم الاختصــاصيين بالنســبة للمستقبل ..

يقـول الدكتور (**ولكوكس**) :

(**إذا كان سبب ازدياد حالات الأمراض الجنسية ناتج عن تغير العادات والسلوك الاجتماعي في الصلات الجنسية في مناطق مختلفة من العالم ، وهو ما يبدو انه الحقيقة ، فإن هذه الأمراض ستزداد انتشاراً أكثر مما هي عليه الآن ، في السنوات القادمة**)[٩] .

عدد الأمراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي ..

عندما نشرت كتابي « **الأمراض الجنسية** » قبل أَحَدَ عَشَرَ عاماً ، كان هناك خمسة أو ستة أمراض معروفة ، أما الآن فلقد بلغت اللائحة ستة عشر مرضاً .. ، وتتفاوت هذه الأمراض شدة وخطورة وانتشاراً ، وبتنوع وشذوذ الصلات الجنسية ظهرت أعراض جديدة لم تكن مألوفة ، في عدة أنحاء من جسم

الانسان ، وَوَصَلَ الأمر إلى حد انتقال مرض الزحار الأميبي عن طريق الاتصال الجنسي بسبب العلاقات الشاذة[10] .

الأمـراض الجنسـية هي مشكلة اجتماعية ..

يقول الدكتور (جولد) :

[تسمى الأمراض الجنسية الآن بحق ، « **الأمراض الاجتماعية** » ، ورغم أن هذا التعبير قد استحدث لتحاشي الإحراج ، إلا أنه مناسب تماماً ، ويتابع (**جولد**) قائلاً : وهناك ، علاج سريع وأكيد لأكثر الإصابات التي تحدث .. ولكن رغم كل هذه العوامل المواتية ، فإن محاولاتنا لإنقاص الحوادث فشلت بشكل مرعب ، وهذا راجع إلى أن المواقف العصرية بالنسبة لموضوع الجنس ، وطريقة حياتنا العصرية بما فيها التحرك السريع والتنقل .. كل ذلك عمل على نشر هذه الأمراض بصورة أقوى مما عمل الوعي والأدوية الحديثة على احتوائها ، ويختم (**جولد**) مقاله بأسلوب فيه من اليأس أكثر مما فيه من الرجاء قائلاً : **وليس أمامنا إلا التربية والتعليم .. ولكن هل يكفي هذا ؟**] .

وكان على الدكتور (**كوس**) أن يفصل ما يجري في الغرب قائلاً : (**أول العوامل التي تزيد من فرص الاحتكاك بين الجنسين هو التحضر ـ أو التمدن ـ فعدد إصابات الأمراض الجنسية في المدن هو ثلاثة أضعاف مثيله في الأرياف ، وكذلك التصنيع وعمل المرأة خارج البيت ، وهجرة العمال ، والسفر للأعمال والسياحة ، بالإضافة لذلك حدثت تغيرات اجتماعية وثقافية أدَّت إلى تبديل المواقف والنظرات ، وظهر في بعض المجتمعات سلوك سُمِّيَ إباحياً أو غير أخلاقي ، ويتعرض الأفراد بازدياد للإثارات الجنسية ، وضعف نفوذ الدين والعائلة والرأي العام وكان لها ـ كلها ـ تأثير فاعل في هذا المجال ، وظهرت أدوات منع الحمل فشجعت الاتصالات الجنسية خارج إطار الزواج دون خوف من حدوث الحمل .. وظهرت حفلات الجنس الجماعية ، وانحرافات الشذوذ الجنسي ، وانتشرت (حرية !! ممارسة الجنس)** .

ويشير البروفسور (**جيوفاني كالتي**) الخبير الايطالي ، بإصبع الاتهام إلى حضارة المادة والتكنولوجيا ، فيقول : (مع التصنيع والتقدم التكنولوجي حصل اضطراب في العائلة نفسها .. وفي المجتمعات الاستهلاكية المعاصرة دفع هذا التصنيع جماهير الناس ليجعلوا من الحاجات الاستهلاكية آلهـة .. كأنما القيم الذاتية : الروحية والثقافية والسياسية لم تكن موجودة أبداً) ، ويتابع قائلاً : (**ويبدو أن البشرية تسرع الخطى نحو مجتمعات الاثارة الجنسية والاضطرابات مُضَيِّعَةً هكذا الأبعاد الانسانية دون أن تترك الوقت الكافي للثقافة والحاجات النفسية ، والركض خلف اللذة والمتعة هو محاولة هروب من المسؤولية ومواجهة مصاعب الحياة التي تزداد باطراد**)[11] .

ويقول الدكتور (**نيكول**) :

(إن المشكلة التي تواجهنا اليوم هي تبدل قيمنا الأخلاقية ، وهذا ما شجع ويشجع على إقامة علاقات جنسية محرمة !!! ، وهذه بدورها سببت ازدياداً حاداً في إصابات الأمراض الجنسية) .

أما الخبيرة الاجتماعية الأمريكية (**سيليا ديشيم**) فتقول :

(**إذا انغمس الجيل الناشىء في الجنس مبكراً فسبب ذلك راجع لتعرضه الدائم للإثارة الجنسية من حوله في المجتمع** ، والتي تسد عليه المنافذ ، ولن أفاجأ إذا ما سمعت بازدياد كبير في نسبة الأمراض الجنسية ومواليد السفاح ، فذلك كله نتيجة طبيعية لما يجري في المجتمع الآن)[12] .

... هذه أمثلة واقعية صادقة للمجتمعات الغربية المنحلة التي تنتشر فيها الأمراض الجنسية ، فهل هذا ما يريده لشبابنا وشاباتنا (**المتغربون**) الذين يسعون جاهدين لتغريب المجتمعات المسلمة ؟؟!!.. قليلاً من المنطق والأمانة العلمية والحياء .. أيها المتغربون ؟!

الهـــوامش :

(١) الدكتور ر. ر ولكوكس ، في مقال (العلاج موجود) مجلة الصحة العالمية الشهرية ، عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م صفحة (٢٦) .
(٢) الدكتور جورج كوس ، في مقال (الدودة في التفاحة) ، المرجع السابق نفسه صفحة (٤) .
(٣) الدكتور رونالد ، مجلة الصحة العالمية ، عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠م صفحة (٢٥) .
(٤) مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م صفحة (٤) .
(٥) مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠م . صفحة (٢٥) .
(٦) مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م . صفحة (٢٦) .
(٧) مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م . صفحة (٤) .
(٨) مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠م .
(٩) مجلة الصحة العالمية الشهرية عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م . صفحة (٢٩) .
(١٠) كانغ وصحبه ، المجلة الطبية الاسترالية العدد الثالث ، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩م . صفحة (٤٩٦ ـ ٤٩٧) .
(١١) مجلة الصحة العالمية ، عدد أيار (مايو) ١٩٧٥م . صفحة (٤)
(١٢) كتاب « الأمراض الجنسية » للدكتور نبيل الطويل ، صفحة (٨٥) الصادر عن مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧١م .

بقلم : د. علي أحمد السالوس

ودائــع البنوك بيـــن عقود القرض .. والوديعة .. والاجارة

□□ ذهب أكثر من تكلم عن ودائع البنوك إلى أنها قرض ، ويشيع بين آخرين أنها وديعة ، حيث يقال : نحن لا نقرض البنك وإنما نودع لديه ..

وذهب بعض من أراد أن يستحل فوائد البنوك إلى القول بأن هذه الفوائد تعتبر أجراً لاستعمال النقود ، أي أن الودائع تدخل تحت عقد الإجارة ..

الفــرق بين العقــود الثلاثة ..

ولعل من المفيد هنا أن نذكر ما يبين الفرق بين العقود الثلاثة :

فعقد القرض : ينقل الملكية للمقترض ، وله أن يستهلك العين ، ويتعهد برد المثل لا العين ، والمقترض ضامن للقرض إذا تلف أو هلك أو ضاع .

أما الوديعــة : فهي أمانة تحفظ عند المستودع ، وإذا هلكت فإنما تهلك على صاحبها ، لأن الملكية لا تنتقل إلى المستودع ، وليس له الانتفاع بها ، ولذلك فهو غير ضامن لها إلَّا إذا كان الهلاك أو الضياع بسبب منه .

والعقد الثالث وهو الإجارة : فمن المعلوم أنه لا ينقل الملكية للمستأجر وإنما يعطيه حق الانتفاع مع بقاء العين لصاحبها ، ويدفع أجراً مقابل هذا الانتفاع ، ولذلك يطلق على الإجارة « **بيع المنافع** » فتجوز إجارة كل عين يمكن أن ينتفع بها منفعة مباحة مع بقاء العين بحكم الأصل ، ولا تجوز إجارة ما لايمكن الانتفاع به مع بقاء عينه كالطعام ، فلا ينتفع به إلَّا باستهلاكه ، والإجارة عقد على المنافع ، فلا تجوز لاستيفاء عين واستهلاكها ، ومثل الطعام النقود ، فلا يمكن الانتفاع بها إلَّا بإنفاقها في الشراء أو غيره ، أي **باستهلاك العين** . **والعين المستأجرة** أمانة في يد المستأجر ، إن تلفت بغير تفريط يضمنها .

ودائــع البنــوك ..

وفي ضــوء ما سبق يمكن القول بأن ودائع البنوك سميت بغير حقيقتها ، فهي ليست وديعة ؛ لأن البنك لا يأخذها كأمانة يحتفظ بعينها لترد إلى أصحابها ، وإنما يستهلكها في أعماله ويلتزم برد المثل .

وهذا واضح في الودائع التي يدفع البنك عليها فوائد ، فما كان ليدفع هذه الفوائد مقابل الاحتفاظ بالأمانات وردها إلى أصحابها .

أما الحسابات الجارية فمن عرف أعمال البنوك أدرك أنها تستهلك نسبة كبيرة من أرصدة هذه الحسابات .

كما أن البنك في جميع الحالات ضامن لرد المثل ، فلو كانت وديعة لما كان ضامناً ، ولما جاز له استهلاكها .

ومن الواضح الجلي أن **ودائع البنوك لا تدخل في باب الإجارة ، ويكفي أن ننظر إلى طبيعة النقود ، وإلى عملية الإيداع من حيث الملكية والضمان والاستهلاك .**

فلم يبق إلَّا القرض ، وهو ينطبق تماماً على عقد الإيداع .

تشريعــات تعتبر الوديعــــة قرضــاً ..

وإذا نظرنا إلى القانون نجد أن تشريعات معظم الدول العربية تعتبر هذه **(الودائع) قرضاً . قال العلامة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري في كتابه (الوسيط في شرح القانون المدني)** : « ويتميز القرض عن الوديعة في أن القرض ينقل ملكية الشيء المقترَض إلى المقترِض على أن يرد مثله في نهاية القرض إلى المقرض ، أما الوديعة فلا تنقل ملكية الشيء المودَع إلى المودِع عنده بل يبقى ملك المودِع ويسترده بالذات ، هذا إلى أن المقترض ينتفع بمبلغ القرض بعد أن أصبح مالكاً له ، **أما المودع عنده فلا ينتفع بالشيء المودع بل يلتزم بحفظه حتى يرده إلى صاحبه**

ومع ذلك فقد يودع شخص عند الآخر مبلغاً من النقود أو شيئاً مما يهلك بالاستعمال ويأذن له في استعماله ، وهذا ما يسمى « بالوديعة الناقصة » (depot irregulier) وقد حسم التقنين المدني الجديد الخلاف في طبيعة الوديعة الناقصة ، فكيفها بأنها قرض . **وتقول المادة ٧٢٦ مدني في هذا المعنى** : **إذا كانت الوديعة مبلغاً من النقود أو أي شيء آخر مما يهلك بالاستعمال ، وكان المودَع عنده مأذوناً له في استعماله ، اعتبر العقد قرضاً** .

أما في فرنسا فالفقه مختلف في تكييف الودائع الناقصة . والرأي الغالب هو الرجوع إلى نية المتعاقدين . فإذا قصد صاحب النقود أن يتخلص من عناء حفظها بإيداعها عند الآخر ، فالعقد

- الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي، وما يسمى بالقرض الانتاجي
- ودائع البنوك تعتبر قرضا في نظر الشرع والقانون.
- الاقراض بالربا حرام، لا تبيحه ضرورة ولا حاجة.
- إنك في أرض، الربا فيها فاشٍ، إذا كان لك على رجل حق، فأهدى إليك حمل تبن، أو حمل شعير، أو حمل قت.. فإنه ربا.

عبد الله بن سلام

وديعة. أما إن قصد الطرفان منفعة مَن تسلّم النقود عن طريق استعمالها لمصلحته، فالعقد قرض. ويكون العقد قرضاً بوجه خاص إذا كان من تسلم النقود مصرفاً. (٥/٤٢٨-٤٢٩).

وقال بعد ذلك في حديثه عن صور مختلفة لعقد القرض:

« **وقد يتخذ القرض صوراً مختلفة أخرى غير الصور المألوفة.. من ذلك إيداع نقود في مصرف، فالعميل الذي أودع النقود هو المقرض، والمصرف هو المقترض، وقد قدمنا أن هذه وديعة ناقصة وتعتبر قرضاً** ». (٥/٤٣٥).

عمليات البنوك من الوجهة القانونية..

ويقول الدكتور علي جمال الدين عوض في كتابه (عمليات البنوك من الوجهة القانونية):

إذا نظرنا إلى الحالة الغالبة للوديعة المصرفية وجدناها قرضاً، لأن الوديعة تكون بقصد الحفظ، والمودَع لديه يقوم بخدمة للمودِع، في حين أنه في القرض يستخدم المقترض مال غيره في مصالحه الخاصة، والتمييز دقيق بين كل من القرض والوديعة في العمل، فإذا وعد البنك برد النقود لدى الطلب فقد يمكن القول: إن هناك وديعة، لأن الرد بمجرد الطلب يمنع البنك من استخدام النقود، **ولذلك فهو يقوم بخدمة لعملائه، ولا يعتبر مقترضاً**.

لكن هذا لم يعد صحيحاً اليوم إلَّا من الناحية النظرية، فإن البنوك إذ تقبل ودائع ترد لدى الطلب أو بعد مدة قصيرة من الطلب، فإن ذلك لا يمنعها من استخدام النقود في مصالحها، اعتماداً منها على أن المودعين لن يتقدموا جميعاً لطلب الاسترداد دفعة واحدة في وقت واحد، وأن سحب بعض الودائع يؤدي إلى إيداع مبالغ جديدة، وأن الودائع الجديدة تستخدم في مواجهة طلبات الاسترداد، وأنه على أي حال إذا زاد القدر المطلوب على الموجود فعلاً لدى البنك فإنه يستطيع بطرق متعددة الحصول على ما يلزمه لمواجهة الطلبات الجديدة، فضلاً على أن الوديعة بالمعنى الفني الدقيق التي تهدف إلى خدمة المودع تفرض في الواقع أن البنك المودع لديه لا يعطي فائدة عنه، بل فوق ذلك يتقاضى أجراً عن هذه الخدمة، **لأن مجانية الإيداع التي يطلبها الفرد يصعب أن يقبلها البنك، كما أن القانون المدني لا يفترض في الوديعة أجراً إلَّا لصالح المودع لديه، في حين أن البنك لا يتلقى أي أجر عن عمله، بل إنه يعطي فائدة للعميل مقابل إبقاء النقود لديه.**

ولذلك يمكن القول بالنظر إلى الواقع: إن الوديعة النقدية المصرفية في صورتها الغالبة تعد قرضاً، **وهو ما يتفق مع القانون المدني المصري حيث تنص المادة ٧٢٦ منه** على ما يأتي:

« **إذا كانت الوديعة مبلغاً من النقود أو أي شيء آخر مما يهلك باستعماله، وكان المودَع عنده مأذوناً له في استعماله اعتبر العقد قرضاً** ».. **ويأخذ كثير من تشريعات البلاد العربية بهذه القرينة، أي ينص على أن البنك يتملك النقود المودَعة لديه، ويلتزم بمجرد رد مثلها من نفس النوع.. (راجع ما كتبه عن طبيعة الوديعة النقدية المصرفية ص٢٠ - ٢٨ والجزء الذي نقلناه منه بتصرف من صفحات ٢٢ - ٢٦ - ٢٧).**

بعد هذا كله نقول: **إن ودائع البنوك تعتبر قرضاً في نظر الشرع والقانون**، والاتفاق هنا بين الشرع والقانون من حيث الحكم على الودائع بأنها قرض، وبعد هذا الاتفاق يأتي الاختلاف الكبير بين شرع الله تعالى في تحريم ربا الديون بصفة عامة وبين القانون الوضعي في إباحته هذا الربا بعد أن أسماه فوائد!

ومن هنا ندرس سبب الفتوى التي أصدرها بالإجماع علماء المسلمين المشتركون في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية، بعد أن نظروا في الأبحاث المقدمة إليهم عن أعمال البنوك، ونص هذه الفتوى هو:

الفائدة ربا محرم..

« **الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الانتاجي، وكثير الربا في ذلك وقليله حرام.**

ودائع البنوك بين عقود القرض .. والوديعة .. والاجارة

والاقراض بالربا محرم ، لا تبيحه حاجة ولا ضرورة ، والاقتراض بالربا حرام كذلك ، ولا يرتفع إثمه إلاَّ إذا دعت إليه الضرورة ، وكل امرىء متروك لدينه في تقرير ضرورته .

وإن أعمال البنوك في الحسابات الجارية ، وصرف الشيكات ، وخطابات الاعتماد ، والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل ، كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة ، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا .

وإن الحسابات ذات الأجل ، وفتح الاعتماد بفائدة ، وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة ، كلها من المعاملات الربوية ، وهي محرمة » .

وأحب هنا أن أنبه إلى شيئين يتصلان **بالبنوك الإسلامية** :

أولًا : ما جاء في العدد السادس من مجلة البنوك الإسلامية (ص٥٣ـ٥٤) حيث قال من استضافته المجلة للإجابة على التساؤلات التي وردت إليها :

« **لابد لنجاح صيغة التمويل الذي تعتمد عليه البنوك الاسلامية ، في جلب رؤوس الأموال إليها من أن تحقق لأصحاب الأموال الذين يودعون أموالهم فيها أمرين** :

الأمر الأول : الضمان الوثيق ، الذي لا يتطرق إليه أي طارق من شك ، في أن ما يودع فيها من أموال هو في حراسة أمينة من المخاطرة التي تذهب بأي شيء منه .

والأمر الثاني : هو أن يعود المال إلى مودعه بربح .

وأنه كلما كثر الربح ، مع الضمان المؤكد لرأس المال ، كثر إقبال المودعين في البنوك الاسلامية .

أما أسلوب المشاركة الذي تعتمد عليه البنوك الإسلامية في تجربتها الجديدة تلك ، فإنها فيما أرى لا تحقق الضمان المطلوب لحفظ مال المودعين ، لأن هذا الأسلوب هو ما يعرف في الإسلام بالمضاربة ، والمضاربة قد كانت سبيلًا إلى استثمار أموال من لا يقدرون على استثمارها ، من الأرامل والأيتام ، والمرضى ، والعجزة ، وغيرهم ... إلخ » .

وهذا القول جد خطير ، فهو دعوة للبنوك الاسلامية لتكون إسلامية ربوية معاً ! فتجمع بين شركة المضاربة الاسلامية والقرض الانتاجي الربوي ، حيث يكون على المقترض الضمان مع الزيادة الربوية المحددة .

والحمد لله تعالى أن البنوك الإسلامية لم تأخذ بنصيحة الضيف ، وإلاَّ لأوشكت على إغلاق أبوابها ، فلن يتعامل معها المسلم المتمسك بدينه ، الذي لا يطلب إلاَّ المال الحلال الطيب ، ولن تغري المرابين ، الذين يتعاملون مع بنوك ربوية لها تاريخها ومكانتها . وبذلك لا تجد المسلم ولا المرابي ، ويكفي أن الكلام الذي أورده الضيف يتعارض مع فتوى مجمع البحوث .

الابتعاد عن شبهة الربا .

ثانياً : ما جاء في الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية (١ـ٢٠) عند الحديث عن التكييف القانوني والشرعي لوديعة الادخار ، فقد أجادت في بيان أن هذه الوديعة تعتبر قرضاً ، ثم قرأنا ما يلي :

« **ولما كانت عملية فتح الحسابات الادخارية تلقي أعباء مادية على البنك ، متمثلة في حملات التوعية الادخارية ، وإتاحة الوسائل الادخارية المختلفة ، وإعداد النماذج ، واستلام الإيداعات وقيدها في الحساب ، وتزويد العميل بدفتر ادخار .. فقد كان من المنطقي أن يتقاضى البنك أجراً عن هذه الخدمات ، إلَّا أن البنك الإسلامي ينظر إلى تنمية الوعي الادخاري ، ونشر السلوك الادخاري ، على أنه واجب اسلامي ، ومن ثم فإنه يؤدي هذه الخدمات دون مقابل للعملاء تشجيعاً لهم ، بل قد يقوم البنك لتحقيق هذا الهدف بابتكار حوافز بريئة من الشبهة يقدمها لأصحاب الودائع الادخارية .. تشجيعاً لهم** » .

والذي نخشاه هو العبارة الأخيرة المتعلقة بالتفكير في ابتكار حوافز تقدم لأصحاب الودائع الادخارية ، أي المقرضين ، ولا أدري كيف يسلم هذا الاحتراز (**وبريئة من الشبهة**) ؟! ونحن نعيش عصر الربا ، وأي زيادة على القرض ربما لا تكون فيها شبهة ربا ، وإنما تكون هي الربا بعينه . ورحم الله تعالى الصحابي الجليل عبد الله بن سلام حيث قال لأبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه (**إنك في أرض ـ يقصد العراق ـ الربا فيها فاش ، إذا كان لك على رجل حق ، فأهدى إليك حمل تبن ، أو حمل شعير ، أو حمل قت ، فإنه ربا**) .

ولو عاش ابن سلام في عصرنا ، ورأى ما رزئنا به ، فماذا كان يمكن أن يقول عن تلك الحوافز المقترحة ؟

كما يمكن على ضوء ذلك للبنوك الربوية أن تخطو خطوة مماثلة ، فتسمى الفوائد (الربوية) حوافز لتشجيع الادخار ، ومنطقها قد يصبح أكثر قبولًا ، لأن معظم البنوك الربوية ملك لدول ، فكأن الدولة تعطي الحوافز بنيها . وهنا إما أن تصبح البنوك الربوية ـ بمجرد التعديل في اللفظ ـ بنوكاً إسلامية ، وإما أن تنقلب البنوك الاسلامية على عقبيها ، والعياذ بالله سبحانه وتعالى .

ولا نستبعد بعد ذلك أن تخطو البنوك الربوية خطوة أوسع ، فلا تكتفي بتشجيع المدخرين ، بل تنادي بعقاب المبذرين المسرفين ، وبذا تكون الفوائد التي تأخذها من المقترضين تدخل في باب تحذير المواطنين حتى لا يكونوا من المبذرين إخوان الشياطين !

نرجو للبنوك الإسلامية أن تظل سائرة في الطريق المستقيم ، وأن تصلح ما قد تقع فيه من أخطاء في تجاربها العصرية ، لا أن تقع في أخطاء جسام نتيجة برق زائف ، أو إشفاق ناصح .

وأظن أن ما مضى من أعوام قليلة أثبت أنها ما دامت ملتزمة بشريعة الله ـ عزَّ وجلّ ـ فإنها ستجد عوناً أي عون من الله جلت قدرته ، ثم من المؤمنين في كل مكان .

تحقيق :
اسماعيل الكيلاني

استطلاع
مصور

الجامعة الإسلامية
في المدينة المنوّرة
وسيلة لوحدة المسلمين الثقافية

□□ الأمة المسلمة وريثة وحي وصاحبة رسالة ، وحاملة دعوة إلى النّاس كافة ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ .

ومسؤولية البلاغ تقتضي العلم والتفقه لينشأ المسلم وقد امتلك سلاح المعرفة التي يواجه بها ما يقابله من صعاب في حياته ، ومن دعوات مضللة تقف في طريق دعوته ، ومن مجهودات يرغب ويأمل أصحابها في أن ينالوا من هذا الدين ، وأن يحطوا من قدره ، وأن يهاجموه بكل ما أوتوا من قوة ...

ومَنْ مِنَ المسلمين لا يعرف كيف اشترط رسول الله ﷺ في أعقاب غزوة بدر الكبرى ، على كل أسير من المشركين يعرف القراءة والكتابة لإطلاق سراحه أن يعلم عشرة من صبيان المسلمين ... والدعوة الدائمة المفتوحة في كتاب الله عز وجل للمسلمين أن يتدبروا ويتفكروا وينظروا في ملكوت السموات والأرض ...

وكيف كانت المساجد على اختلاف درجاتها العلمية (من الكتاب إلى الأزهر والقرويين والزيتونة) تؤهل المسلم ليؤدي دوره المنوط به على أكمل وجه وأتمه ... فكانت وسائل لتحقيق غاية ، مما جعلها تترك آثاراً ما نزال نلمسها حتى اليوم في حياة المسلمين ، لأنها كانت تصقل أفكارهم وتوسع مداركهم ، تبصر الجاهل ، وتوضح الطريق ، وتجابه العنت والكفر والعناد ، وتحقق مضمون قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٢) .

وبذلك يخرج المسلمون من عهدة التكليف في قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران:١٠٤) □□

الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

هذه حقيقة يجب أن تكون ماثلة لا تغيب عن البال ، ونحن نرى الاقبال الشديد على إقامة وإنشاء الجامعات والمعاهد العليا التي نريد لها أن تكون امتداداً لسالفاتها .. ومن هذه الجامعات : **الجامعة الاسلامية في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي نص نظامها الأساسي أنها مؤسسة إسلامية عالمية من حيث الغاية ، وعربية سعودية من حيث التبعية .. وقد أنشئت عام ١٣٨١هـ** . وبدأت الدراسة فيها يوم الأحد الثاني من جمادى الآخرة من العام نفسه ..

من مزايا الجامعة

وفي حديث مع فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الله الزايد نائب رئيس الجامعة ، حول أهم ما يميزها عن غيرها من الجامعات الاسلامية ، قال :

● تتميز الجامعة الاسلامية بكونها تأسست أصلاً للعالم الاسلامي كله ، لتعليم أبنائه ، فهي جامعة مسلمين ، بدليل واقع الجامعة نفسها ، وما ينص عليه نظامها ، **ففي النظام المعمول به أن الجامعة الاسلامية يجب أن لا يقل المقبولون من أبناء العالم الاسلامي عن نسبة ٨٥٪ من عدد المقبولين فيها .. وواقعها الآن يشهد أن أكثر من ٩٠٪ من المسجلين فيها هم من أبناء العالم الاسلامي ، والبقية من أبناء المملكة العربية السعودية** ، وفي الجامعة الآن أكثر من مائة جنسية ، فهي هيئة أمم إسلامية ، وأي جهد يتصل بخدمة هذه الجامعة إنما هو واقع في إطار خدمة المسلمين كلهم ..

● **كما تتميز في أنها تأسست في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الجامعة الانسانية الاسلامية الأولى في تاريخ هذه الأمة .. وهذه الميزة لا يمكن أن تتوفر لأية جامعة سواها ، كما أن علمي بأن الجامعة الاسلامية هي الفريدة في العالم الاسلامي كله بالنسبة للميزة الأولى ..**

● وتتميز أيضاً بوجود كلية للقرآن الكريم تُعنى بتفسيره وتعليمه وبيان هديه ..

● والجامعة الاسلامية مظهر من مظاهر وحدة المسلمين ، فإذا زرت كليات الجامعة ومعاهدها ومهاجعها تجد ملامح هذه الوحدة كأروع ما يكون ، حيث ترى الطلاب من مختلف الأجناس واللغات والألوان والأوطان يعيشون تحت راية الإسلام وحظيرة العلم ، شعارهم : العلم رحم بين أهله ..

أهداف الجامعة

□□ وعن الأهداف التي تسعى الجامعة لتحقيقها ، قال :

هناك عدة أهداف حددها نظام الجامعة الأساسي كان أولها : **تبليغ رسالة الاسلام الخالدة إلى العالم عن طريق الدعوة والتعليم والدراسات العليا ..**

وجاء الهدف الثاني : ليؤكد **ضرورة غرس الروح الاسلامية وتنميتها ، وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع** المبني على إخلاص العبودية لله عز وجل ، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ..

أما الثالث : **فركز على تشجيع البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها في مجالات العلوم الاسلامية والعربية خاصة ، وسائر العلوم وفروع المعرفة الانسانية التي يحتاجها المسلمون عامة ..**

وفي الهدف الرابع : **كان التأكيد على تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين ، وتكوين علماء متخصصين متزودين بما يؤهلهم للدعوة إلى الله ، وما يعينهم على حل المشكلات التي تعترضهم على هدي كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم** ، وعمل السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم .

أما الهدف الخامس : فكان **الاهتمام بتجميع التراث الاسلامي والعناية بحفظه ونشرة ..**

□□ وحول الغاية التي من أجلها أنشئ مجلس شؤون الدعوة في الجامعة ، قال :

تأسس المجلس تنفيذاً لما ينص عليه نظام الجامعة الاسلامية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ٧٠ في ١٣٩٥/٨/٧هـ . ومن مهامه : **الاشراف على شؤون الدعوة في الجامعة** ويختص بما يلي :

- **الاشراف على شؤون الدعوة بالجامعة ، ورسم سياسة وتوجيه أعماله ، ودراسة مناهجه وخططه وإقرارها ومتابعتها ..**
- **التنسيق بين جهود الجامعة وغيرها من العاملين في ميدان الدعوة الاسلامية داخل المملكة وخارجها .**
- **اقتراح إيفاد الوفود للدعوة الاسلامية من هيئة التدريس في الجامعة وغيرها .**
- **النظر في تبني الجامعة عقد بعض المؤتمرات والندوات العلمية المحلية والاقليمية والعالمية التي تتعلق بشؤون الدعوة والمشاركة في تنظيمها .**
- **القيام بالبحوث والدراسات وتقديم مقترحات وإعداد المشروعات التي تستهدف النهوض برسالة الجامعة في ميدان الدعوة الاسلامية ..**

□□ أما عن أهم الصعوبات التي تواجهها الجامعة أثناء قيامها بأدائها لمهمتها ، قال :

> □ على قادة الفكر والعلماء والمسؤولين أن يقوموا بشد أزر الصحوة الإسلامية ترشيداً للمسيرة لاهدماً لها لأن المطلوب هو البناء .

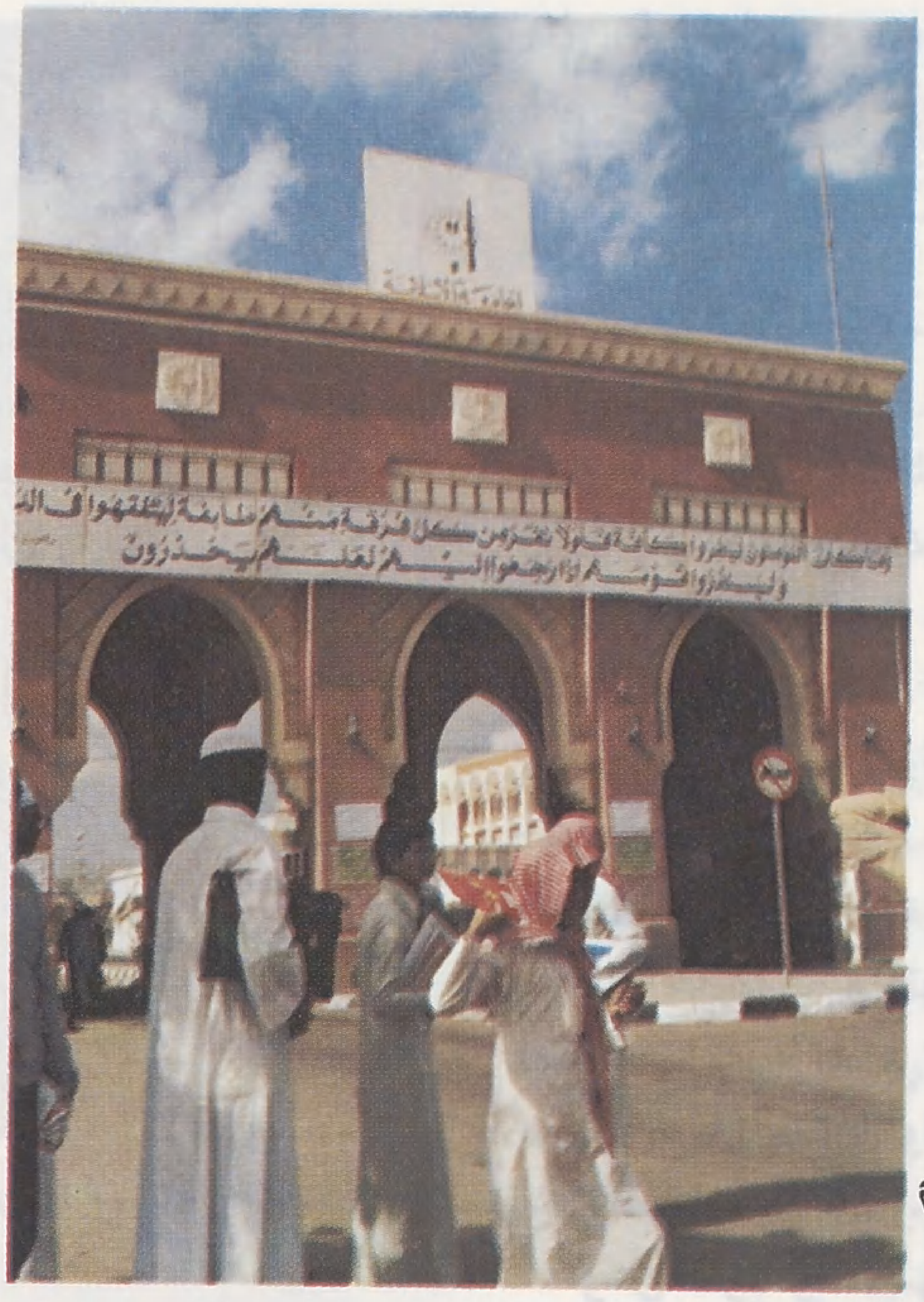

○ النفرة لطلب العلم والتفقه في الدين ○

○ الدكتور عبد الله الزايد نائب رئيس الجامعة :
الجامعة تاسست اصلاً للعالم الاسلامي ○

□ النساء شقائق الرجال ، ومجتمعنا بأمس الحاجة إلى المسلمة المثقفة الفاهمة لأمور دينها ودنياها لذا تدرس الجامعة حالياً موضوع انشاء فروع للبنات في كلياتها المختلفة .

أهم الصعوبات : **العثور على العنصر البشري الصالح بالكمية الكافية** : وللتغلب على ذلك تجري الجامعة اتصالات بمن ترى فيهم الكفاءة اللازمة إذ أن الأمر يتطلب إلى جانب التخصص تفرغاً كاملاً للنهوض بأعباء هذا المجلس ، ذلك من خلال ما مر من تجربة عبر السنوات القليلة التي عشتها في هذه الجامعة العتيدة ، ولو أننا خصصنا مجموعة كافية من الكفاءات الموجودة في الجامعة الاسلامية لأدى ذلك إلى شل المرافق التي يقوم بها هؤلاء الأكفياء .. فتظل الحاجة إذن إلى البحث عن المزيد من الكفاءات الصالحة ، ولعلنا نتمكن من ذلك قريباً بعون الله .

□□ وحول أثر الجامعة في المجتمع ، قال :

مجال ذلك داخل الجامعة الاسلامية متمثلاً في طلابها الذين يمثلون أكثر من مائة جنسية من الشعوب والأقليات الاسلامية ، وخارج الجامعة بالنسبة لما هو في داخل الجامعة تتخذ الوسائل التي تلزم لتحقيق ذلك ، فبالإضافة إلى ما يقوم به المربون داخل الفصول هناك نشاطات متعددة كالرحلات والمخيمات المتنوعة والتوجيه الاجتماعي داخل المساكن ، والنشاطات الأخرى كالأعمال الميدانية (الخطابة وتحرير البحوث والكلمات في الصحافة الحائطية والمسابقات التي تعقد لحفظ القرآن الكريم والثقافة الاسلامية عموماً) ، تعقد لذلك في آخر كل عام دراسي حفلات جامعة توزع فيها جوائز نقدية وعينية على المتفوقين ، ذلك عن ما يتخذ لتحقيق الغرض داخل الجامعة ، أما خارجها فيتمثل في :

عودة الطلاب كل عام إلى بلادهم سواء منهم المتخرجون الذين يساهمون في إشاعة الخير بين قومهم أو الذين يتمتعون بالإجازة في نهاية العام الدراسي إذ يقومون بنشاط خلال هذه الاجازة ويتكرر ذلك كل عام ، كما أن من الوسائل الأخرى : إرسال الكتب ومجلة الجامعة إلى أنحاء متعددة في العالم كل يوم ، ومعدل ما يصدر عن الجامعة يومياً لا يقل عن عشرة طرود بالمتوسط .. وكذلك تقوم الجامعة بإرسال بعثات من أعضاء هيئة التدريس والمدرسين أثناء السنة وبعد نهاية السنة الدراسية خلال الاجازة للمساهمة في بث الوعي الاسلامي بين المسلمين وبيان حقيقة الاسلام لغير المسلمين ، ومن ذلك : إقامة دورات أو المشاركة فيها في مجال تعليم اللغة العربية أو تدريب مدرسي اللغة العربية والدين الاسلامي إلى غير ذلك من الوسائل التي تتخذها الجامعة في سبيل تحقيق هذا الهدف .

ترشيد الصحوة

□□ أما عن الصحوة الاسلامية الحالية ، وضرورة ترشيدها ، قال :

لا شك أن العالم يعيش صحوة إسلامية تكاد تكون عامة ، وهذا مبشر بالخير والحمد لله ، لكن مما لا شك فيه أيضاً أنها في كثير من أنحاء العالم تحتاج إلى ضبط يشدها بالفهم الصحيح لهذا الدين إذ أن كثيراً من الذين يتحمسون لأخذ تعاليم الاسلام أو الدعوة إليه ينقصهم الفهم الصحيح للاسلام وترى ذلك واضحاً في تصرفات هؤلاء وعلاقاتهم بالآخرين .

فمنهم من يظن انه يجب على المسلم مقاطعة كل الذين لا يتحقق فيهم المستوى الكمالي للاسلام من خلال مفهومه هو للإسلام .. ونشأ من جراء هذا الفهم الشاذ فجوة سحيقة بين هؤلاء وبين المجتمع ، واخشى ما أخشاه أن تنمو هذه الأفكار بتشجيع من الحاقدين على الاسلام استغلالاً منهم لما يبديه أولئك المتحمسون للاسلام من فهم مغلوط للدين الاسلامي ، أخشى أن يستغل ذلك الحاقدون فيوجهوا ضربة قاسية للأمة الاسلامية ، وللوحدة الاسلامية التي بدأت الدعوة إليها بجد في هذه الأيام ..

ولهذا فإن من الواجب على الجامعات الاسلامية والقادة المسلمين والدعاة المستبصرين ، وقادة الفكر في العالم الاسلامي .. عليهم أن يكونوا على مستوى المسؤولية تجاه ما يجري من ذلك **ترشيداً للمسيرة لا هدماً لها** فإن البناء هو المطلوب ، لا الهدم من أجل الهدم ، وما التوفيق إلّا من عند الله ، فله الأمر أولاً وأخيراً .. نسأله أن يبصرنا وجميع المسلمين فيما يحب ويرضى .

□□ وحول مصير القرارات والتوصيات التي اتخذها المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ، قال :

تابعت الجامعة الاسلامية ما صدر من توصيات عن المؤتمر على مستوى الدول والأفراد ، وأرجو أن شيئاً من النتائج قد تحقق بين المسلمين نتيجة لذلك .. ومن أهم النتائج : اللقاء الذي تم بين قادة الفكر والعلماء وتدار فيه مناقشات تنتهي بالتوصل إلى الاتفاق على حل لبعض المشاكل التي قد يكون من المفيد أن يتم هذا الاتفاق على حلها ، كما أن من النتائج الطيبة : **توزيع البحوث والتوصيات التي قام عليها المؤتمر وانتهى بها على أكبر عدد ممكن من العلماء والمفكرين والقادة والمؤسسات التعليمية ..**

وعن المؤتمر الثاني لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ، فقد وافق صاحب الجلالة الملك **فهد** على عقده في رحاب الجامعة الاسلامية ، وأرجو أن يتم ذلك في العام القادم إن شاء الله ، وقد بدأت الجامعة بالفعل تستعد لذلك ، ونسأل الله العون والتسديد .

□□ وحول مشاهداته في جولاته الاسلامية في بلدان العالم المختلفة ، قال :

إن الهدف منها : التعرف على أحوال الأقليات الاسلامية في كثير من بلدان العالم ، وزيارة بعض خريجي الجامعة الاسلامية في مواقع عملهم ، واستجابة لرغبات بعض الجامعات والجمعيات والجماعات الاسلامية في تلك الأقطار ..

كما أشاد فضيلته بنشاط الجماعات الاسلامية العاملة في الولايات المتحدة ، وقوة فعاليتها وتأثيرها في الدعوة الاسلامية ، معللاً ذلك بما تتمتع به من حرية ، إضافة إلى المستوى الثقافي والاجتماعي الرفيع الذي جعلها في مركز حيوي وفعال لحمل أعباء الدعوة الاسلامية ، والتعريف بهذا الدين وسماحته وقدرته على تحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة للمجتمعات البشرية ..

كما دعا المسلمين إلى القيام بواجبهم نحو اخوانهم المسلمين في كل مكان ، والاهتمام بأحوالهم عملاً بقول الرسول

○ السكن الجامعي ○

○ استقبال الطلاب وإنجاز معاملاتهم ○

صلى الله عليه وسلم : « **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** » مؤكداً أن **الجامعة الإسلامية** ستجعل من اهتماماتها في المستقبل : تلبية الاحتياجات العلمية والتطبيقية للأقليات المسلمة التي يضيق عليها في فرص العمل مما يوجب تكوين ذوي الخبرات العلمية والمهنية ..

وفي عام ١٩٨٣م . ستقام **جامعة اسلامية** في كوريا الجنوبية ، مدعمة من الجامعة الاسلامية مادياً ومعنوياً ، كما ستسبق هذه الجامعة بمدارس ابتدائية ومتوسطة لتعليم العربية ومبادىء الاسلام ، وستزودها الجامعة الاسلامية بكل أنواع الدعم من الأساتذة والكتب والمناهج .. وستكون هذه المدارس نواة لتلك الجامعة ..

□□ أما عن التعاون بين الجامعة الاسلامية وغيرها من جامعات في العالم الاسلامي ، فقال :

التعاون بيننا وبين جامعات العالم الاسلامي وثيق ، والحمد لله ، سواء في مجال تبادل الخبرات ، أو الاستعانة ببعض المدرسين ، أو تيسير الكتاب الاسلامي ، أو الزيارات التي تتم بيننا وبين هذه الجامعات .. كما أننا لا نتأخر عن تقديم العون المادي والعلمي لأية جامعة اسلامية تطلب ذلك ، أو تكون بحاجة إلى ذلك ..

□□ وحول عدم وجود كليات تطبيقية في الجامعة ، قال :

إننا اليوم في حاجة إلى الطبيب الداعية المسلم ، والمهندس الداعية المسلم ، إننا بحاجة إلى الداعية المسلم المتخصص في شتى فروع المعرفة والعلم ... وانطلاقاً من هذا فإننا نبحث ونخطط من أجل إنشاء كليات علمية تطبيقية إلى جانب العلوم الاسلامية ، وسنبدأ إن شاء الله بكلية الطب ، والهندسة ، والزراعة ، .. بعد انتهاء الأبحاث والدراسات الخاصة بها ..

كما أننا ندرس حالياً موضوع إنشاء فروع في الكليات للبنات في الجامعة الاسلامية ، تستقبل المسلمات من مختلف بقاع الدنيا لتخريج المسلمة الداعية العارفة الفاهمة ، لأننا بأمس الحاجة إلى الفتاة المسلمة المثقفة الملمة بأمور دينها ودنياها ...

○ المصادر اللازمة للبحث العلمي ○

○ الخدمات العامة والرعاية ○

□□ وعن الطريقة التي يمكن للطالب أن يحصل بواسطتها على منحة دراسية بالجامعة ، قال :

الأول :

التقدم إلى الملحق التعليمي السعودي أو السفارة السعودية إن وجدت في الدولة التي ينتمي إليها الراغب في الدراسة بالجامعة .. وفي السفارة جميع الشروط الواجب توافرها في طالب المنحة ، حيث نقوم بإبلاغها لهم ونرسل لهم دوماً بما يجد في هذه الشروط .. وفي السفارة يبت بموضوع المنحة ، ثم تخاطب الجامعة بموضوع المتقدم وترشيحه للقبول .

والثاني :

أن يتقدم الطالب إلى الجامعة مباشرة من بلده على عنوانها في المدينة المنورة ، ويرسل أوراقه مع رغبته ، مصحوباً بمسوغات الترشيح ، وهنا تنظر الجامعة في المتقدمين ، فتفاضل بينهم في حدود العدد المحجوز في كل عام للدولة التي ينتمي الطالب إليها .. وفي كل عام يحدد مجلس الجامعة العدد المطلوب من المنح ، وعمادة

الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

القبول والتسجيل توزع هذه المنح بين دول العالم الاسلامي والأقليات المسلمة ، بحيث يوضع في الاعتبار حاجة كل بلد من حيث العدد ، وحاجتها إلى التعليم ، وتقوم العمادة المذكورة بإبلاغ الملحقين التعليميين بالخارج عن طريق وزارة الخارجية بأسماء المقبولين ، ليتم ترحيلهم على نفقة الجامعة من بلدهم إليها ..

□□ وعن الطلاب في الجامعة ، وكلياتها ، قال :

كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية أنشئت عام ١٣٩٤هـ . وكان عدد طلبتها وقتذاك (٢١) طالباً ، وهي تعنى بدراسة علوم القرآن الكريم والقراءات والتفسير وإعجاز القرآن الكريم إلى جانب دراسات في التوحيد واللغة العربية ، والأديان والفرق والمذاهب ، والتربية الاسلامية وطرق التدريس .. وهي الكلية الأولى من نوعها في الجامعات الاسلامية في العالم .

وأول كلية بدأت الدراسة فيها بالجامعة الاسلامية عام ١٣٨١هـ . هي كلية الشريعة ، وكان عدد طلابها (٨٥) طالباً .. وتعنى بدراسة الفقه وأصوله ، إلى جانب دراسات في التفسير والحديث والتوحيد ، وعلوم اللغة العربية ، والسيرة والتاريخ ..

ثم أنشئت كلية الدعوة وأصول الدين عام ١٣٨٦هـ . وتعنى بدراسة التوحيد والتفسير والحديث والدعوة إلى جانب دراسات في الفقه وأصوله ، وعلوم اللغة العربية ..

وفي **عام ١٣٩٦هـ . أنشئت كلية الحديث والشريعة والدراسات الاسلامية** ، وقبل ذلك كانت قد **أنشئت كلية اللغة العربية والآداب عام ١٣٩٥هـ . التي أصبح اسمها في عام ١٣٩٨هـ . كلية اللغة العربية** ..

وتضم الجامعة اليوم داخل أسوارها حوالي سبعة آلاف طالب يدرسون في كلياتها المختلفة ، ليتفقهوا في دين الله عز وجل ، ويؤدوا واجب الدعوة إليه ..

بناء الانسان

ورغبة من الجامعة الاسلامية في بناء الانسان تربوياً ليكون داعية إلى الله عز وجل من خلال أطول مدة تعليمية ، كان معهد الدراسات المتوسطة (الاعدادية) [**مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات**] والمعهد الثانوي [**مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات**] قبل المرحلة الجامعية ، وهما يعنيان عناية خاصة بالدراسات الاسلامية والعربية ..

كما يتبع الجامعة أيضاً ، **دار الحديث بالمدينة المنورة** ، وكانت مدرسة أهلية مستقلة ، ثم ضمت إلى الجامعة عام ١٣٨٤هـ ، وكذلك دار الحديث بمكة المكرمة ..

وكذلك أنشئت في الجامعة إدارة لشؤون الإشراف والتوجيه الاجتماعي مهمتها : توفير الرعاية للطلاب في حياتهم السكنية والدراسية ، وتقديم المعونة لهم لحل ما يمكن أن يعترضهم من مشكلات ، وتنمي علاقات المودة والأخوة الصادقة ، كما تقوي روح التعاون المثمر فيما بينهم ..

الخدمات الاجتماعية

□□ وعن الخدمات التي تقدمها الجامعة لمنسوبيها ، قال :

تقوم الجامعة باستقدام الطالب من بلده على نفقتها عند قبوله ، وترحيله عند تخرجه ، كما تقوم بترحيل من يرغب من الطلاب في العطلة الصيفية ذهاباً وإياباً على حسابها ليلتقي بأهله وقومه .. وكذلك تؤمن الجامعة **السكن المؤقت المؤثث** دون مقابل للطلاب ، وتقدم لهم وجبات الطعام عن طريق « **مطعم الجامعة** » مقابل اشتراك رمزي ..

وتؤمن الجامعة لطلابها جميع ما يلزمهم من **كتب دراسية** مقررة مجاناً ، وكذلك **المواصلات** بسياراتها ، هذا غير الإعانة الشهرية المقررة لكل طالب .

وفي الجامعة صندوق خاص لمعاونة الطلبة على مواجهة ظروف الحاجة الطارئة بتقديم **المساعدة المالية** .. كما تؤمن الجامعة **الخدمات الطبية** لجميع طلابها وأساتذتها وموظفيها مع صرف الأدوية بالمجان ، ويعمل مستوصف الجامعة صباحاً ومساءً بإشراف نخبة ممتازة من الأطباء والمختصين ..

وفي جدة توجد دار للطلبة لاستقبال الطلاب الوافدين والمرتحلين ، يسكنون فيها

□ **الاعلام سلاح ذو حدين، ومن واجب المسلمين أن يبادروا إلى توجيهه الوجهة الصحيحة التي تخدم دينهم .**

○ الاطلاع والبحث وإعداد الدراسات ○

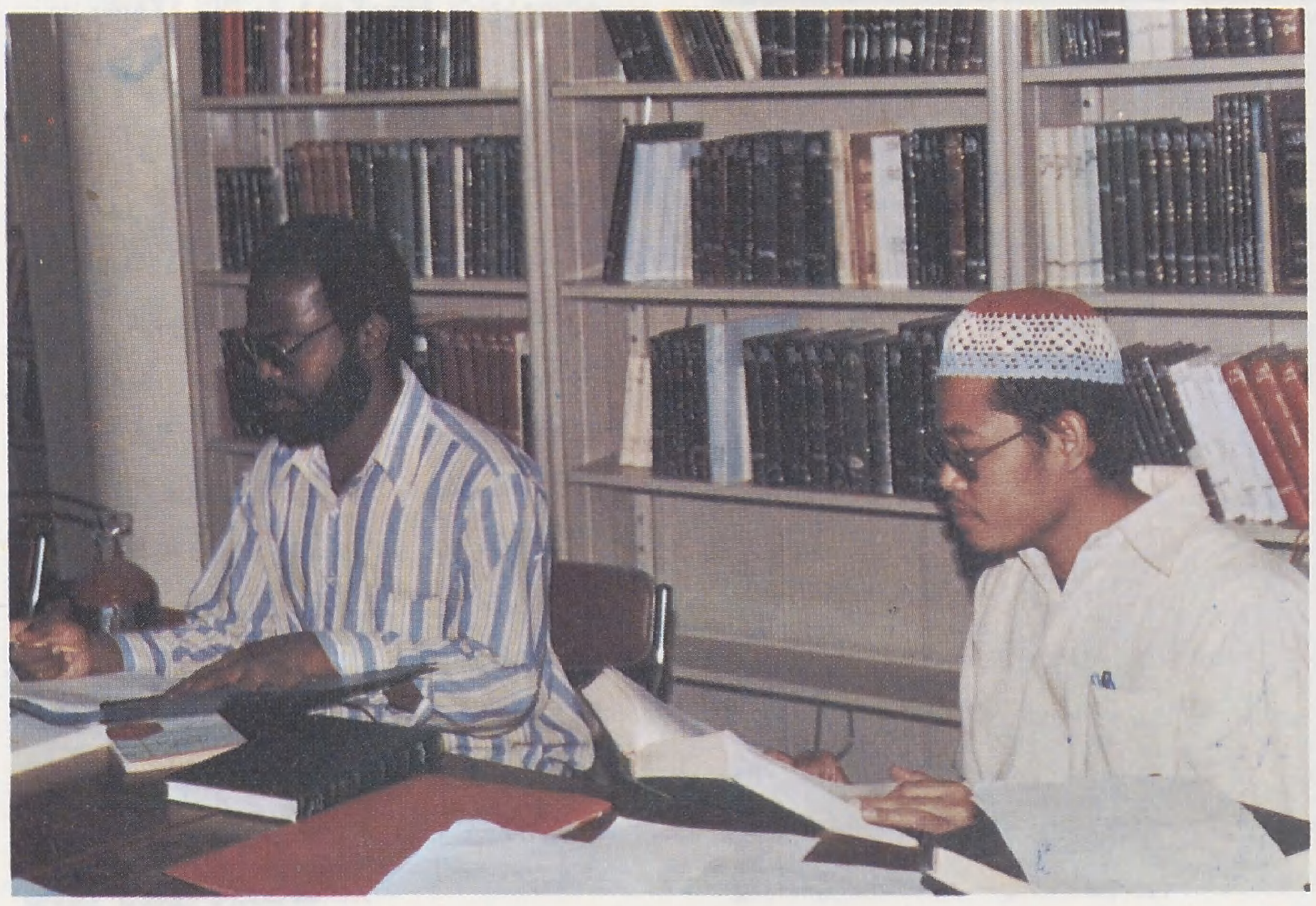

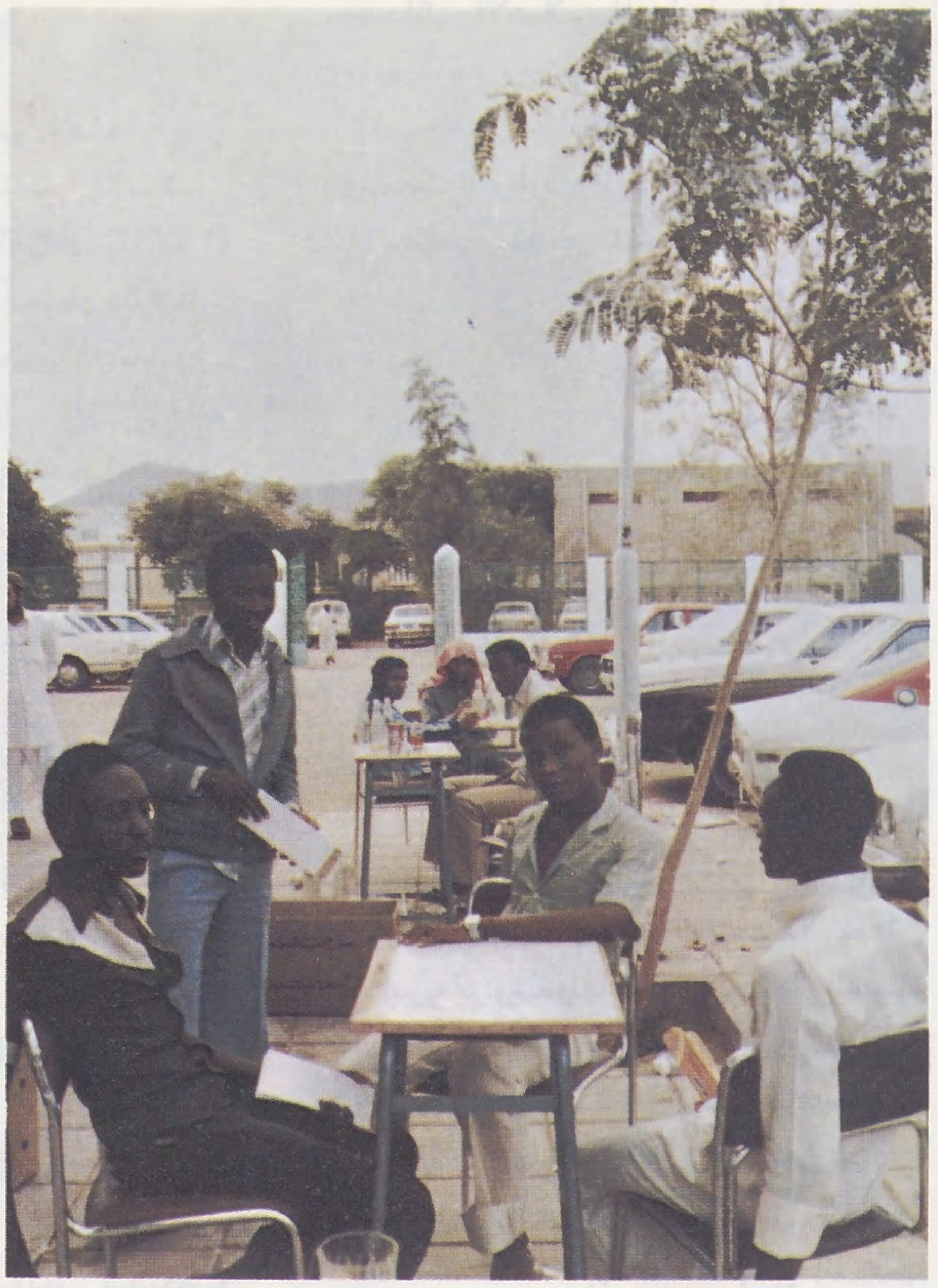

○ في مطعم الجامعة ○

○ الدكتور اكرم ضياء العمري :
اهمية نشر الرسائل العلمية التي تغني المكتبة الاسلامية ○

□ قسم الاعلام الاسلامي غايته تكوين اعلاميين مسلمين قادرين على كشف مخاطر الغزو الفكري والنفسي ، والوقوف في وجه الدعاية المضادة وبيان زيفها .

حتى تنتهي معاملاتهم ، ويغادرون إلى المدينة المنورة أو إلى بلادهم ، وفيها من يعاونهم على إنهاء هذه الاجراءات وييسر لهم السفر أيضاً ..

المجالس الجامعية والمكتبات

□□ وعن مجالس الجامعة قال :

في الجامعة عدة مجالس منها :

المجلس الأعلى للجامعة ، ويتألف برئاسة الرئيس الأعلى للجامعة ، وعضوية رئيس الجامعة ونائبه ، والأمين العام لها ، ورئيس إدارة البحوث والافتاء والدعوة والإرشاد ، والأمين العام لرابطة العالم الاسلامي ، ووكيل وزارة المعارف ، ورئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة ، وأحد العمداء وثلاثة عشر عضواً من كبار العلماء وقادة الفكر ومديري الجامعات وأساتذتها ، أو ممن سبق لهم شغل هذه المناصب ، على أن يكون منهم عشرة أعضاء من خارج المملكة يمثلون مختلف المناطق الاسلامية ..

مجلس الجامعة ، يتألف برئاسة رئيس الجامعة وعضوية نائبه والأمين العام ، ووكيل وزارة المعارف ، ورئيس قسم الدراسات العليا ، ورئيس مجلس شؤون الدعوة ، ورئيس المجلس العلمي والعمداء ، وعضو من هيئة التدريس من كل كلية .

وهناك مجالس متخصصة ، مثل : مجلس شؤون الدعوة الاسلامية ، وتتبعه مركز شؤون الدعوة ، المجلس العلمي ، وتتبعه إدارة البحث العلمي ، مجلس شؤون المكتبات ، وتتبعه المكتبة المركزية ، ومكتبات الكليات .

ولكل كلية مجلس خاص بها ، يتألف من عميدها ووكيلها ورؤساء الأقسام فيها .. ولمجلس الجامعة بناء على اقتراح العميد أن يضم إلى مجلس الكلية ثلاثة أعضاء على الأكثر من هيئة التدريس فيها ، ويحدد مدة عضويتهم ..

□□ وعن المكتبات في الجامعة قال :

تولي الجامعة عناية كبيرة بتزويد المكتبات بكافة الكتب والمراجع والمطبوعات في شتى المعارف والعلوم ، كما تولي عناية خاصة للتراث الاسلامي ، فتعمل على جمع المخطوطات الاسلامية وتصويرها من داخل المملكة وخارجها ، ويوجد في الجامعة : مكتبة مركزية ، ومكتبات فرعية بقسم الدراسات العليا ، والكليات ، والمعاهد والدور التابعة للجامعة ، وتضم هذه

المكتبات مجموعة كبيرة من الكتب والمراجع العلمية في مختلف فروع المعرفة ، كما يوجد بالمكتبة المركزية مجموعة ضخمة من الكتب المخطوطة والمصورة ، والوثائق والأفلام ، كما يوجد بها قسم مجهز بأحدث الآلات لتصوير الكتب النادرة والمخطوطات .. من أجل تسهيل فرصة البحث العلمي ، وتأمين المصادر اللازمة للبحوث التي يقوم بها الطلبة ، أو يكلفون القيام بها ..

وفي العام الجامعي ١٣٩٩/١٤٠٠هـ افتتحت مطابع الجامعة بعد أن تم تزويدها بأحدث آلات طباعة الأوفست .. وتضم المطابع الأقسام التالية : الجمع التصويري ، الرتوش ، المونتاج ، طبع وتجهيز الأسطح الطباعية ، طبع الأوفست ، التجليد الآلي واليدوي .

قسم الاعلام الإسلامي

□□ وحول قسم الاعلام الذي افتتح في كلية الدعوة وأصول الدين غرة ربيع الأول ١٤٠٢هـ . قال فضيلته :

جاء إنشاء هذا القسم استجابة من الجامعة لحاجات المجتمع الاسلامي للإعلام ، وباعتباره أحد العوامل المؤثرة في الفكر ، خاصة وأنه قطاع تسيطر عليه كثير من التيارات المنحرفة والمعادية للإسلام .. **ولست بحاجة إلى القول : إن الإعلام سلاح ذو حدَّين فمن واجب المسلمين اليوم أن يبادروا إلى توجيهه الوجهة الصحيحة التي تخدم دينهم ، بتحويله إلى منبر للدعوة الاسلامية مستخدمين وسائله الحديثة كافة ، وذلك عن طريق إعداد الكفاءات التي تخدم هذا الغرض النبيل بأمانة وإخلاص ..**

وكان التفكير في البداية بإنشاء كلية للإعلام وليس قسماً ، وعرض الأمر على المجلس الأعلى للجامعة الذي رأى بعد الدراسة أن ينشأ قسم للإعلام تمهيداً لإنشاء كلية الإعلام ..

□□ وعن الغرض من هذا القسم قال :

تكوين إعلاميين مزودين بالثقافة الاسلامية ، ومؤهلين للدعوة من خلال وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة .. ليتمكنوا من كشف مخاطر الغزو الفكري والنفسي والدعاية المضادة ، ودحضها والرد عليها ، ولخدمة الدعوة الاسلامية خدمة تتناسب والعصر الذي نعيش ..

□□ أما عن الدراسة في القسم فقد قال :

الدراسة فيه نظرية وتدريبية ، حيث أنشئت فيه ثلاثة مراكز للتدريب الاعلامي ، وهي : مركز التدريب الإذاعي - التدريب الصحفي - التوثيق الإعلامي ..

وزود القسم بمكتبة نوعية في الاعلام ، تضم مختلف المراجع والمصادر في نواحي الاعلام المختلفة .. كما يتلقى الطلاب فيه إضافة إلى العلوم الاعلامية دراسات عربية وإسلامية تمكنهم من الإحاطة بمعنى الشريعة وشمولها وصلاحيتها للحياة المعاصرة .. إلى جانب التدريب العملي في وسائل الاعلام المختلفة (صحف - مجلات - وكالات أنباء - إذاعة - تلفزيون) .

وتبدي الجهات المسؤولة في الجامعة اهتماماً خاصاً بهذا القسم إيماناً منها بأهمية دور الاعلام في خدمة الدعوة ..

□ **المسلمون اليوم بحاجة إلى دعاة متخصصين في شتى فروع العلم والمعرفة ، لذا جاء التخطيط لإنشاء كليات علمية تطبيقية في الجامعة الى جانب الكليات الحالية .**

○ في مكتبة الجامعة ○

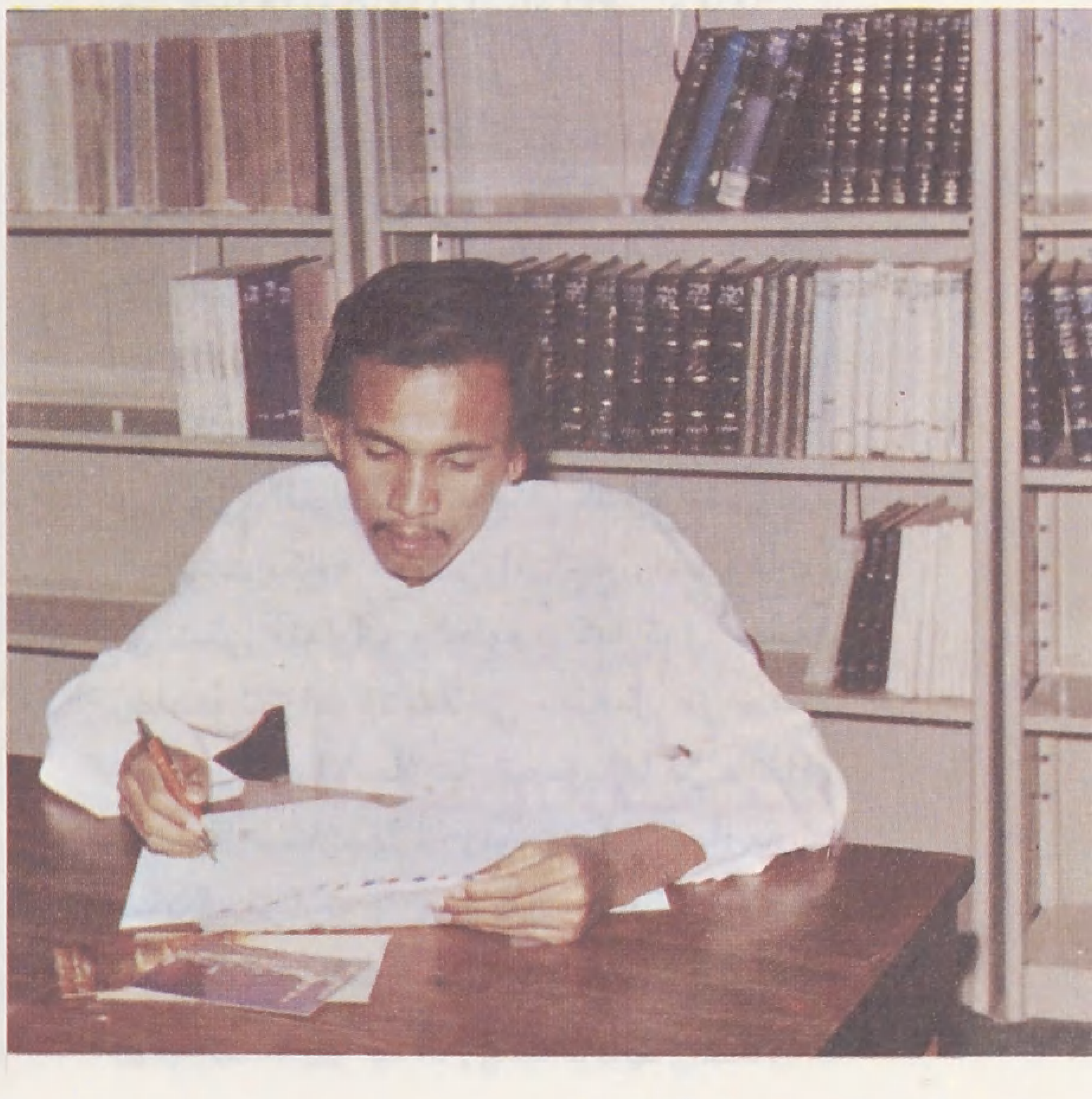

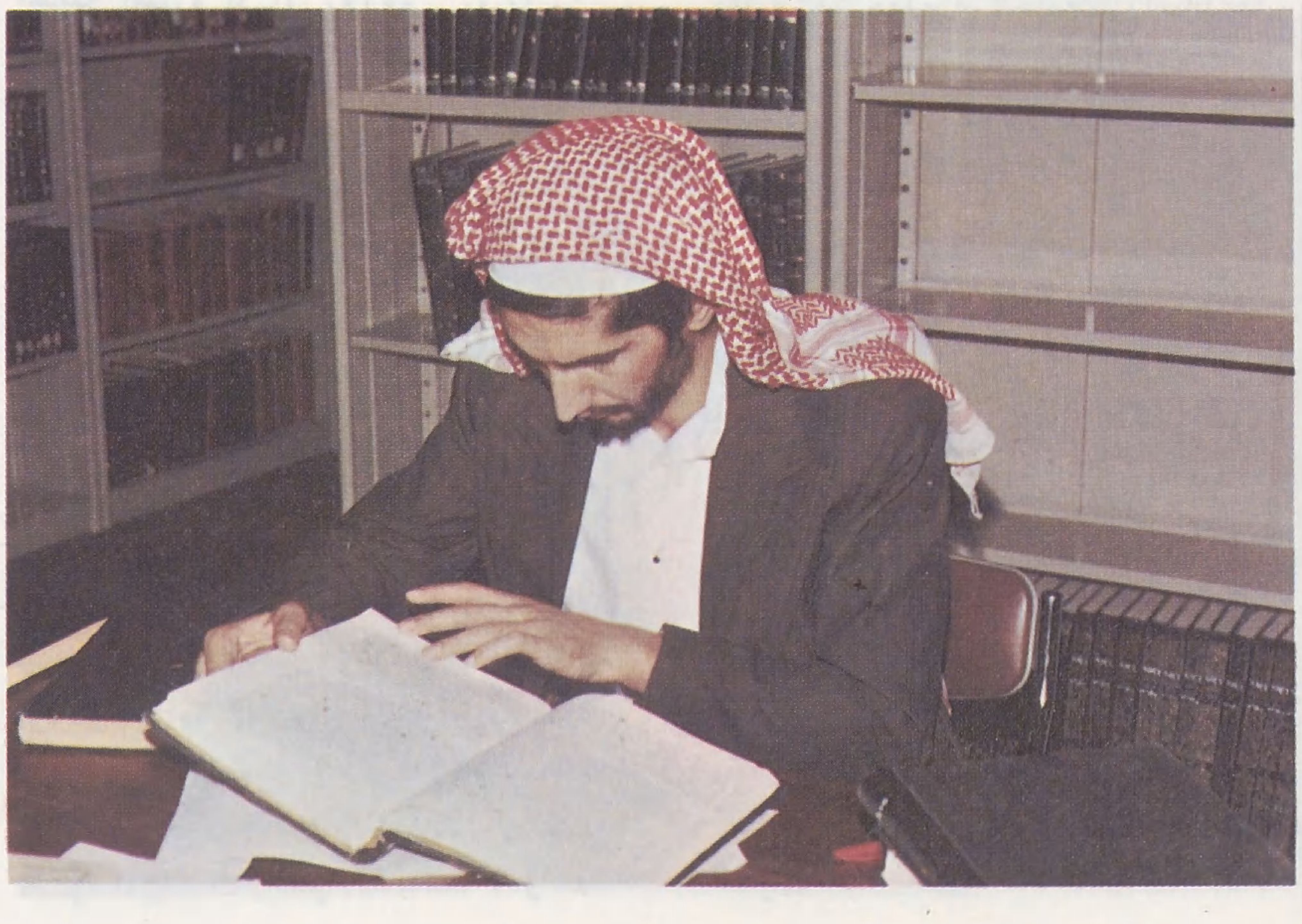

○ مطبعة الجامعة ... تسهيل نشر الثقافة الاسلامية وتعميمها ○

□□ وحول طلابه قال :

التحق بالقسم ثلاثة وأربعون طالباً ينتمون إلى خمس وعشرين جنسية من أبناء المسلمين .

□□ وحول نشاط الجامعة في مجال الدعوة الاسلامية ، قال فضيلته :

تولي الجامعة هذا المجال عنايتها وتواصل فيه جهودها التي يمكننا أن نشير إلى بعضها فيما يلي :

- **إرسال الوفود للتعرف على أحوال المسلمين وأوضاعهم ومشكلاتهم وتبادل الرأي معهم حول سبل معاونتهم وتوثيق روابط الأخوة والتضامن معهم لخير الاسلام والمسلمين .. وإمداد بعض المدارس الاسلامية بالمدرسين اللازمين ..**
- **إصدار مجلة « الجامعة » كل ثلاثة أشهر ، تعنى بدراسة وبحث الموضوعات العلمية والقضايا والمشكلات الاسلامية ..**
- **عقد العديد من المؤتمرات ، مثل : المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ، والمؤتمر الاسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات ..**
- **تنظيم الموسم الثقافي ، دروس في المسجد النبوي ..**
- **نشر الثقافة الاسلامية عن طريق طبع عدد من الكتب التي يحتاجها المسلمون لمعرفة عقيدتهم وأحكام شريعتهم لتوزيعها مع الكتب الأخرى على المؤسسات والهيئات والأفراد القائمين بالدعوة ..**

الدراسات العليا

□□ وفي لقائنا مع الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري كان الحديث حول الدراسات العليا في الجامعة الاسلامية ، وكان مما قاله :

افتتح قسم الدراسات العليا عام ١٣٩٥هـ . وبدأت الدراسة فيه بشعبة السنَّة ، وأصبح يضم الآن تسع شعب هي : السنة - التفسير - الفقه - أصول الفقه - الدعوة - العقيدة - اللغويات - الأدب - البلاغة ..

وهذا القسم مستقل عن كليات الجامعة ، ويمنح درجتين علميتين هما :

- **درجة العالمية (الماجستير) .**
- **درجة العالمية العالية (الدكتوراه) .**

□□ وحول رسائل الماجستير والدكتوراه التي تعد بشعب الدراسات العليا المختلفة قال :

لقد بدأت الجامعة الاسلامية ، تعميماً للفائدة ، ونشراً للثقافة الاسلامية ، بطبع بعض رسائل الماجستير المنجزة في القسم ، ومنها على سبيل المثال :

- طبقات ابن سعد (القطعة الساقطة من طبعات الكتاب المختلفة) وتتعلق بطبقات التابعين ومن بعدهم من أهل المدينة المنورة .. وهي قطعة نفيسة من الناحية العلمية ، وقد حققها الأستاذ زياد منصور ، ونال بها درجة الماجستير بإشراف الدكتور أكرم العمري .
- سؤالات الآجري أبا داود السجستاني ، وهو نص قديم مهم ، فيه إضافات علمية تكشف عن منهج الإمام أبي داود في الجرح والتعديل ، وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ محمد علي قاسم العمري ، ونال به درجة الماجستير بإشراف الدكتور محمود الميرة .
- مرويات غزوة بني المصطلق ، وهي تتناول المرويات بالنقد ، مميزة الصحيح والحسن والضعيف وفق قواعد مصطلح الحديث مع تحليلها وفق التصور الاسلامي ، فهي دراسة رائدة في هذا المجال ، وقد قام بها الأستاذ إبراهيم القريبي بإشراف **الدكتور أكرم العمري .**

كما لا يزال المجلس العلمي في الجامعة يواصل انتقاء الرسائل العلمية المهمة ، ويعدها للنشر ، إضافة إلى إنتاج الأساتذة في الجامعة الاسلامية حيث نشر الكتب التالية :

- **أزواج النبي لمحمد بن الحسن بن زبالة (ت١٩٩هـ)**
  بتحقيق الدكتور أكرم العمري .
- **كتاب الإيمان للحافظ ابن مندة**
  بتحقيق الدكتور علي ناصر فقيهي .
- **البيهقي وموقفه من الإلهيات**
  دراسة الدكتور أحمد عطية الغامدي .
- **كتاب الضعفاء لأبي زرعة الرازي**
  بتحقيق الدكتور سعدي الهاشمي .

وغيرها من النصوص القديمة التي تغني المكتبة الاسلامية وتنمي مصادر **معلوماتنا** ، ويقوم مركز البحث العلمي في الجامعة بتحقيق كتاب (اتحاف المهرة بأطراف العشرة) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وهو من أجلّ وأوسع المؤلفات في هذا المجال ، ويكمل كتاب الحافظ المزي المطبوع بعنوان (تحفة الأشراف) .

و... فلسطين زعتر ورصاص

شعر : محمود مفلح

نَبِّئِينِي مَاذَا جَرَى أسْمَاءُ ؟   نَحْنُ فِي لَفْحَةِ الْهَجِيرِ ظِمَاءُ
نَحْنُ مَنْ غَصَّ بِالسُّؤالِ وَشَاخَتْ   فِي مَآقِيهِ دَمْعَةٌ خَرْسَاءُ
نَحْنُ مَنْ أدْرَكَ الزَّمَانَ طَرِيّاً   ثُمَّ جَفَّتْ أعْوَادُنَا الْخَضْرَاءُ
عُمْرُنَا عُمْرُ نَكْبَةٍ دَهَمَتْنَا   أيْنَ مِنْهَا ـ وَالْوَعْيِ ـ كَرْبَلاءُ !؟
عَطَشٌ قَاتِلٌ وَصَبْرٌ عَنِيدٌ   وَطُمُوحٌ وَعَثْرَةٌ وَابْتِدَاءُ
وَوُقُوفٌ عَلَى الضِّفَافِ وَعَيْنٌ   تَرْمُقُ الأفْقَ لَوْ دَرَتْ عَكَّاءُ !
وَشُيُوخٌ مِنَ الْمُصَابِ ذُهُولٌ   وَنِسَاءٌ مَا مِثْلُهُنَّ نِسَاءُ
وَتَوَالَتْ بَعْدَ الْهُمُومِ هُمُومٌ   وَتَدَاعَى بَعْدَ الشَّقَاءِ شَقَاءُ

□□□□□□□□□

ثُمَّ قَالَتْ زَيْتُونَةٌ مِنْ بِلادِي   أنَا مَا مِتُّ أيُّهَا الْغُرَبَاءُ
أنَا فِي تُرْبَتِي حِكَايَةُ عِشْقٍ   وَأنَا الْجِذْرُ رَاسِخاً وَالإبَاءُ
أنَا مَا زِلْتُ وَالْفِرَاخُ حَوَالَـ......   ـيَّ وَعِنْدِي غِذَاؤُهَا وَالْمَاءُ
كُلَّ يَوْمٍ يَخْضَرُّ غُصْنٌ جَدِيدٌ   مِنْ غُصُونِي وَتَرْقُصُ الأفْيَاءُ

□□□□□□□□□

وَأطَلَّتْ شَمْسٌ وَثَارَتْ رِيَاحٌ   ثُمَّ مَاجَتْ عَوَاصِفٌ هَوْجَاءُ
وَانْطَلَقْنَا نَخُوضُ مَلْحَمَةَ النَّصْـ......   ـرِ وَتَجْرِي إثْرَ الدِّمَاءِ الدِّمَاءُ
فَكَأنَّ الْيَرْمُوكَ عَادَتْ إلى الْقُدْ   سِ وَعَادَتْ أيَّامُنَا الْغَرَّاءُ
إنَّهَا غَضْبَةُ الشُّعُوبِ فَفِي الأرْ   ضِ هَدِيرٌ ... وَفِي السَّمَا أصْدَاءُ

□□□□□□□□□

إيهِ شَعْبِي وَأنْتَ أصْلَبُ شَعْبٍ   وَلَدَى السَّبْقِ يُعْرَفُ النُّجَبَاءُ
شُقَّ دَرْبَ الْكِفَاحِ بِالْجَسَدِ الْعَا   رِي .. وَرَخَّتْ أحْجَارُهُ الصَّمَّاءُ
إنْ عَدِمْنَا الرَّصَاصَ فَالْحَجَرُ الثَّا   قِبُ مِنَّا رَصَاصَةٌ وَقَضَاءُ
نَحْنُ مَنْ أتْقَنَ الشَّهَادَةَ حَتَّى   ظَنَّ أنَّا مِنْ دُونِنَا الشُّهَدَاءُ
نَحْنُ مَنْ أكْسَبَ الْحِجَارَةَ نَبْضاً   فَإذَا الأفْقُ بَرْقُهَا وَالشِّتَاءُ
نَحْنُ مَنْ عَلَّمَ الطُّفُولَةَ أنَّ الثَّـ......   ـأرَ عَهْدٌ ، وَإنَّهُمْ أوْفِيَاءُ
إنَّ أرْضَ الإسْرَاءِ تَنْبِضُ بِالْعِشْـ......   ـقِ وَ إنَّا عُشَّاقُهَا الْخُلَصَاءُ
عُرْسُنَا الْيَوْمَ فَالزَّغَارِيدُ مَوْجٌ   وَالْمَيَادِينُ كُلُّهَا حِنَّاءُ
عُرْسُنَا الْيَوْمَ فَاهْزِجِي يَا رَوَابِي   وَاطْلِي بِالنِّدِّ يَا « عَفْرَاءُ »
لَمْ يَزَلْ يَنْتَخِي الْجُمُوعَ صَلاحُ الدِّ   ينِ .. يَزْهُو فِي قَبْضَتَيْهِ اللِّوَاءُ
وَهُتَافُ التَّوْحِيدِ يُطْلِقُهُ الشَّعْـ......   ـبُ وَتَهْفُو لِوَقْعِهِ الْجَوْزَاءُ
وَفِلَسْطِينُ زَعْتَرٌ وَرَصَاصٌ   وَفِلَسْطِينُ قَلْعَةٌ شَمَّاءُ

□□□□□□□□□

ثُلْثُ قَرْنٍ وَنَحْنُ نَكْتُبُ شِعْراً   وَيَقُودُ الْمَسِيرَةَ الشُّعَرَاءُ
ثُلْثُ قَرْنٍ وَمُهْرُنَا فِي الْبَرَارِي   أكَلَتْهُ الشُّمُوسُ وَالصَّحْرَاءُ
ثُلْثُ قَرْنٍ وَأمَّةُ الْعُرْبِ تَرْفُ   وَشِقَاقٌ تَارِيخُهَا وَعِدَاءُ
دَمُهَا سَالَ فِي الرِّمَالِ وَغَطَّتْ   مُقْلَةَ الشَّمْسِ عِنْدَنَا الأشْلاءُ
وَوُلاةُ الأمُورِ تَحْتَ جَنَاحِ الـ......   ـلَّيْلِ رَقْصٌ وَنَشْوَةٌ وَاحْتِفَاءُ
لَمْ تُحَرِّكْ قُلُوبَهُمْ صَرَخَاتٌ   لَمْ تُبَدِّلْ هُمُومَهُمْ أرْزَاءُ
وَفِلَسْطِينُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا   كُرَةٌ يَقْذِفُونَهَا كَيْفَ شَاؤُوا
وَفِلَسْطِينُ خَيْمَةٌ نَصَبُوهَا   يَتَبَارَى فِي ظِلِّهَا الْخُطَبَاءُ

□□□□□□□□□

كَيْفَ نُلْقِي السِّلاحَ وَالْمَسْجِدُ الأقْـ......   ـصَى جِرَاحٌ وَالْمَهْدُ وَالأحْيَاءُ
كَيْفَ نُلْقِي السِّلاحَ وَالْمُجْرِمُ الْوَغْـ......   ـدُ عَلَى صَدْرِنَا أذىً وَوَبَاءُ
عَلَّمَتْنَا الأيَّامُ أنَّ جِرَاحَ الشَّـ......   ـعْبِ فَجْرٌ وَأنَّهَا أنْدَاءُ
وَإذَا هَزَّتِ الْعَقِيدَةُ شَعْباً   سَقَطَ الزَّيْفُ وَابْتَدَا الإسْرَاءُ
هَذِهِ سَاعَةُ الْقِصَاصِ وَهَذَا   مَوْسِمُ الثَّأْرِ فَاشْهَدِي يَا سَمَاءُ

بقلم : د. ابراهيم سليمان عيسى

الثدييات

حيوانات مسخرة لخدمة الإنسان ومنها الآثم في حقه

□□ على الإنسان أن يسجد شكراً لله سبحانه وتعالى الذي كرَّمه عن بقية المخلوقات بانتصاب قامته وتركيب أطرافه وسعة إدراكه وذكائه وتفكيره واختراعه اللغات وغيرها ، وتفاهمه بالكلام ..وحباه برسالة الاسلام رغم تشابه تركيب جسمه العام وبعض وظائف أعضائه وفسيولوجيتها مع بعض هذه المخلوقات ، إذ يقف الإنسان على هامة تلك الثدييات ، وكلها قد سخَّرها الله له لكي تُقدَّم له الغذاء والكساء ووسيلة الانتقال .. يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الاسراء : ٧٠) ، ومعنى ذلك أن الله سبحانه كرَّم بني آدم بحسن الصورة ممثلة في : انتصاب القوام وتركيب الأطراف واعتدال المزاج ، والمواهب العقلية والأدبية ممثلة في : سعة الإدراك والذكاء والتفكير والاختراع والتاريخ والتراث الحضاري والثقافي ، وحملهم براً على الدواب وبحراً على السفن ، وأباح لهم الطيبات ، وبذلك وقف الانسان متربعاً على عرش عالم الحيوان بهذا التكريم ، وتلك المميزات والخصائص □□

●● على الإنسان أن يسجد شكراً لله سبحانه وتعالى الذي كرَّمه بانتصاب قامته وتركيب أطرافه وسعة إدراكه وذكائه وتفكيره واختراعه .. وتفاهمه بالكلام ، ورسالة الاسلام رغم تشابه تركيب جسمه العام مع بعض هذه المخلوقات ●●

●● الثدييات حيوانات سخَّرها الله لخدمة البشرية ومنها حيوانات إثمها أكبر من نفعها ●●

●● تتعدد أنماط السلوك في هذه الحيوانات وكلها توضح قدرة الله الخالق ، المبدع ، وَنُسْقى لَبَنَهَا خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِين ●●

●● تتعدد وسائل التواصل بين هذه الحيوانات بالأصوات والحركة أحياناً ، ولبعضها أصوات معروفة متميزة في كل موقف عن بقية المواقف ●●

تصنيف الثدييات ومميزاتها

● **تتميز تلك الحيوانات بخصائص كثيرة ، فجسمها يغطى بالشعر وتعتبر من أرقى الحيوانات ، ورقي الحيوان علمياً** : نعني به أنه كلما تقدم تَعَضُّون الجسم وتخصصت أجهزته وتعقدت ، كلما كان الحيوان راقياً ، ولا يوجد أرقى من هذه الحيوانات على هذا الاعتبار السابق ، ويطلق عليها **الثدييات** أو **اللبونات** إشارة إلى ما ترضع به الأمهات صغارها لبناً خالصاً سائغاً ، وشعر الثدييات قد يكون خفيفاً كالحال في الحوت ، وقد يكون غزيراً كما في الأغنام ، وقد يكون ناعماً كالحال في الثعالب ، أو صلباً وشوكياً كالحال في القنفذ ، ومعروف أن الصوف والفراء يستغل تجارياً على أوسع نطاق .

● يوجد في هذه الحيوانات بالاضافة إلى الغدد الثديية (**اللبنية**) غدد عرقية ودهنية وغيرها كثير ، ولبعضها قرون وأظافر وحوافر ومخالب ، وتختلف الغدد اللبنية من حيث عددها وموضعها في الإناث ، وتكون ضامرة في ذكور هذه الحيوانات ، وهذا **تأهيل من الله للإناث** لكي تؤدي وظيفتها ، فكل مخلوق ميسَّر لما خلق له ، وهي حيوانات ولودة .

● المنطقة الأنفية (**الخَطْم**) مستطيلة والأسنان موجودة ونادراً ما تغيب ، وتختلف الأسنان فتشمل القواطع والأنياب والأضراس ، كما يختلف عددها ، وتكون في البداية أسناناً لبنية ثم تسقط ليحل مكانها أسنان أكثر صلابة ودائمة ، للعيون جفون ، وللآذان صيوان خارجي لحمي مدعَّم بغضاريف ، ولأي حيوان منها زوجان من الأطراف .. تختلف أطراف **الثدييات** وتتحور كثيراً ، فقد تكون للحفر (**القوارض**) وقد تكون للسباحة (**الحوت**) أو للقفز (**الكنغر**) أو للجري (**الحصان**) أو للتسلق (**الليمور**) أو للطيران (**الخفاش**) أو للمشي (**القط**) .

● الثدييات حيوانات ذات دم حار ، ولها عدة مميزات أخرى من حيث تركيب الأجهزة العاملة في جسمها من هضمية وبولية وتنفسية ودورية (**دموية**) وعصبية وتناسلية وعقلية يرجع إليها في الكتب المتخصصة .

● ومن جهة أخرى تصنف الثدييات إلى رتب كثيرة وفصائل وأجناس وأنواع وسلالات ، وخاصة الثدييات الحقيقية **وهي ما تعرف باللبونات المشيمية** Placentalia **نسبة إلى وجود المشيمة التي يتغذى الجنين عن طريقها إبَّان وجوده في رحم أمه ، ومن رتب تلك الثدييات الحقيقية الحافريات والقوارض والخفاشيات والرئيسيات وآكلة اللحوم والحوتيات** وغيرها

○ رغم ذكاء القرود وقدرتها على التعلم واكتساب الخبرة ، فإن الانسان اكرم هذه المخلوقات ، واعلاها تركيباً وذكاء ○

●● الثدييـــات حيوانات منها العاشـــب ، والمفترس ، والكانس .. تتعدد في البيئات والمواطن وتتفق في وحدة الخلق والتأهيل لما خلقت له ●●

●● بعضها يجـود بالغذاء والكساء ، وبعضها الآخر يـدمر الكســاء ويتلف الغـذاء ●●

كثير ، وأهميتها الاقتصادية عظيمة وأكبر من أن يحتويها مقال أو مئات المقالات . وأنماط سلوكها وطبائعها ووسائل التواصل والتفاهم بين أفرادها متعددة بتعدد تلك الأنواع التي تختلف في كل شيء ، سنَّة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

جولة في دنيا تلك المخلوقات ..

● يعتبر المها العربي (**ومفردها مهاه**) ويسمى أيضاً بـالـوضيحي لوضوحها في الرؤية ولبياض لونها ، وقد يسمى بـالشمس أو البلورة مـن الحيوانات الثديية النادرة والغريبة في سلوكها وطبائعها خاصة أثناء التزاوج وهو أنواع ثلاثة منها المها العربي (المها الأبيض) ويسمى علمياً (**أوريكس ليكورايكس**) وتعتبر دولة قطر هي الدولة التي تُبْذَل فيها الجهود من أجل المحافظة على هذا الحيوان المهدد بالانقراض لأنه الأكثر جمالاً في المنظر من باقي أنواع جنسه ، ولرغبة الكثير في صيده واقتنائه والعمل على ملاحقته بالأساليب الحديثة فضلاً على أن صغار المها قد تتعرض للموت من الذكور وقت تلقيح الأمهات .

● بعض **الثدييات** تعيش منفردة ، وبعضها الآخر يُعيش في جماعات مختلفة في العدد باختلاف النوع والمأوى المناسب والغذاء ، والجهات الاستوائية أغنى في الأنواع من الجهات القطبية ، ولكل نوع توزيعه الجغرافي الثابت ، فقَد تكون منطقة انتشار النوع ضيقة ، وقد تشمل العالم كله كالحال في الفئران المنزلية التي تعيش في ظل ظروف بيئية متباينة ، وبعضها يعيش في الماء أو على البر سهولاً وصحارى وغابات ، ولبعض الأنواع قدرة على التخفي والنشاط الليلي فقط .

● أحجام الثدييات جد مختلفة ، فبينما لا يتعدى طول الجرذ الصغير ٢ بوصة (بوصتين) ولا يزيد وزنه عن الأوقية نجد **ان الحوت الكبير طوله اكثر من مائة قدم ، ووزنه حوالي ١١٩ طناً** ، وهذا الحيوان يعتبر أكبر حيوان يعيش على الأرض بين كل مخلوقات الله سبحانه وتعالى .

● **يتم التواصل والتفاهم بين هذه الحيوانات بالأصوات** ولكل حيوان صوت مميز عن بقية الحيوانات الأخرى ، وقد يتم بالحركة ، وتختلف نبرات الصوت .. فقد يكون الصوت للتحذير من خطر أو من عدو ، وقد يكون دعوة لجمع الشمل أو لقاء بين ذكر وأنثى أو للتعريف بين الأفراد ، وتتواصل الخفافيش بإطلاق موجات من أصوات عالية التردد لا تستطيع الأذن البشرية سماعها ، ينعكس صدى تلك الأصوات من أي جسم صلب على أذني هذا الحيوان فيتجنبه ، وأحياناً يهاجمه ويصطاده على حسب طبيعة الجسم ، ومعنى ذلك أن الخفافيش تتواصل بتلك

○ خيول مختلفة الاشكال والاحجام والقدرة على العدو ، وبديهي ان الخيول العربية اجمل الخيول واقواها واحسنها منظراً ○

○ وجه الماعز الجبلي وقرناه يبدوان كالصولجان سبحان الله ○

○ ثدييات مختلفة .. حيث نرى في الصورة دباً وصورتين للكنغر ○

○ تعتبر الكلاب انموذجاً في التباين والاختلاف الوراثي ... ان استخدامها في الأمن والحراسة ، ووفاءها لمن يتعهدها مشهور ، ومضرب الأمثال ○

الموجات فوق الصوتية ، وتملك ما يسميه العلماء « **بالحاسة الرادارية** » .

ولا يستبعد العلماء أنه من الجائز أن يكون التواصل بين بعض أنواع القوارض على هذا النمط ، وإن كان ذلك لم يثبت بالتجربة على هذه الحيوانات ، وما زال محل التخمين العلمي حتى الآن .

● **تختلف الثدييات في غذائها** ، فمنها آكلات الأعشاب أو اللحوم ، أو الكانسة ، وبعضها يهاجر من مكان قلَّ رصيده الغذائي أو يدخر لوقت الشدة في مخابىء (**مثل السنجاب**) وبعضها له القدرة على الإسبات (**البيات الشتوي**) عند ندرة الغذاء (**مثل السنجاب والدب**) وتعمل بعض هذه الحيوانات أوكاراً للمعيشة فيها قد تكون شقوقاً في الصخر أو حُفراً في الأرض أو ثقوباً في الأشجار ، ولمعظمها فصول تناسل معينة ، فقد يلد معظم أنواعها مرة واحدة في السنة وبعضها يلد أكثر من مرة ، وتختلف فيها مدة الحمل باختلاف الأنواع ، وبعض القوارض تلد عدة مرات وعدة صغار في كل مرة ، حتى إن نسلها في العام الواحد قد يقرب

○ اليقظة والذكاء والحذر عنوان لوجه هذا الحيوان الثديي ○

○ الحـوت .. حيـوان ثـديي بحـري .. ○

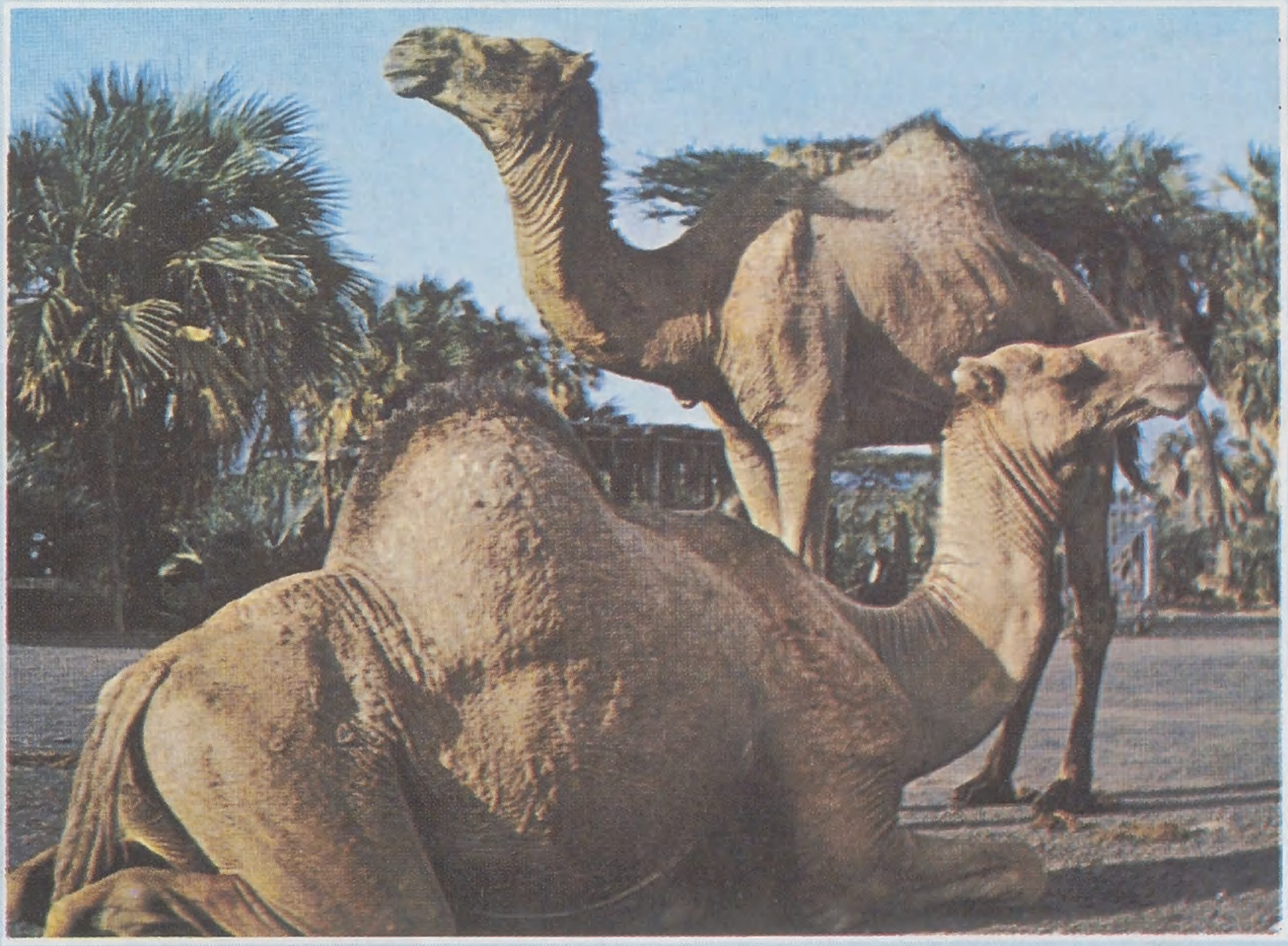

○ الجمـل .. منشؤه الجزيرة العربية ، ومنها انتقل إلى مختلف الأقطار والأمصار مهيأ لما خلق له .. وبحق فهو سفينة الصحراء ○

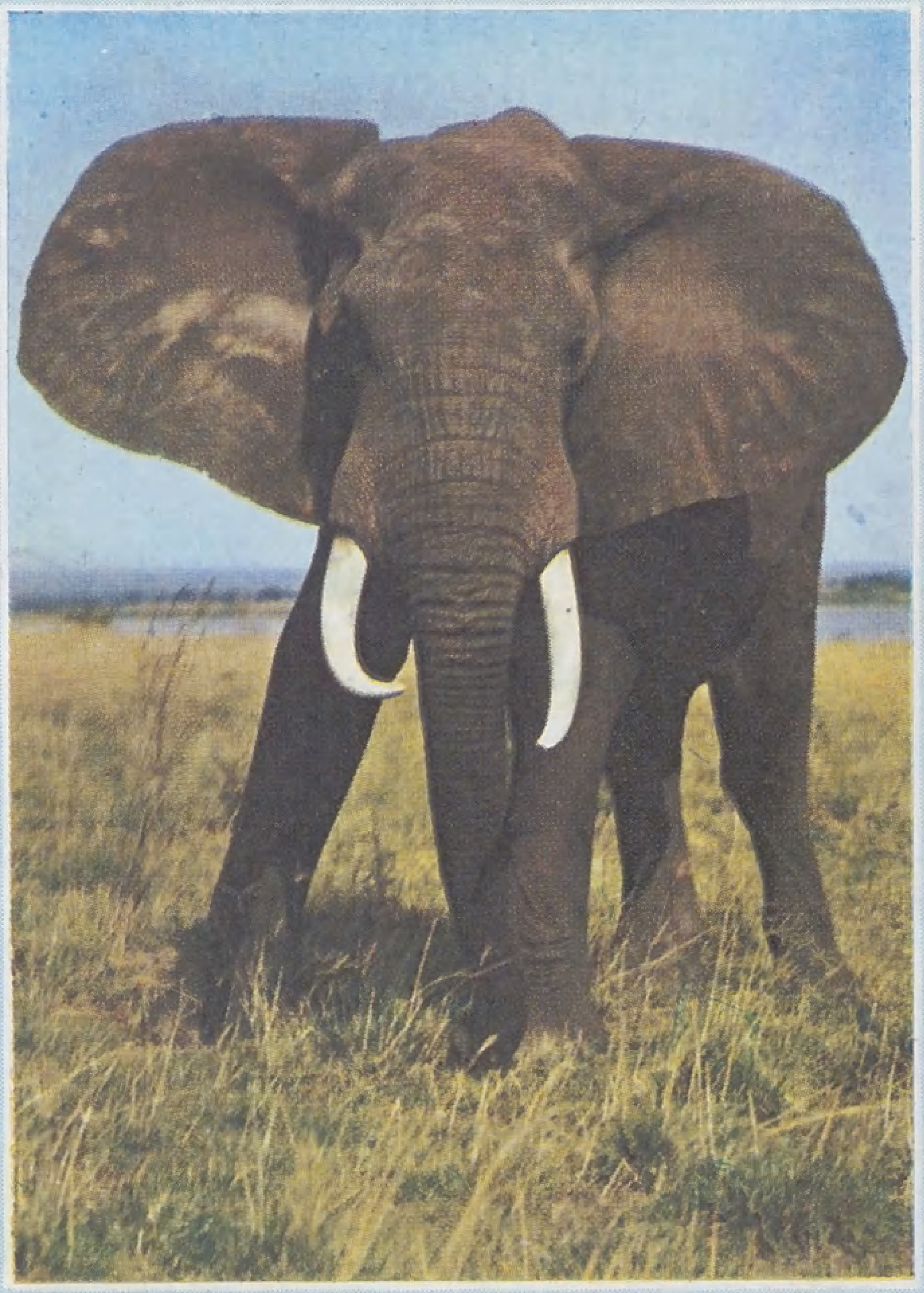

○ رغم ضخامة الفيل .. فقد يعتليه طفل صغير ○

من الألف إذا كانت كل الظروف مناسبة ومواتية .

● من الجدير بالذكر أن دراسة **الثدييات** الوحشية في أماكن معيشتها الطبيعية أمر صعب جداً لتحاشي هذه الحيوانات الظهور أمام الإنسان ، وتدافع الثدييات عن نفسها بالأسنان أو المخالب أو الحوافر أو القرون ، وقد يُغطى جسم بعض أنواع الثدييات بقشور أو بدروع عظمية أو بالأشواك ، ولبعضها قدرة على المماتنة باتخاذ لون الموطن للحماية مثل : أرانب الشمال البيضاء على الثلج والنمر المخطط في الغابات .

● بعض الحيوانات الثديية تستطيع أن تتنبأ بالزلازل والكوارث قبل وقوعها بمدة يمكن تفادي خطر هذه الكوارث فيها ، وتقام مراكز لهذه الحيوانات لرصد حركاتها ولتجنب وقع هذه الكوارث .

● معظم هذه الحيوانات يمكن تعليمها وإكسابها بعض فنون الخبرة والمران ، وكل الحركات التي تقوم بها هذه الحيوانات في (**السيرك**) من هذا القبيل ، كما يمكن استخدام بعضها في أغراض كثيرة منها : الأمن ، والحرب ،

والدفاع عن النفس كالكلاب والخيول وغيرها .

● ومن المعروف أن الثلج في المناطق القطبية ، والرمل والتراب والطين تعتبر صحائف مقروءة تنبىء عن نوع الحيوانات التي خطت ومشت عليها ، **ومبلغ نشاط هذه الحيوانات ، لكن على كل متتبع للأثر وقارىء لهذه الصحائف أن يكون ملماً بأحجام وتراكيب أقدام هذه الحيوانات ، وأنماط الحركة فيها ، والمعروف أن آثار الأقدام والمخالب تدل على أشياء كثيرة يستطيع الخبير أن يفهم حتى أحاسيس الحيوان من فزع وخوف وحذر .. فالأرنب المتبوع بعدو مفترس تدل آثار أقدامه على ذلك ، ويظهر هذا بتوقف الحيوان فجأة على فترات من عَدْوِه ثم متابعته الجري ثانية وهكذا .**

منافع الثدييات ..

معظم الحيوانات الثديية ذات منافع عظيمة للإنسان ، فبعضها يستأنسها الانسان بغرض الحصول على مايلزمه من منتجاتها من غذاء وكساء وألبان وأشعار وأوبار ، وبعضها الآخر يستخدم كوسائل انتقال ، ولقد تكلم القرآن الكريم في كثير من آياته على المنافع التي تعود على البشرية من بعض تلك الحيوانات ، فالماشية بأنواعها المتعددة وعلى رأسها الأبقار والجاموس ، وكذلك الأغنام والماعز والجمال ، كلها حيوانات نافعة ، ومن جهة أخرى فهناك **القوارض** وقد يطلق عليها القواضم Rodentia **وهي ثدييات** اثمها أكبر من نفعها ، فلا ننكر أن بعضها يُصطاد لغرض الحصول على فرائها الثمين ولحمها ، أو لهما معاً ، وبعضها يستخرج من غددها بعض المواد الطبية ، غير أن ذلك كله يعتبر هباءً إذا ما قيس بأضرار تلك الحيوانات ، فهي تتلف مواد الطعام والأمتعة والمحاصيل المختلفة ، وأثناء بحثها عن طعامها قد تقرض هذه الحيوانات أسلاك الكهرباء مسببة بذلك انقطاع التيار الكهربائي وإحداث الحرائق ، وتوقف الكثير من المصانع التي تدار وتعمل في خدمة البشرية .

أمراض تنقلها هذه المخلوقات

كثير من القوارض يكون وسيلة سهلة لنقل الأمراض ، وخاصة مرض الطاعون والتيفود وغيرهما ، وقد يكون نقل الأمراض مباشرة أو عن طريق غير مباشر بواسطة البراغيث والأكاروسات المتطفلة عليها تطفلاً خارجياً ، **فالفئران وحدها تنقل ما لا يقل عن ثمانية أمراض خطيرة مثل الطاعون والتيفوس المستوطن** Murine Typhus والتهاب الكبد (مرض **فيل** Weils disease) **والتريكينوزس** Trichinosis **والكلب** Rabies وبعض أنواع الحميات ، وبعض أنواع الجدري ، والتلوث الغذائي البكتيري فضلاً عن الأضرار الاقتصادية التي تسببها للمحاصيل والمخازن وغيرها ، لذلك فإن مقاومة الفئران أمر واجب فيه الحفاظ على ممتلكات الانسان وغذائه وحيواناته المستأنسة .

ومن جهة أخرى فهناك الكثير من الفوائد والمنافع كاستخدام تلك الحيوانات في التجارب العلمية وخاصة تجريب الأدوية والسموم وغير ذلك كثير ، وفي مقال آخر سوف نلقي الضوء على كثير من طبائع هذه الحيوانات وأنماط سلوكها وتكيفها مع المواطن والبيئات المتعددة ، مما يجعلنا نقول إنها حيوانات خلقها الله ويسَّرها لما خلقت من أجله ، وفي هذا التأهيل ما يجعلها في خدمة الانسان الذي كرَّمه الله سبحانه وتعالى أيّما تكريم .

○ حيوان المها العربي .. وبجواره صغيره ! هل سيُكتب له الاستمرار ام سيقتله الذكر غيرة على أنثاه ؟ ! نأمل أن تؤدي الجهود القطرية .. لحماية هذا الحيوان من الاندثار ○

بقلم : د. محمد علي ضناوي

البخاري في ذكراه

□□ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري من الأئمة الأعلام ، والرجال العظام في تاريخنا ، وتراثنا ، وحضارتنا ، ويكفيه فخراً انه وضع الجامع الصحيح لحديث رسول الله ﷺ ، وهو الكتاب المعتمد المجمع عليه بعد القرآن الكريم .

وقد قضى الإمام البخاري حياته كلها (١٧ شوال ١٩٤هـ - ليلة عيد الفطر ٢٥٦هـ) ، وهو يذب عن أحاديث رسول الله ﷺ ، ويضع أمتن القواعد للتثبت والتحقيق ، والجرح والتعديل ، مما كان له شأن عظيم في تقديم علوم الحديث والتاريخ في آن معاً .

والحقيقة المرة التي نسجلها هنا : ان المسلمين لم يكرموا هذا الرجل الفذ ، وهذا الفقيه المجد ، كما ينبغي ، اللهم إلا إجماعهم على صحيحه ، وإحلاله المكانة اللائقة به بعد القرآن الكريم .

غير أنه من الواجب والمفيد أن ننفض الغبار عن حياة هذا العالم وفقهه ، فلو كان مثله في حضارات الآخرين لأشبعوا المكتبات عنه مجلدات ضخاماً ، ولأقاموا له الذكريات والمؤسسات والمؤتمرات □□

أستاذ الأساتذة وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في علله

(أشهد أن ليس في الدنيا مثلك)

الإمام مسلم

إن أمة الاسلام مدينة للبخاري بكثير من الفضائل والعلم والهدى ، وكان حقاً عليها أن تعلم أجيالها في مدارسهم وجامعاتهم ومنتدياتهم من هو البخاري ، فعسى أن تكون ذكراه حافزاً للمسلمين على تحرير بخارى من رجس الشيوعية والماركسية ، وإعادتها إلى أصالتها الأولى ، منارة مشرقة ، منها وفيها حافظ السنَّة وحامي أحاديث النبي العظيم صلى الله عليه وسلم .. فقد قال فيه تلميذه الإمام مسلم صاحب الصحيح : (لا يبغضك إلا حاسد ، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك) ، وجاء مرة ، فقبله بين عينيه ، وقال : (دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأساتذة ، وسيد المحدثين ، ويا طبيب الحديث في علله) .

أما تلميذه الآخر الإمام الترمذي ، فقال : (لم أر أحداً بالعراق ، ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ والأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل) .

ونحن هنا في ذكراه الطيبة في مولده ووفاته المتقاربين نقدم صوراً من حياة هذا المحدث الكبير ، ونماذج من علمه وفضله التي امتلأت بها كتب الحديث والتاريخ فنقول :

بخارى . . .

تقع مدينة بخارى في ولاية أزبكستان ، وهي من المستعمرات الروسية في آسيا الوسطى ، وبخارى أعظم مدن ما وراء النهر - نهر جيحون - تبعد نحواً من ثلاثمائة كيلومتراً عن سمرقند من بلاد فارس ، وإليها ينسب الإمام المحدث محمد بن إسماعيل ، فعَظُمَتْ به وخُلد اسمها باقتران اسمه بها .

والـــده . . .

وكان اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، والد البخاري ، من العلماء الأبرار ، والرواة الأطهار ، واشتغل بالحديث فحدَّث عن جماعة ، وروى عن جمع من العراقيين ، وكان ثقة بين المحدثين ، ترجم له ابن حِبَّان في كتاب « الثقاة » والتقى بالإمام مالك بن أنس إمام المدينة المنورة .

ذكر صاحب سير الأعلام النبلاء ، ابن السبكي في طبقاته الكبرى ، أنه لما أدركته المنية ، قال (لا أعلم في جميع مالي درهماً من شبهة فتصاغرت إليَّ نفسي) ، وكان قد أنعم الله عليه بثراء عريض .

البخاري في مولده وطفولته . .

ولد محمد بن إسماعيل في بخارى يوم الجمعة ١٣ شوال ١٩٤

هجرية من أم تقية نقية ، شديدة الإيمان ، عابقة الروح ، ثم توفي والده إسماعيل تاركاً ولده محمداً طفلاً صغيراً ما لبث أن فقد بصره ، وأصيب بالعمى ، فأقبلت والدته المبرورة على صلاة متصلة ، وبكاء خاشع ، وابتهال دامع ، فرأت ، فيما رواه ابن كثير في تاريخه « البداية والنهاية » والسبكي في « طبقاته » في منامها إبراهيم الخليل عليه السلام يقول لها : (يا هذه قد ردَّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك ودعائك) فانتبهت من نومها لترى ابنها محمداً بصيراً معافى ، فوجهته إلى الكتّاب ليسير على سير أبيه ، وقد توسمت فيه خيراً كثيراً ، فما أن بلغ العاشرة من عمره حتى أهم حفظ الحديث ، فغدا حفظ الحديث والشغوف به الصفة السائدة عنده .

وراح البخاري يتردد على أئمة الحديث في بلده والبلدان المحيطة بها حتى نبغ في الحديث ، فعرف أسانيده ومتونه ، وارتباط رجاله بها ، وأرّخ لهم في مواليدهم ووفياتهم وأحوالهم ومساكنهم حتى وضحت أمامه الطريق ، وزال عنه كل لبس وغموض ، فهابه شيوخه ، فقال شيخه محمد بن سلام الكندي : (كلّما دخل عليَّ هذا الصبي تحيَّرت ، والتبس عليَّ أمر الحديث ، ولا أزال خائفاً) .

ولما بلغ من العمر ست عشرة سنة تأهب لتأدية فريضة الحج مع أمه وأخيه إلى مكة المكرمة ، وهناك اغتنمها فرصة ، فسمع من أئمة الحديث فيها فقرر البقاء في المدينة المنورة ، وعادت أمه مع أخيه أحمد إلى بخارى .

كتابه في التاريخ ..

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم كتابه العظيم في « تاريخ الثقاة والضعفاء من الرواة » وحدَّث عن نفسه فقال : (لما طعنت في ثماني عشرة سنة صنَّفت قضايا الصحابة والتابعين ، ثم صنفت « التاريخ الكبير » في المدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، في الليالي المقمرة ، وكل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة ، إلا أني كرهت أن يطول) .

ويقع هذا الكتاب في ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات ضخمة ، وقد ذكر فيه تراجم أكثر من أربعين ألفاً ، ما بين ثقة وضعيف ، ورجل وامرأة ، ورتّبه على حروف المعجم ، إلا أنه بدأ باسم المحمدين من الرواة والرجال تبركاً بصاحب الاسم الأول عليه الصلاة والسلام .

ولا ريب أن كتاباً ضخماً كهذا ، يكتبه الإمام البخاري ، في حداثة عمره ، دليل كبير على نبوغه ، وعلو كعبه في الحديث ومعرفة أحوال الرجال ، وبرهان فاضل في عبقريته ، وأنه نعمة مهداة من الله لحفظ حديث نبيه صلى الله عليه وسلم .

وقد دُهش بكتاب « التاريخ الكبير » الأئمة الأعلام في عصر البخاري ، حتى إن شيخه الإمام إسحاق بن راهويه حمل الكتاب ودخل به على الأمير عبد الله بن طاهر ، وقال له : (أيها الأمير ألا أريك سحراً ؟!) .

ذاكرته وذكاؤه ...

وكان البخاري رضي الله عنه منذ طفولته ، شديد الانتباه ، سريع الحفظ ، عديم النسيان ، حتى انه كان يصحح لأساتذته ومشايخه ما تعثروا به ، ولنستمع إليه يحدثنا عن نفسه ، قال : (ثم خرجت من الكتّاب بعد العشر فاختلفت إلى الداخلي - اسم شيخه - وغيره فقال يوماً فيما كان يقرأ على النّاس : (عن سفيان بن أبي الزبير « المكي » عن ابراهيم « النخعي » فقلت له : يا أبا فلان ، إن أبا الزبير المكي لم يرو عن ابراهيم النخعي ، فانتهرني ، فقلت له : ارجع إلى الأصل إن كان عندك !! فدخل ونظر فيه ثم خرج ، فقال : كيف هو يا غلام ؟ فقلت : هو الزبير بن عدي عن ابراهيم !! فأخذ القلم وأحكم كتابه ، فقال : صدقت !! فقال له بعض أصحابه : ابن كم كنت إذ رددت عليه ؟ فقال : ابن إحدى عشرة !!

وحدثنا أحمد بن الحسن الرازي في « طبقات الشافعية » عن امتحان الذاكرة الذي أجري للبخاري من قبل علماء بغداد ، فقال : (سمعت أبا أحمد بن عدي يقول : سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد ، فسمع به أحد أصحاب الحديث ، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث ، فقلبوا متونها ، وأسانيدها ، وجعلوا من متن هذا الإسناد لإسناد آخر ، وإسناد هذا المتن لمتن آخر ، ودفعوا إلى عشرة أنفس ، إلى كل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري ، وأخذوا العدة للمجلس ، فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء ، من أهل خراسان وغيرها ، ومن البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال البخاري : « لا أعرفه » فسأله عن آخر فقال : « لا أعرفه » فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول : لا أعرفه . فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم ، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ، ثم انتدب آخر من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة ، فقال البخاري : لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فقال : لا أعرفه ، فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد الآخر حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول : لا أعرفه ، ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة ، حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة ، والبخاري لا يزيدهم على : لا أعرفه . فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا ، التفت إلى الأول منهم ، فقال : أما حديثك الأول ، فهو كذا والثاني فهو كذا ... والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها ، وأسانيدها إلى متونها ، فأقر له النّاس بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل) .

منهج البخاري في الحديث

ومنذ نعومة أظفاره اتخذ لنفسه منهجاً في قبول الحديث وتمحيصه ، يقول سليم بن مجاهد كما ذكر ابن السبكي في طبقاته : كنت عند محمد بن سلام - شيخ الإمام البخاري - فقال : « لو جئتَ قبلُ لرأيت صبياً كان ابن إحدى عشرة ، يحفظ سبعين ألف حديث ، فخرجت حتى لحقته ، فقلت له : أنت تحفظ سبعين ألف حديث ؟ فأجابه البخاري : نعم وأكثر ، ولا أجيئك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ، ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة والتابعين إلا ولي من ذلك أصل أحفظه حفظاً من الكتاب أو السنة) .

مطلوب من وزارات الأوقــــاف
إصدار موسوعة الإمام البخــــاري

ومن هذا نرى أن البخاري - حتى في صغره - كان يولي الحديث عناية فائقة من حيث السند والمتن ، ومن حيث الجرح والتعديل ، حتى إذا ما روى حديثاً موقوفاً (الموقوف ما روي عن الصحابي) أو مقطوعاً (ما روي عن تابعي) فإنه يستدل عليه بمعنى آية أو حديث صحيح .

واشترط البخاري لصحة الحديث أن يكون متصل السند ، وتوفرت في رجاله العدالة والضبط واللقيا ، ولم يكن يكتفي خلافاً للإمام مسلم رضي الله عنهما - بإمكان معاصرة الراوي لمثله - بل لابد من اللقاء والتعبير عنه بقوله : سمعت ، وحدثني ، وأخبرني ، ومن هنا كان السند عند البخاري أقوى وأمتن .

الجامع الصحيح . . .

واسمه الكامل : (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) ، وكان قد عزم على إخراجه منذ أن سمع شيخه إسحاق بن راهويه يقول لتلامذته : (لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، فقال البخاري : (فوقع ذلك على قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح) ، وذلك عندما اكتمل نموه في علم الحديث ، وعندما شرح الله صدره برؤيته في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يذب عنه بمروحة في يده ، فأوله له المفسرون بأنه يذب الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخرج صحيحه البالغ (٧٣٩٧) حديثاً بالمكرر ، وبغيره (٢٦٠٣) من ستمائة ألف حديث ، وقد أمضى في تصنيفه ست عشرة سنة ، ويقول البخاري : (صنفت الجامع الصحيح لست عشرة سنة ، خرجته من ستمائة ألف حديث ، وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل . .) (وما أدخلت فيه حديثاً إلا بعد ما استخرت الله تعالى ، وصليت ركعتين ، وتيقنت صحته) ، وقيل : إنه كان يغتسل ويصلي ركعتين عند وضع كل حديث .

وقد رتب الأحاديث حسب موضوعات الفقه والعلم ، وهذا يدل على اتساع باعه في أبواب الفقه ، وعمق نظره في الاستنباط والاستدلال .

وقد شرح الجامع بشروح عديدة بلغت اثنين وثمانين شرحاً ، أجلُّها وأوفرها « فتح الباري » لشيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني .

مؤلفــات البخــاري . .

وللبخاري ، سوى « الجامع الصحيح » و « التاريخ الكبير » المتقدم تعريفهما ، مؤلفات أخرى نذكر منها :

١ ـ كتاب الضعفاء الصغير مرتب حسب حروف الهجاء .
٢ ـ كتاب الكنى (لمن غلبت كنيته على اسمه من الرجال) .
٣ ـ كتاب الأدب المفرد . . ذكر فيه البخاري جملة من الأحاديث النبوية في الأخلاق والمعاملات ابتداه بعد البسملة بباب قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَـانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً ﴾ . .
٤ ـ رفع اليدين في الصَّلاة .
٥ ـ خير الكلام في القراءة خلف الإمام .
٦ ـ التاريخ الأوسط .
٧ ـ كتاب الأشـربة .
٨ ـ بر الوالـدين .
٩ ـ التفسير الكبير للقرآن ، توجد نسخة منه في مكتبة الجزائر ، وأخرى في مكتبة باريس .
١٠ ـ كتاب الوحـدان ، وهو من ليس له إلاّ حديث واحد .
١١ ـ قضايا الصحابة والتابعين .
١٢ ـ كتاب الهبـة ، وغيرها .

ويا حبذا لو أن إحدى وزارات الأوقاف الإسلامية تتصدى لنشر ما لم ينشر من كتب البخاري ، وإعادة إصدار جميع مؤلفاته في موسوعة واحدة ، إذن لأغنت المكتبة الاسلامية ، ولوفينا بعض حق الرجل على أمة الإسلام ، وعممنا علمه وفقهه ، وكان موضع دراسة جدية من الدارسين .

من أخلاقــه وجهــاده . . .

والبخاري المحدِّث المؤرخ الفقيه ، كان أيضاً محباً للجهاد ، فقد تدرب على آلات الحرب في زمانه ، وخاصة الرمي (وكان فيه الممتاز على غيره بحيث لا يخطىء الهدف إذا رماه مرات عديدة) ، وكان البخاري ينشد :

اغتنم في الفراغ فضل ركوع   فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم   ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

وكان البخاري في رمضان يكثر من الصلاة وتلاوة القرآن وختمه ، حتى إنه كان يقرأ القرآن في السحر في كل ثلاث ليال . . .

ومن نوادر الإمام البخاري التي تدل على شفافية في نفسه ، وسمو في معاملته ، أنه وقد ملأ داره كتباً وصحفاً أقبلت عليه جاريته ، وأرادت دخول المنزل ، فعثرت بمحبرة بين يديه ، فقال لها - بانفعال وغضب - : كيف تمشين ؟ قالت : إذا لم يكن طريق ، كيف أمشي ؟ فبسط يديه وقال : اذهبي فقد أعتقتك . فقيل له - كما يرويه الصيارفي - يا أبا عبد الله أغضبتك ؟ فقال : أرضي نفسي بما فعلت ، أي : إنه لما أغضب الجارية بتأنيبه إيَّاها ، وانفعاله إزاء خطأ لم تتعمده ، أدرك أنه لن يرتاح إلا أن يراها حرة في سبيل الله . .

وفاتـــــه . . .

وفي قرية خرنتك ، من قرى سمرقند ، وبعد اثنتين وستين سنة شعَّت بأنوار حديث رسول الله ، وبعد صلاة خاشعة ، وفي ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هجرية ردد الإمام البخاري بنفس متوهجة بالنور (اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك) فاستجاب الله له ، فكانت نهاية العالم المحدث الفقيه الذي قال فيه موسى بن هارون ببغداد : (عندي لو أن أهل الاسلام اجتمعوا على أن ينصبوا مثل محمد بن إسماعيل آخر لما قدروا عليه) وصدق من قال في كتاب بعثه إلى الإمام البخاري :

المسلمون بخير ما بقيت لهم   وليس بعدك خير حين تُفْتَقَدُ

رضي الله عنه وأرضاه ، وجمعنا به في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء .

الخزانة الملكية في المغرب:

□□ إذا كانت الأمة الاسلامية مع تنامي حركة الصحوة الاسلامية الحديثة ، شرعت تبحث عن ماهيتها وذاتيتها ، فإن سبيلها لن يكون إلاّ في العودة إلى جذورها وأصولها .. إلى تراثها العربي الإسلامي المطبوع والمخطوط .. ذلك أن هذا التراث إنما يعبر بكل دقة ووضوح عن حقيقتها ، وعن مكوّنات وخصائص شخصيتها الفكرية والنفسية والحضارية .

ولكن ، أُبعدت الأمة عن تراثها حيناً .. وفرض عليها التهاون والتقاعس عن حفظه ورعايته حتى أوشكت القطيعة أن تقع .. وحيل بينها وبينه أحياناً .. ولم تقتصر محاولات القضاء عليها ، على الحكم بإعدام الرجالات من العلماء والمجاهدين وعامة المسلمين ، وإنما تجاوزت ذلك إلى إعدام الفكر ، بإلقاء التراث المخطوط في الأنهار ، وبإقامة المحارق العامة له .. (كما فعل التتار في بغداد ، والصليبيون في الاندلس)

ومع ذلك ، ما بقي من هذا التراث غير قليل .. فعلى الرغم من أن الهجمة التتارية على بغداد كانت شرسة تستهدف إزالة كل أثر إسلامي .. وعلى الرغم من أن مياه دجلة تغير لونها ـ إلى السواد حداداً على هذه الأمة المنكوبة ـ بفعل ما ألقي فيها من مخطوطات إسلامية عربية ، حيث لم تكن للتتار حينها العقلية الثقافية التي تمكنهم من التمييز بما قد يفيدهم منها ، فقد نجا كثير من ذلك التراث □□

وبعد سقوط غرناطة في الأندلس ، وعلى الرغم من أن الصليبية صبَّت جلّ حقدها على التراث الاسلامي ، فجمعت وأحرقت آلاف الآلاف من المخطوطات .. أيضاً نجا كثير .. بعضه أبقته الصليبية ـ نفسها ـ عندما رأت فيه مصلحتها العلمية .. وآخر لم تصله يداها ..

ودليل ذلك ، ما شهدناه في الخزانات والمكتبات العربية والعالمية ، وبصفة خاصة الخزانة الملكية في العاصمة المغربية : الرباط .. فهذه الخزانة تتوفر على عشرات الآلاف من الذخائر ونوادر المخطوطات التي جمعت إلى جانب القيمة العلمية والتاريخية ، الكثير من المزايا الفنية التي تظهر بوضوح جمال الخط ورونق الزخارف ، ونفاسة

○ الاستاذ العربي الخطابي مدير الخزانة الملكية في حديثه عن نوادر المخطوطات ○

عشرون ألف مخطوط ينتظر التحقيق

○ يوجد ما يقارب الألفي مخطوط في حالة لا تسر .. مصابة بالأرضة والرطوبة . لابد من إنقاذها ○

التجليد .. وهي ذخائر ، بعضها مغربي أصيل .. وعددٌ منها أندلسي ، ممَّا نجا من حرائق غرناطة الشهيرة ، وامتنع على حملات محاكم التفتيش الاسبانية ، وجاء بها المهجرون الأندلسيون إلى بلاد المغرب .

غير أن ما ورثناه من تراث ، وهو قليل بالمقارنة مع ما كان يجب أن نرثه ، ما زال في حاجة إلى من يتصدى لدراسته وتحقيقه ، وكشف النقاب عنه ، من منطلقات إسلامية بعيدة تماماً عن الرؤى الاستشراقية التي تناولت بعضه فيما مضى .. ولهذا ، كان مما قامت به الخزانة الملكية في المغرب ، تسهيلاً للأمر ، إصدارها الفهارس العلمية لما تحتويه .. فأصدرت الفهرس الأول ، وهو خاص بالمخطوطات التاريخية ، ثم الثاني ، وهو متعلق بما خُطَّ في الطب والصيدلة وما إليهما .. وهناك فهرس ثالث يلي ، وسيختص بالفلك والرياضيات والجغرافيا ..

داخل الخزانة ...

وفي زيارة قامت بها «الأمة» للخزانة الملكية ، كان لنا لقاء مع مديرها الأستاذ محمد العربي الخطابي عرض فيه لعدة جوانب .. بقوله :

تعتبر الخزانة استمراراً للخزائن الملكية المغربية .. وسميت بذلك «خزانة» للتفريق بينها وبين مكان الاتجار في الكتب .. وهي - الآن - تحتوي على ما يقرب من عشرين ألف مخطوط موضوعة في ستة عشر ألف مجلد .. وهي مكتبة متخصصة للبحث يرتادها أساتذة الجامعات ، وطلاب الأقسام العليا .. فيجدون فيها من كتب التراث العربي الإسلامي ، والموسوعات الكبرى في الفقه والأصول ، والمراجع المتخصصة ما يعينهم على إعداد دراساتهم العلمية ..

وإلى جانب المخطوطات ، هناك عدد كبير من الوثائق التاريخية الهامة التي يرجع تاريخها إلى عصر الدولة العلوية ، وتغطي نحو ثلاثمائة سنة .. وهذه يمكن تصنيفها على ثلاثة أنواع :

أولاً : نصوص المعاهدات القصرية التي أبرمتها الحكومة المغربية مع مختلف الدول الأجنبية ..

الخزانة الملكية في المغرب:

ثانياً : الكنانيش (وهي كلمة إيرانية دخلت على اللغة العربية وشاع استعمالها في المغرب وتعني سجلات الدولة) ..

وتعتبر على جانب كبير من الاهمية ، لأنها تزوّد الباحث بمراحل التطور الاقتصادي والتجاري للدولة ، في فترة معينة .

ثالثاً : المراسلات : مراسلات الدولة ، ومراسيم الملوك .. وتشمل المكاتبات التي تتم بين الملوك والوزراء ، وحكام الاقاليم .. وعددها كبير جداً يصل إلى (١٤٠) الف وثيقة ، وهي مرتبة بحسب التسلسل التاريخي لكل عهد .. كما أن كل عهد ، مرتب بدوره في (١٥) موضوعاً ..

توافر الفهارس ضرورة لدراسة التراث ..

ويتابع الأستاذ **الخطّابي** .. فيتحدث عن العمل الأساسي الذي تقوم به الخزانة حالياً ، فيقول :

مما لا شك فيه أنّ دراسة التراث العلمي الاسلامي تتطلب ، أولاً وقبل كل شيء ، توافر الفهارس والمعلومات الببليوغرافية الكافية التي بدونها لا تتمهد للباحث الطرق المؤدية إلى معرفة المظان ، والتوصل إلى مصادر البحث دون كبير عناء .

ولما كانت الخزانة تضم ما أشرنا إليه من الكتب الخطية في مختلف أصناف العلوم والمعارف ، فقد قرَّ العزم على إصدار فهارس هذا التراث العلمي تباعاً .. وهذا هو العمل الأساسي الذي نقوم به حالياً .. وقد وُفقنا ، بحمد الله ، في إصدار فهرسين أو مجلدين : الأول والثاني ..

الأول : قام بإعداده الأستاذ **محمد عبد الله عنان** ، وصدر في سنة ١٩٨٠م .. وهو خاص بدراسة وفهرسة ما يقدر بنحو ألف من كتب التراث التاريخي المنوَّع .. فجاء يشمل تعريفاً ووصفاً لهذه الكتب ، وذكر وفاة مؤلفيها ، واستعراض محتوياتها ، وذكر نظائرها - إن كانت لها - مع الإحالة على أمكنتها في معاجم الفهارس العالمية .. وأخيراً ذكر تواريخ وأمكنة نشرها إن كانت قد نشرت ..

وإلى جانب ذلك اشتمل المجلد على ملحق خاص بدراسة كتب الرحلات الموجودة بالخزانة ..

أما **المجلد الثاني** الذي صدر هذا العام ، وكان لي شرف إعداده ، فهو يقدم معلومات وصفية وببليوغرافية عن قرابة ثلاثمائة من مصنفات الطب والصيدلة والعلوم الطبيعية ، يرجع تاريخ تصنيفها إلى عصور تمتد من القرن الثالث إلى أوائل القرن الرابع عشر من الهجرة .. وينتسب مؤلفوها إلى مختلف طبقات الأطباء والصيادلة والعشَّابين والفلاحين ، **كابن بختيشوع ، وابن الحكم الدمشقي ، وحنين بن إسحاق ، وأبي بكر الرازي ، وابن الجزار القيرواني ، وأبي القاسم الزهراوي ، وأبي علي ابن سينا ، وابن رشد ، وغيرهم ..**

كما اشتمل ايضاً على عدد من مؤلفات مشاهير اطباء المغرب ، كالغسَّاني الوزير ، والغول القشتالي ، وابن شقرون المكناسي ، وابن عزوز المراكشي ..

وهو فهرس يأتي - كما أرى - في إبَّانة من حيث إن الاهتمام بهذا الصنف من كتب التراث العلمي الاسلامي بدأ يتضاعف في الأعوام الأخيرة ، وقوي الميل إلى التعريف به وإحياء نفائسه ، والاستفادة منه ، وذلك في المغرب ، وفي سائر أنحاء الوطن العربي والعالم الاسلامي ..

وأبلغ مثال على هذا أنّ أكاديمية المملكة المغربية قد أدخلت في برامج أعمالها ، إحياء بعض أمهات كتب الطب الاسلامي التي ما تزال مخطوطة ، مثل : كتاب « **التيسير في المداواة والتدبير** » للطبيب **أبي مروان عبد الملك بن زهر الإيادي** .

سر المداد .. في المخطوطات الاسلامية

وينتقل بنا **الأستاذ الخطابي** للحديث عن عمل هام آخر تقوم به الخزانة - حالياً - إلى جانب عملها في إصدار الفهارس فيقول :

العمل الآخر الذي تقوم به : ترميم المخطوطات ، وهو امر في غاية الاهمية .. وتجيء أهميته من وجود ما يقارب الألفي مخطوط في حالة لا تسر .. فهي مصابة بالأرضة والرطوبة .. إلَّا أنّ المدهش حقاً ، أننا لاحظنا - وبمحض الصدفة - كثيراً من المخطوطات تأتي الأرضة على الهوامش منها دون الكتابة .. وقد تدخل إلى البياض بين السطور ، ومع ذلك لا تصيب الكتابة !!.. فلمَّا كنت في زيارة لمدريد تحدثت إلى مدير معهد الترميم ، وعدد من العلماء الكيميائيين ، وغيرهم بذلك .. فكان ردهم : **ليست هذه مصادفة .. وإنما هو المداد الذي كان يُكتب به .. وهو ما لم نستطع ، حتى الآن ، اكتشاف سره** .. لقد كان العرب بصفة عامة ، وعرب الأندلس والمغرب بصفة خاصة يكتبون بمداد لا يمكن أن تصيبه الأرضة بشيء ..

فصل في انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة

○ نسخة « المقدمة » الموجودة في الخزانة كتبها ابن خلدون بيده ○

أيضاً لم يستطع العلماء التوصل إلى سر ما نطلق عليه في الاصطلاح المغربي بالترجمة .. وهي التحلية التي توضع عادة في صدر الكتاب .. أو هي **الزخرفة** التي يبدأ فيها الكتاب ، ويكون فيها اسم المؤلف وعنوان الكتاب .. وغالباً ما تكون في منتهى الروعة والجمال ، وبأشكال وأنماط مختلفة ، وكانت ملاحظتنا : أنَّ الزمن لا يعاديها ، وأنَّ الأرضة لا تقترب منها ..

معالجة المخطوطات كيميائياً ..

لقد قمنا بعملية معالجة لكل المخطوطات التي كتبت بمداد سيء .. فقضينا (كيميائياً) على ما بها من حشرات ، وهي تنتظر عملية الترميم ، وهناك مخطوطات يتطلب ترميمها مهارة خاصة ، لذلك قمنا بابتعاث عددٍ من الطلاب المغاربة إلى إسبانيا لتلقي دراسات في علم الترميم في معهدها بمدريد .. وهؤلاء نعوِّل عليهم كثيراً في هذا المجال .

العطاء العلمي وتبادل المخطوطات ..

□□ إلى أي مدى استفاد الباحثون والدارسون في العالم من الخزانة ؟

— بعد إصدارنا المجلد الأول من الفهارس ، قمنا بإرسال نسخ منه ، مع مطبوعات أخرى ، إلى جميع المكتبات الاسلامية وغير الاسلامية الكبرى (مثل مراكز التخصص الأوربية التي تهتم بالمخطوطات) على سبيل التبادل .. وكانت النتيجة أن معظم المكتبات وخاصة في السعودية وتونس ، طلبت منَّا تصوير هذا المخطوط أو ذاك .. وجاءتنا العديد من الطلبات من الدارسين العرب في أوربا وأمريكا ، يطلبون تصوير مخطوط بعينه يكون عمدة لهم في دراساتهم .. وعلى الرغم من أنهم كانوا يبدون استعدادهم لدفع التكلفة إلَّا أننا ، تشجيعاً وحفزاً ، نبعث لهم بصورة المخطوط على سبيل الهدية ودون مقابل ..

أيضاً هناك الكثير من الطلاب ، عرباً وأجانب ، يأتون بأنفسهم إلى هنا ، حيث نتيح لهم فرصة الاطلاع على المخطوطات ، وكثير من الوثائق ، فنحن ـ بحمد الله ـ قد وُفقنا في إقامة حركة من التبادل والتعاون قوية جداً مع المكتبات والمؤسسات العلمية .. بل مع الأفراد أيضاً .. ولا زلنا نشجع كل طالب يكون

الخزانة الملكية في المغرب :

○ الزمن لا يعادي التحلية .. والأرضة لا تقترب منها ○

بصدد إعداد رسالة دكتوراه أو غيرها ، خاصة والخزانة الملكية تتوفر على عدد من المخطوطات والنوادر التي لا وجود لها في أي مكان آخر .

تعليل تفرد الخزانة بالنوادر ..

□□ يعلل بعض الباحثين وجود النوادر في الخزانة الملكية ، أن كثيراً من العلماء كان يقوم بإهداء نسخته الوحيدة إلى الملك أو السلطان .. فما رأيكم في ذلك ؟

— أستطيع أن أقول : إن هذا موجود فعلاً ، ولكن لا يمكن أن يكون مقياساً .. فقد لاحظت أثناء عملي هنا أنَّ الملوك كانوا يعتنون بالمخطوط عناية كبيرة .. فمثلاً يرجع الفضل لمولاي الحسن الأول في إنقاذ نوادر الكتب من التلف والاندثار .. حيث أمر بإعادة انتساخ ما يقرب من ألف مخطوط ، جنَّد لها عدداً من الخطاطين والنسَّاخين والورَّاقين من مختلف أنحاء المغرب .

إلى جانب ذلك ، فإن تفرد الخزانة الملكية بالنادر من المخطوطات ، يعزى إلى عدة طرق أخرى ، أهمها :

١ ـ **الاقتناء** : فكان الملوك حينما يذهب وفد إلى الحج ـ وكان الحجاج عادة يمرون بعدة أقطار إسلامية بدءاً بالجزائر وتونس وليبيا ومصر ثم العودة عن طريق تركيا أو غيرها ـ يكلفونه بشراء ما يجده من نوادر الكتب والمخطوطات ..

٢ ـ **المهاداة** : ففي الخزانة كتب أهديت للملوك ، من مؤلفيها ، أو من أشخاص آخرين .. من ذلك ـ مثلاً ـ ألفية ابن سينا ، مكتوبة بخط جميل ، أهداها العالم الجليل الشيخ الحسن البقَّالي للملك الحسن الأول عندما زار تطوان في القرن الماضي ..

٣ ـ ثم آلت إلينا ولحسن الحظ ، الكثير من مخطوطات الأندلس .. فحينما وقع في الأندلس ما وقع ، وسقطت غرناطة في القرن الخامس عشر الميلادي ، جاء الأندلسيون المسلمون إلى المغرب ، واستقروا في عدد من مدنه ، « **تطوان ، مراكش .. فاس ..** » وقد حمل عدد كبير منهم كتباً ومخطوطات ما تزال موجودة في الخزانة الملكية أو في غيرها من خزانات المملكة .

القرصنة الاسبانية على التراث المغربي ..

□□ ولكن ، فقد آل للاسبان الكثير من التراث الفكري المغربي ؟

— لقد أصابنا الاسبان في مخطوطاتنا وكتبنا .. وانتهت إلى

○ من اعلام الطب والصيدلة في تاريخنا العلمي ○

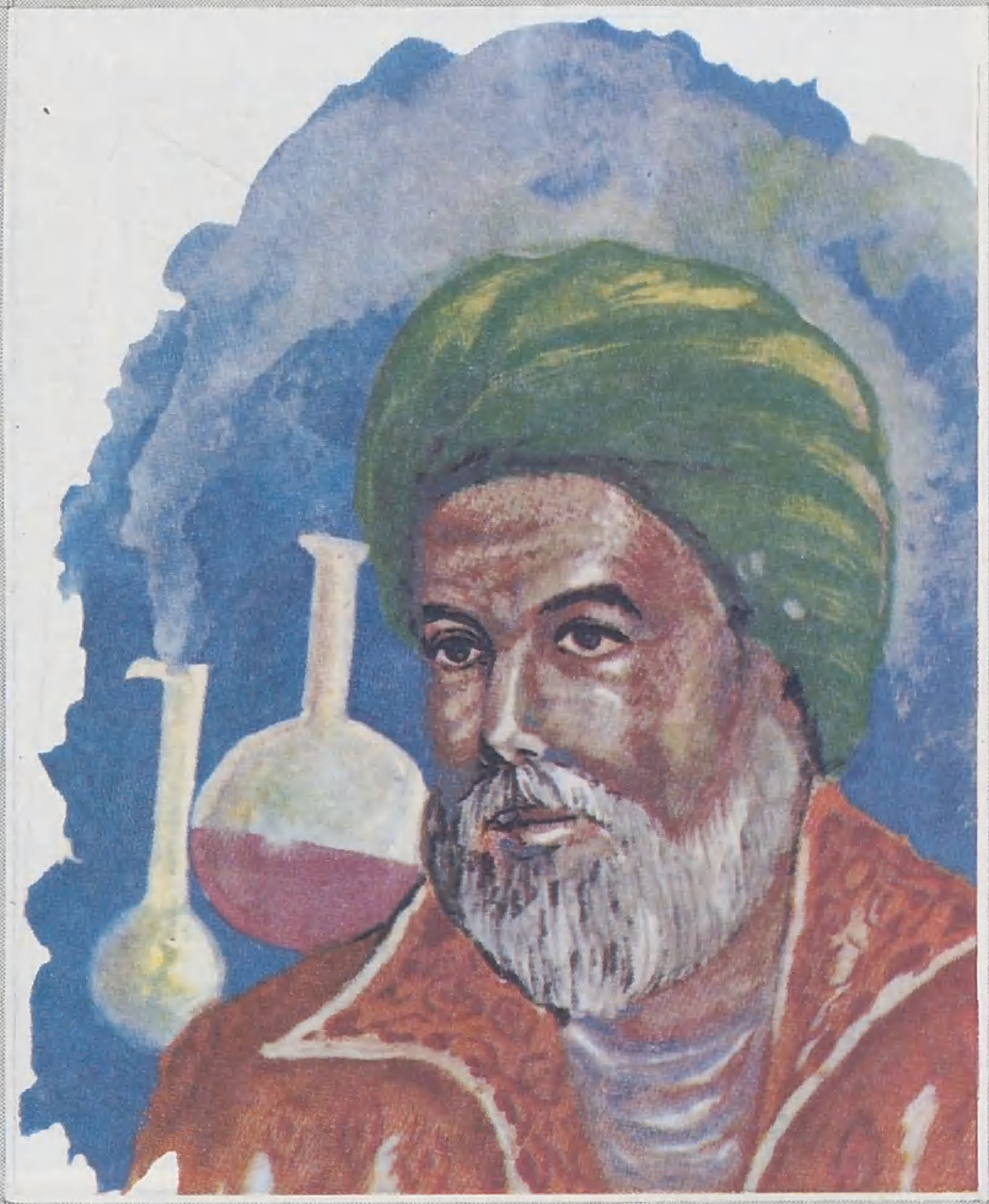

○ سـر صناعـة الطب ○

خزائنهم مجموعة نفيسة من الكتب والمخطوطات هي مجموعة خزانة السلطان مولاي زيدان السعدي (١٠١٢هـ - ١٠٣٧هـ) والتي شاء لها القدر أن تقع قسراً في يد قرصان اسباني ..

كان المولى زيدان مولعاً ولعاً شديداً بالكتاب المفيد والجميل .. وعندما وقعت الفتنة واشتد الخلاف بينه وبين اخوته، وخشي أن تذهب الفتنة بمكونات خزانة كتبه التي تقدر بأربعة آلاف مجلد من أنفس الكتب العربية، من حيث اختيار الموضوع، وجمال المخطوط، آثر إنقاذها والمحافظة عليها .. فاستأجر باخرة فرنسية حمّلها كل هذا التراث وهذه الثروة الذهنية .. وبينما الباخرة في عرض البحر، اعترضتها سفن قرصنة اسبانية ساقت الباخرة غنيمة إلى الساحل الاسباني، ثم إلى قصر **فيليب الثالث**، لتستقر أخيراً في خزانة الاسكوريال بمدريد ..

محاولات استعادة التراث المسلوب ..

□□ هل سعى المغرب لاسترداد هذا التراث ؟

— لم يسكت ملوك المغرب عن هذه القرصنة .. فأرسل كل من السلطان اسماعيل، ثم حفيده السلطان محمد بن عبد الله سفراء يطالبون الاسبان بإعادة هذه الكتب .. إلّا أن الإسبان كانوا دائماً يتلكؤون في إرجاعها، ويتذرعون بالكثير من الحجج والحيل .. ووصل الأمر بملوك المغرب إلى محاولة افتداء هذه الكتب بما عندهم من أسرى الاسبان الذين انجلت عنهم معارك التحرير التي دارت على الأرض المغربية .

حريق الأسكوريال .. وضياع التراث ..

.... ويقف الأستاذ **الخطّابي** مستدركاً : ولكن، ومع شديد الأسف، فقد وقع في سنة ١٦٧١م حريق هائل في مكتبة الأسكوريال أتى على جزء كبير من التراث الإسلامي المغربي المتمثل في كتب المكتبة الزيدانية، ولم يبق من تلك الكتب إلّا القليل .. وهم يعرضونها الآن في الأسكوريال من خلال مخابىء زجاجية نظراً لجمالها وهندستها ..

الجريمـة البشعة ...

□□ يرى بعضهم أنّ حريق الأسكوريال لم يكن وحده سبب ضياع الكثير من التراث الإسلامي والعربي، الذي أنتجته المنطقة (الأندلس والمغرب) بصفة عامة !

— هذا صحيح .. فهناك الجريمة البشعة التي ارتكبها، بعد سقوط

الخزانة الملكية في المغرب:

غرناطة القسيس المتعصب الكاردينال سيس نايروس، حيث أمر بإحراق كل كتب التراث الإسلامي باستثناء ثلاثمائة كتاب في الطب رأى فيها مصلحتهم العاجلة والآجلة .. فجمعت الكتب والتي يُقال إنّ عددها بلغ حوالي المليون نسخة، وأحرقت في الساحة العامة في غرناطة على مرآى ومسمع من الناس .. وقد تألم أحد الباحثين المحدثين الاسبان، ألماً شديداً لهذه الحادثة، فكتب كتاباً عن مكتبة الأسكوريال جاء فيه: « **إن إسبانيا التي ورثت التراث الإسلامي، لا يوجد من مخطوطات الاسلام فيها إلّا النزر القليل .. وإن أكبر عمل همجي وحشي وقع في العالم بأسره، منذ خلق الله الدنيا وإلى الآن العمل الذي قام به الكاردينال سيس نايروس بإحراق الكتب الاسلامية** .. لقد كان هذا الحريق بالذات سبباً في ضياع الكثير من الكتب التي نسمع عنها، ونعرف عن أصحابها، ونقرأ عناوينها في بعض المؤلفات الأخرى، ولكن لا سبيل للعثور عليها ..

نوادر المخطوطات ..

□□ **ونختتم حوارنا مع الأستاذ الخطابي بحديث عن أندر المخطوطات التي تعتز بها الخزانة .. فيقول:**

— من الصعب على إنسان عاشق للكتب أولاً، ومحافظ عليها ثانياً، أن يُفاضل بينها .. ومع ذلك، فإن الخزانة تتوفر على مخطوطات، بعضها توجد نسخ قليلة منه في خزانات أخرى، وكثير منها تنفرد به، ولا وجود له في الخزانات الأخرى .. من ذلك:

أولاً ـ في التاريخ:

كتاب « **المُقْتَبس في تاريخ رجال الأندلس** » لعمدة مؤرخي الأندلس: **ابن حيّان [٩٨٧ ـ ١٠٧٦م]** .. وهو في عدة مجلدات، فُقِدَ معظمها، ولا يوجد منها إلّا أجزاء متفرقة طُبع بعضها ..

والمجلد الخامس الذي تنفرد به الخزانة الملكية ولا وجود له في خزانة أخرى، يتناول فترة مهمة جداً من فترات الوجود الاسلامي في عهد الأمويين .. وربما يعد المصدر الوحيد لتاريخ ملوك الاسبان في تلك الفترة، لذلك اهتمت به الأوساط العلمية اهتماماً كبيراً .. فتم طبعه بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط والمعهد الاسباني العربي للثقافة بمدريد.

(٢) « روضة الاس العاطرة الأنفاس » .. لأبي العبّاس التلمساني المتوفى بالقاهرة سنة [١٠٤١هـ الموافق ١٦٤١م] .. مكتوب بخط مغربي .. وحسبما دلت البحوث الأخيرة، فهي نسخة المؤلف التي كتبها بخطه .. وهي النسخة الوحيدة في العالم، تم تحقيقها وطبعها **وصدرت سنة ١٩٦٤م** .. وهي عبارة عن سجل حافل لمن لقيهم المقري من أكابر علماء عصره وأدبائه بالحاضرتين: **مراكش وفاس** .. وهم قادة الحركة الأدبية والفكرية في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ..

ثانياً ـ في المجال الطبي:

تنفرد الخزانة بكتب ربما لا وجود لها في العالم، وخاصة كتابات الأطباء المغاربة والأندلسيين .. من ذلك:

[١] كتاب « **الوصول لحفظ الصحة في الفصول** » .. ألّفه **لسان الدين ابن الخطيب**، وانتهى من تأليفه بغرناطة في ١٢ جمادى الأولى **سنة ٧٧١هـ** .. وهو كتاب في تدبير الصحة

○ « الوصول لحفظ الصحة في الأصول » لسان الدين بن الخطيب ○

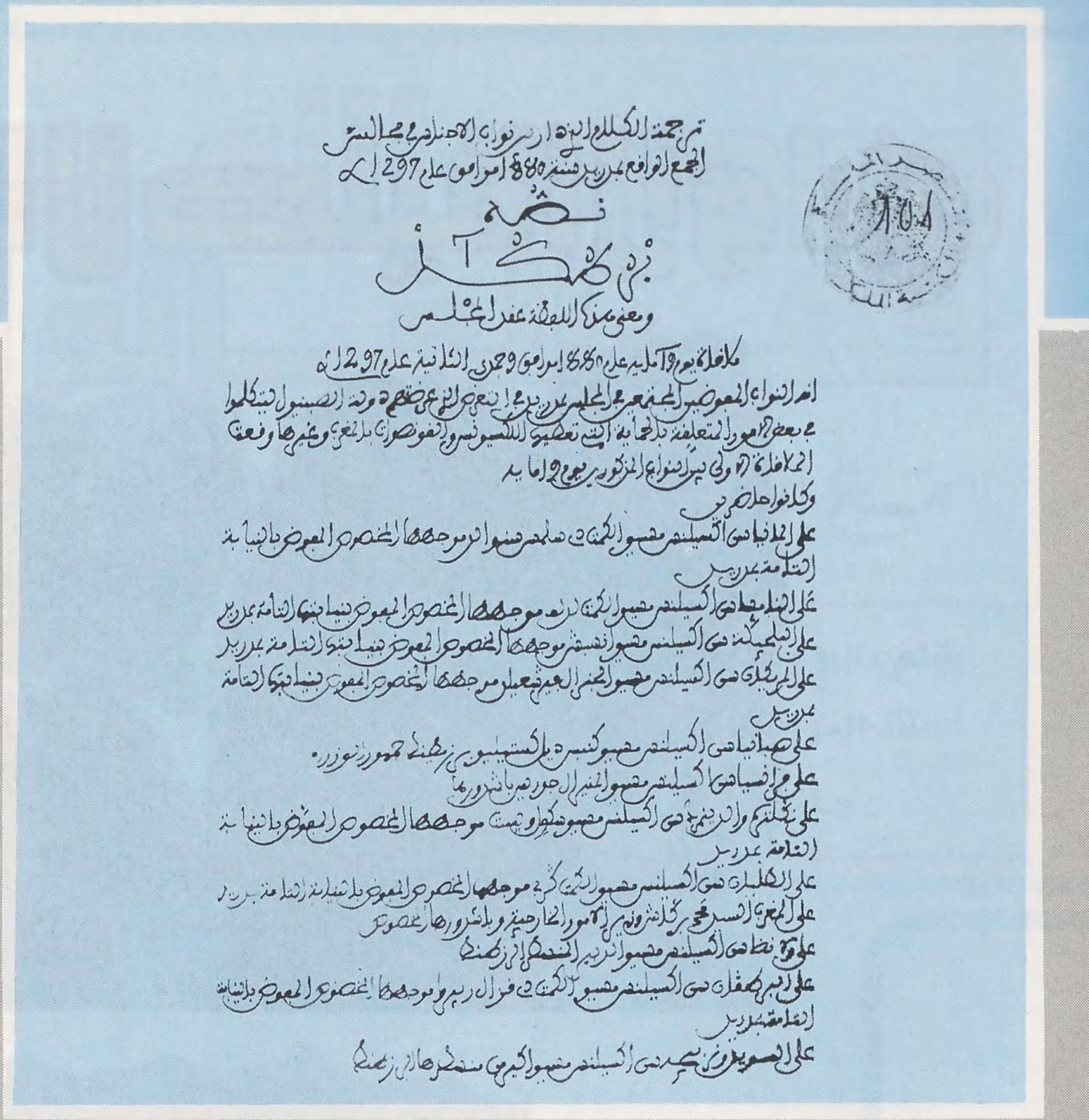

○ محاضر جلسات مؤتمر مدريد ١٨٨٠م (١٢٩٧هـ) .. إحدى الوثائق التاريخية التي تحتفظ بها الخزانة .. ○

بحسب فصول السنة .. اشتمل على جزأين : جزء التعريف ، وجزء التصريف .. أي : القسم النظري ، والقسم العملي .

يشتمل جزء التعريف على ثلاث قواعد :

(١) قاعدة الأصول في تعليل الفصول ، وفيها خمسة أبواب .

(٢) قاعدة الكليات التي تربط الفروع بالأصول ، وفيها سبعة أبواب .

(٣) في الأمور الضرورية للإنسان ، كالهواء والمآكل والمشرب ، واحكام الاحتباس ، والاستفراغ ، والنوم ، واليقظة ، والحركة ، والسكون ، والحركة النفسانية في بدن الانسان .

أما جزء التصريف فيشتمل على ثلاث قواعد أيضاً ، وهي :

القاعدة الأولى : في معاملات الأمزجة التي يُعرف بها التدبير .

القاعدة الثانية : في تدبير بدن الإنسان بحسب ما يتوالى عليه من الفصول الأربعة .

القاعدة الثالثة : ما يلحق تدبير الفصول من الأمور المتبعة ، كتدبير الأطفال الرُضَّع والشيوخ والمسافرين .. وينتهي الكتاب بمعجم لتفسير المصطلحات العلمية واللغوية الواردة في الكتاب ..

جاء في فاتحة الكتاب :

« الحمد لله الذي فصَّل الفصول بحركات الشمس ، وجعل الجسد مدينة لملك النفس .. وبعد ، فإنَّ الصنائع إن شَرُفَتْ بغاياتها ، وتميزت عند التفاضل براياتها ، فعلوم الأديان والأبدان صادعة في الفضل بآياتها » .

[٢] كتاب « **التصريف لمن عجز عن التاليف** » **لأبي القاسم الزهراوي** أحد أطباء العالم الإسلامي من الزهراء القريبة من قرطبة .. ترجمت كتبه إلى اللاتينية ، ويعرفه اللاتينيون بأبي الكاسيس .. وكتابه هذا موسوعة في : الطب ، والجراحة ، والصيدلة ، والأغذية ، وحفظ الصحة ، وفي الزينة والتجميل .. وفي بيان المكاييل والأوزان الطبية والصيدلية .. يشتمل على ثلاثين مقالة .. وهذا الكتاب ، قد توجد منه قطع في بعض الخزانات ، ولكن بشكل كامل فلا وجود له إلّا في الخزانة الملكية .

[٣] أيضاً تتوفر الخزانة على : مؤلفات الرازي ، خاصة كتابه : « **سر صناعة الطب** » الذي نعتبره نادراً جداً .. والمجموعة الكاملة لبني زهر (**أبي العلاء - أبي مروان - أبي بكر**) وهم أسرة من كبار الأطباء المسلمين في الأندلس ، عاشوا في مدينة مراكش المغربية .. أيضاً يوجد بالخزانة بعض كتب الأطباء المغاربة غير المعروفين في المشرق العربي ، مع أنهم عرفوا في أوربا ، مثل : الطبيب قاسم الغسَّاني الوزير ، صاحب كتاب جليل في الكيمياء والأعشاب اسمه « **حديقة الأزهار** » ، ترجم إلى الفرنسية قبل ٣٠ عاماً .

ثالثاً - في العلوم الاسلامية :

(١) كتاب « **الانساب** » وهو مع شديد الأسف ناقص ، لكن الموجود في الخزانة الملكية لا وجود له في مكان آخر .

(٢) **مقدمة ابن خلدون** .. النسخة الموجودة في الخزانة ، كتبها ابن خلدون بخط يده ، وهذا يعطيها قيمة كبيرة جداً .

هذا بالإضافة لعدد من المصاحف الشريفة .. مكتوبة بخطوط مغربية .. اندلسية .. كوفية وبخط الرقعة ..

التربية الأصلية الأولى

□□ قدم هذا البحث إلى الندوة التربوية التي عقدت باسم :
« نمو الطفل والتنمية الدولية : معالم مميزة في سياسة البحوث »
وذلك في المؤتمر السنوي للجمعية الأمريكية لتقدم العلم الذي انعقد في ولاية واشنطن في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٢م . أما نفقات البحث فقد اعتمدت على المنح المقدمة من مؤسسة فورد ، ومجلس البحث للعلوم الاجتماعية ، ومركز البحث للتنمية الدولية ، ومؤسسة سبنسر ، ومنظمات NIE و NICHO .
وترجم هذا البحـث بنـاء على إذن من المؤلف . □□

لقد قادت الأزمة الاقتصادية الجارية في العالم كثيراً من الأمم إلى إعادة النظر في حاجاتها وأوليات الرعاية الاجتماعية والتنمية المادية ، ولما كانت غالبية الأمم ، وخاصة أقطار العالم الثالث ، قد جعلت ميزانيات التربية والمؤسسات التربوية على رأس نفقات التنمية ، فيجب أن لا نستغرب إذا أخذت مثل هذه الأقطار تعيد النظر في حصيلة البرامج التربوية وفائدتها في ضوء الأزمة الاقتصادية الجارية .

وخلال هذه المراجعة يناقش عدد من المختصين مدى صحة المقدمة المنطقية التي تقول : إن التربية وتعليم القراءة والكتابة هما قوة أساسية في الانتاجية الاقتصادية والتطور الاقتصادي (مثل : سلفي ١٩٨١م ، سيمونز ١٩٧٩م) . واختار آخرون تطوير بدائل تعليمية ، مثل : برامج التعليم غير الرسمي ، باعتبارها اكثر فاعلية لبيئات العالم الثالث (كومبز ، وبروسر ، واحمد ١٩٧٣م) .

وخلال هذا الجو الذي يجرى فيه طرح بدائل للتعليم القائم - كما ذكرنا - سيحاول هذا البحث بلورة ثلاثة موضوعات :

١ - إن بدائل « التعليم الوطني الأصلي » (الذي كان قائماً قبل استيراد نظم التعليم الأوربية) ، هي مصادر محتملة هامة في كثير من اقطار العالم الثالث ، ولكن مخططي التنمية في هذه الأقطار يتجاهلون هذه النماذج بشكل عام .

٢ - لقد اصبح تعليم القراءة والكتابة موضوعاً رئيسياً (في دول العالم الثالث) ونجاح هذه العملية هو ثمرة العودة إلى انظمة التعليم الأصلية الأولى .

٣ - إن برامج تعليم القراءة والكتابة وسياساتها في العالم الثالث ، مثلها مثل الأقطار الصناعية ، قد انجزت نجاحاً محدوداً في العقود الأخيرة ، ولكن يمكنها أن تحقق فائدة اكبر إذا اقتربت اكثر من اشكال التعليم الوطني الأصلي .

والفرضية الأولى التي تقول : يجب اعتبار التربية الأصلية واحدة من

ومحو الأميّة في العالم الثالث

"مع إبراز أثر المدارس الإسلامية ودور القرآن الكريم"

بقلم : البروفسور دانيال أ. راجز
أستاذ الدراسات العليا ـ كلية التربية
جامعة بنسلفانيا

ترجمة وتعليق :
الدكتور ماجد عرسان

المصادر الطبيعية للمجتمعات ، تتسق مع المقولة الداروينية التي تقول : إن احتمالات البقاء تكون أكبر حيث يوجد تنوع في التكيف .

والبحوث التي أجريت حديثاً على نظام التعليم الاسلامي التقليدي الذي ضمن لنفسه البقاء لقرون ، رغم الظروف المعاكسة ، تؤيد هذه الفكرة ، وفي هذا البحث سنقدم هذه التربية الاسلامية كمثال يوضح أهمية التربية الوطنية الأصلية لملايين الأطفال ، وربما لبرامج التنمية الوطنية لسنين قادمة أيضاً .

(أ) التربية الاسلامية الأصلية ومدارس التعليم الاسلامي ..

نعني بالتربية الأصلية (Indigenous Educatulen) أي نظام رسمي للتعليم لم ينحدر عن نظم التعليم الحديثة التي تطورت في أوربا خلال النهضة ، وبهذا المقياس يمكن اعتبار نظم التعليم الرسمية التي سبقت النهضة الأوربية نظماً أصلية طالما كانت متأصلة ثقافياً ، وتكيفت تاريخياً ، **لقد جرى تصدير نظم التعليم الأوربي واساليبه إلى كثير من أقطار العالم الثالث خلال فترة الاستعمار الواقعة بين القرنين السابع عشر والعشرين** ، حيث الاحتكاك والصراع مع الأنظمة التربوية الأصلية التي أهملت ـ بعد ذلك ـ خلال فترة تحديث التربية ، وتغريب نظمها في العالم الثالث .

لقد اتخذت نظم التربية الأوربية التي كانت قبل النهضة شكل التعليم الديني ، واستفادت من طرائق التعليم التقليدية ، وفي كل من المدارس النصرانية واليهودية كان التركيز على استظهار النصوص الدينية خلال فترات طويلة من الدراسة مع معلم واحد ، وكانت السنوات الباكرة من الدراسة تركز على الاستظهار دون فهم ، بينما تضمنت السنوات المتأخرة الفهم العميق للنصوص من خلال صحبة الطلاب لأستاذ معين ، ولم يكن الطلاب يصنفون حسب أعمارهم ، كما هو الحال في صفوف مدارس ما بعد النهضة ، وإنما يتعلمون مجموعة مطلوبة من النصوص خلال دراستهم

التربية الأصلية الأولى ومحو الأمية في العالم الثالث

على معلم خاص ، وكان المعلم يعطي الطلاب واجبات معينة ليكون إنجازها مؤشراً لقدراتهم ودرجة انجازاتهم .

وتشبه الطريقة التقليدية اتجاهات البحث الحديثة على الكبار ، وفي تعليم مفترق العمر لدراسة القدرات الذهنية للأطفال (**مثل : جرينفيلد ، وليف ١٩٨٢م ، وفيجوتسكي ١٩٧٨م ، وود وبيرنر ، وروس ١٩٧٤م**) .

وهذا النوع من التدريس كان يزود الطلاب برأسمال ثقافي يتمثل في قدر هام من المعرفة التي تساعد التلميذ على النجاح الوظيفي في المجتمع ، والحصول على مركز اجتماعي في المستقبل ، (**بورديكو ١٩٧٣ ، ايكلمان ١٩٧٨م**) .

وفي الوقت الذي كانت التربية الأوربية التقليدية تتدهور بشكل سريع عبر القرون (**مع استثناءات هامة مثل مدارس الياشيفا اليهودية**[1] ، **روسكيز ١٩٧٧م**) فإن التربية الأصلية وطرائق التعليم التقليدية استمرت في أجزاء كثيرة من العالم الثالث ، فالتربية الأصلية البوذية وطرائق التعليم التقليدية فيها ربما ما زالت موجودة في موازاة النماذج الأوربية (**انظر : تامبيا ، ١٩٦٨م في كتابه عن تايلاند ، أو . يو ١٩٥٨م في كتابه عن كوريا**) . ومدارس الأدغال الافريقية كتلك التي وصفها جي Gay (١٩٧٣م) في ليبريا ، تتضمن الاستظهار الشفوي (أكثر من المكتوب) للنصوص ، وتزود الدارسين بالحصيلة الثقافية نفسها .

ولعل التربية الاسلامية في العالم المعاصر هي أحسن الأمثلة للتربية الأصلية وطرائق التعليم التقليدية ، إن المدارس الاسلامية أو دور القرآن هي أكثر المدارس السائدة ، وأقل المعاهد التربوية دراسة من قبل الباحثين في العالم المعاصر ، ففي هذه المدارس يداوم ملايين الأطفال في عشرات الأقطار دواماً كاملاً أو جزئياً ، وفي الدراسة الحديثة التي أجريناها على المدارس الاسلامية في **اندونيسيا واليمن والسنغال ومراكش ومصر** وجدنا (**ويجنر ولطفي ١٩٨٢م**) تنوعاً يستحق الاعتبار سواء عبر المجتمعات كلها أو داخل كل منها ، وبالرغم من التركيز على دراسة **النصوص القرآنية** التي تمد التعليم الاسلامي بأسس متشابهة عبر المجتمعات كلها ، فإن المدارس القرآنية قد تكيفت أمام الضغوط الثقافية في كل مجتمع ، فمثلاً : المدارس الاسلامية في اندونيسيا (**التي تضم اكثر من مائة مليون مسلم**) وتشكل أكثر المجتمعات الاسلامية كثافة ، والتي ترسل إلى المدارس الاسلامية سنوياً حوالي (**عشرين مليون طفل**) كانت وما زالت يلونها بعض خصائص النظام البوذي السابق الذي يتضمن صحبة المعلم مدة طويلة ، ويسبغ على المعلم قدرات غيبية دينية . **وفي المقابل نجد في شمالي اليمن ان اكثر الطلاب يذهبون إلى المدارس القرآنية ما بين ٣ ـ ٥ سنوات ، وان معلم القرآن إضافة إلى تعليم الأطفال يعمل كوسيط محكَّم في قريته ، لأنه شخص متعلم يستطيع قراءة الوثائق للفصل في الخصومات القضائية**[2] .

ومن الأمور الهامة الأخرى ، أن المدارس القرآنية تتنوع بشكل كبير داخل المجتمعات كنتيجة للعقود العديدة الأخيرة من تحديث التعليم ، ففي مراكش حيث يحضر مدارس القرآن **حوالي ٩٠٪ من الأطفال** ، نجد المدارس التقليدية للطلاب الكبار آخذة في الاختفاء ، بينما المدارس القرآنية المحدثة التي توظف أحياناً معلمين من حملة الشهادة الثانوية تجذب طلاباً صغاراً أكثر من ذي قبل ، والسبب الرئيسي لهذه الزيادة في الإقبال هو : **اشتراك البنات اللاتي كن مستبعدات من هذه المدارس** .

وفي **السنغال** ، حيث جرت العادة أن تحضر البنات المدارس القرآنية ، أدَّى التحديث إلى تغيرات هامة في طرائق التعليم ومنهاجه ، ففضلاً عن التشديد على الاستظهار للنصوص العربية التي لا تفهم من أطفال يتكلمون اللغات السنغالية ، يحاول الآن كثير من معلمي المدارس القرآنية أن يعلموا اللغة العربية لغة وكتابة إلى جانب لغاتهم المحلية ، ومثل هذه التغيرات التي توجد في **مراكش والسنغال ، تحدث في اجزاء عديدة من العالم للاسلامي طالما أن السكان يتكيفون لضغوط المجتمع المتغيرة ، وهذه التغيرات وضعت التعليم القرآني في منافسة مباشرة مع أنظمة التعليم الحديث الدنيوية في كثير من المجتمعات الاسلامية ، لأن المدارس الحديثة لا تزود الطفل ببديل ثقافي وديني**[3] ، **بالإضافة إلى عوائق من طرائق التعليم التقليدية . (للمزيد حول هذه المنافسة اقرا :**

(Wagner & Lotfi, 1982 6. ، Brown and Hiskett, 1957)

ويمدنا هذا الوصف الموجز لنظام التربية الاسلامية المعاصرة بمثل هام للتربية الأصلية في عالم اليوم ، فنظام التربية الاسلامية الذي بقي جامداً لقرون بدأ يجتاز تغيرات هامة تختلف من مجتمع لآخر[4] .

والنقطة التي أود أن أؤكدها هنا أن المدارس الاسلامية ، كغيرها من المدارس الأصلية ، تستمر في جذب أعداد كبيرة ـ بل ضخمة ـ من

الأطفال ، وكثير منهم لم يحضر قط مدارس الحكومة الدنيوية ، ومن الواضح أن هذه المدارس الأصلية هي مصدر طبيعي وقومي لأولئك الذين يريدون الوصول إلى المجتمعات الريفية الفقيرة التي تنقسم بين نخبة المدينة وفقراء الريف .

(ب) تعليم القراءة والكتابة بين المدارس الحديثة والمدارس الأصلية ...

ربما كان تحصيل القراءة والكتابة هو الميدان الوحيد الذي تتفق حوله أنظمة التربية المعاصرة في تعريفها للمنهاج النموذجي ، ومع أن تعليم القراءة والكتابة غالباً ما يعرف ببساطة بأنه اكتساب الفرد لمهارات القراءة والكتابة ، إلَّا أن عملية التعليم هذه تتعرض الآن للبحث والدراسة من قبل مختصين يختلفون حول ما إذا كان اكتساب القراءة والكتابة ظاهرة فردية أم اجتماعية ؟ وفي الوقت الحاضر تجري دراسة عملية تعلم القراءة والكتابة في محتواها التاريخي والاجتماعي . (**مثال : كلانشي ١٩٧٩ ، جودي ١٩٦٨م ، جراتف ١٩٧٩م ، اوكسنهام ١٩٨٠م**) .

وبالإضافة إلى ذلك ، وكما لاحظنا سابقاً ، فقد اعتبر تعليم القراءة والكتابة عاملاً هاماً في التنمية الاقتصادية (**اندرسون وباومان ١٩٦٦م ، هارمان ١٩٧٤م ، ليرنر ١٩٥٨م**) .

وفي القطاع التربوي الحديث يعتبر تعليم القراءة والكتابة إحدى ثمار المنهاج المعياري ، ولهذا السبب فإن المنظمات القومية والدولية تقدر « **نسبة تعليم القراءة والكتابة** » في بلد ما بعدد الأطفال أو الكبار الذين يحضرون في المدرسة الابتدائية أربع سنوات على الأقل ، وهذا الرقم مبالغ فيه أحياناً ، لأن التعليم قد يكون ضعيفاً ، والحضور متدنياً ، والحفظ قليلاً . (**انظر : فرير ١٩٧٠م ، نيوسيجروان ١٩٧٤م ، سيمونز ١٩٧٦م**) .

وفي حالات أخرى قد يفشل الذين يقدرون تعليم القراءة والكتابة على المستوى القومي في الانتباه إلى أثر المدارس الأصلية في اكتساب التعليم ، (**انظر ويجنر ولطفي ١٩٨٢م**)[5] .

إن أول دراسة هامة حول اكتساب القراءة والكتابة في المدارس الأصلية ، كان كتاب جودي (١٩٦٨م) الذي تضمن قسماً هاماً عن تعليم القراءة والكتابة في المدارس الاسلامية ، ويليه البحث الذي قمنا به ، ومؤلفات لباحثين آخرين[6] ، (**مثل : فيرجسون ١٩٧١م ، جيرمو ١٩٨٠م ، اوهالوروان ١٩٧٩م ، سكرابنر وكول ١٩٨١م**) .

○ ان المدرسة القرآنية تتضمن عددا من المزايا العامة لتعليم القراءة والكتابة كالحفظ الشفوي للقرآن والتأكيد على النطق اللفظي الصحيح والتدريب على الخط العربي .

يبدأ تعليم القراءة والكتابة كمحصول هام للتعليم القرآني ، ولكن قد تختلف درجة هذا التعليم بتأثير المعلمين والمدارس والمجتمعات ، وإذا لم نعتبر مؤقتاً تطورات التحديث التي لاحظناها في المناقشة المسبقة ، فإن المدرسة القرآنية التقليدية تتضمن عدداً من المزايا العامة لتعليم القراءة والكتابة ؛ **كالحفظ الشفوي للقرآن ، والتاكيد على النطق اللفظي الصحيح ، والتدريب على الخط العربي ، والتعليم الجاد**[7] .

وإذا قوبلت هذه بـ« **الكتب التمهيدية** » التي تستعمل فعلياً للصفوف الأولى في جميع المدارس الحديثة ، نجد أن تعليم القراءة والكتابة من خلال القرآن لا يراعي تدرج المفردات اللغوية التي تقدم للطفل بتدرج العمر ، ومثلها **التراكيب النحوية** ، بالإضافة إلى ذلك فإن **الصور الموضحة المستعملة في غالب الكتب التمهيدية لتسهيل تعليم القراءة هي لأسباب دينية ممنوعة منعاً باتاً في المدارس الاسلامية** .

ومع أننا نعرف أن تعليم القراءة والكتابة قائم في المدارس الاسلامية فإننا نفتقر إلى إحصائيات دقيقة عن مستوى الإنجاز الفعلي في هذا التعليم بين الأطفال في مجتمع منفرد .. (**إن مشروع السنوات الثلاث الذي نديره الآن في مراكش سوف يساعد على إلقاء ضوء على هذا الموضوع**) . وربما كانت القضية الرئيسية هنا ليست

التربية الأصلية الأولى ومحو الأمية في العالم الثالث

المستوى الحقيقي لمهارات القراءة والكتابة المكتسبة من قبل الطفل ، وإنما العلاقة بين مستويات المهارات وبين الاستعمالات التي توظف من أجلها هذه المهارات في الحياة ، ولقد نشرت مناقشة هذه القضية بواسطة برنامج اليونسكو المعروف باسم **(البرنامج التجريبي الدولي لتعليم القراءة والكتابة)** حيث اقترح المصطلح كأداة لتعريف الأهداف القومية والدولية لتنمية تعليم القراءة والكتابة ، وعلى كل حال فإن المصطلح لم ينل تعريفاً مناسباً (لنقده انظر انزالوزا ١٩٨١م) . **كما أن اكتشاف قيمة الوظائف والاستعمالات لتعليم القراءة والكتابة تاريخياً وثقافياً يجري الآن فقط .** (مثال : هيث ١٩٨٠م ، ريدر وجرين ١٩٨٢م) . وربما كان هذا التعميم صحيحاً بالنسبة لشعوب العالم الثالث حيث تلعب نسبة صغيرة من السكان دوراً نشيطاً في القطاع الحديث من المجتمع ، وحيث يوجد تعليم القراءة والكتابة في الغالب في المدارس الأصلية ، وفي القطاع الحديث يعرف تعليم القراءة والكتابة بالاستعمالات المعيارية ، كالقراءة لاكتساب المعلومات ، والكتابة لنقلها ، وفي الأوضاع التقليدية قد يعرف تعليم القراءة والكتابة جزئياً من خلال الاستعمالات الإضافية من قبل أصحاب التأثير الديني والاجتماعي ، والطب التقليدي ، والتعاويذ ، والحسابات التجارية (سكرابنرز وكول ١٩٨١م) .

اما في حالة المدارس الاسلامية المعاصرة فقد يطرح المرء سؤالين حول فائدة تعليم العربية من خلال دراسة القرآن .

○ إن كثيرا من الأطفال يكتسبون مهارات القراءة والكتابة في المدارس الأهلية أكثر من المدارس الحكومية .

الأول : هل يتحول التعليم الديني للقراءة والكتابة إلى مسلك ذي معنى في الواجبات الاجتماعية الدنيوية ؟ هناك بعض الدلائل أن ذلك يتحقق في التعليم النصراني (ردر وجرين ١٩٨٢م) والتعليم اليهودي (سبولكسي ١٩٨٢م) ، والتعليم الاسلامي (مثل ماسك ١٩٨٢م) .

والسؤال الثاني : ما هي الفائدة التي تجنيها الغالبية من المسلمين غير العرب من تعليم القراءة والكتابة العربية ؟ إن اكتساب القراءة والكتابة هو بالتأكيد أكثر صعوبة لدى الذين يتكلمون العربية (للمراجعة انظر : إنجل ١٩٧٥م) ، ومع ذلك يبقى الشك قائماً حول إمكانية تعليم مهارات القراءة والكتابة في اللسان الدارج لكل طفل (مثلاً : هينمان ١٩٨٠م) .

وبالمقابلة مع الحالة الفريدة ، وهي فرض اللغة الأوربية الاستعمارية على مجتمع متعدد اللغات ، فإن لتعليم اللغة العربية فائدة معينة ، وهي أنها مسبقاً جعلت جزءاً لا يتجزأ من النسيج الثقافي للمجتمعات التي فيها أكثرية مسلمة ، وعلى كل حال في الوقت الحاضر يبقى اختيار اللغة القومية للتعليم أمراً سياسياً .

وفي الوقت الذي تسبب هذه القضايا صعوبات لمخططي سياسة تعليم القراءة والكتابة ، فإننا نحتاج أن نضع في اعتبارنا حقيقة معينة ، وهي : **ان كثيراً من الأطفال يكتسبون مهارات القراءة والكتابة في المدارس الأصلية اكثر من المدارس الحكومية .**

وبالإضافة إلى ذلك فإنه في كثير من المجتمعات يجب أن لا يُعرف تعليم القراءة والكتابة من قبل مخططي الاقتصاد ، طالما أن تعليم القراءة والكتابة في المدارس الأصلية له تاريخ يعود إلى الماضي عدة قرون ، ويحتمل أن يستمر في المستقبل ، وبدل أن يعتبر مخططو التنمية القومية التربية الأصلية وتعليم القراءة والكتابة في المعاهد الأصلية معوقات لسياساتهم ، يجب عليهم أن يعتبروا هذه الممارسات الثقافية إحدى مصادر ثرواتهم ، وعلينا أن نضع في اعتبارنا حقيقة خاصة ، وهي : أن القسم الأكبر من أطفال العالم يكتسبون القراءة والكتابة في المدارس الأصلية أكثر من المدارس الحكومية .

(جـ) انطباعات تخص رسم سياسات التخطيط مستخلصة من البحث في التربية الأصلية وتعليم القراءة والكتابة في العالم الثالث .

ينظر لتعليم القراءة والكتابة عامة ، وفي العالم الثالث خاصة ، كشيء يمكن ان يتم حالاً وباستمرار ، والحملات

التي نظمت لهذا الغرض توقعت أن تمحو الأمية بنفس الأسلوب الذي يمحى به مرض الجدري ، أي : بمعالجة عاجلة شبيهة بالحقنة ، ولكن الوثائق تثبت جيداً أن مثل هذه البرامج لم تحقق إلا نجاحاً محدوداً . (انزالون ١٩٨١م ، IDRC ، ١٩٧٩م) . واكثر من ذلك فالأمية لم تزل ، بل زادت في العالم الثالث ، ومثله في بعض الأقطار الصناعية ، كالولايات المتحدة . (انظر هنتر وهارمان ١٩٧٩م) .

ولقد حاولت - في هذا البحث - ان اركز على وصف عوامل النجاح الذي حققته برامج تعليم القراءة والكتابة ، كما توجد الآن في اقطار العالم الثالث ، والتي يتجاهلها في العادة مخططو البرامج من الأجانب والمحليين ، اكثر من التركيز على العوامل التي ادت إلى الفشل .

لقد وجدت التربية الأصلية والتدريب على القراءة والكتابة منذ قرون ، فبينما تدهورت بعض الأنظمة التربوية خلال السنين ، فإن بعضها الآخر - مثل التعليم الاسلامي - أدى دوراً ثقافياً هاماً ، وهو ينتظم اليوم اطفالاً ، اكثر مما كان في الماضي ، وفي الغالب ينظر إلى تطور الأساليب والمعاهد التربوية في العالم الثالث كعامل في تطوير التنمية الاقتصادية ، وعلى اي حال فإن الوضع الحاضر يشير إلى نقص في الملاءمة بين اساليب التربية الحديثة والتعليم الأصلي كما هو موجود في المجتمعات النامية التقليدية ، ومن مسؤوليتنا أن نتعرف بشكل اكثر على طبيعة الكفايات الموجودة لنتجنب إهدار المصادر المالية خلال برامج فاشلة ، بينما نستفيد في الوقت نفسه من الأرصدة الثقافية التي هي موجودة في الأصل ، ويمكن الحصول عليها ، وبهذه الطريقة ، وحتى خلال الأزمة الاقتصادية الحاضرة ، يستطيع مخططو التنمية وصانعو القرارات زيادة تعليم القراءة والكتابة في المناطق التي يمس التعليم الأصلي حياة الكثير من الأطفال ، وحيث فقد التعليم الحديث فاعليته .

ملاحظة :

يجب على مخططي سياسة التنمية الذين يرغبون في وضع برنامج عمل يستفيدون فيه من التربية الأصلية ، مثل : التربية الاسلامية ، أن يضعوا في اعتبارهم محظوراً هاماً ، وهو ان التراث الديني له تاريخ طويل في مقاومة المحاولات التي قام بها الغرباء للنيل منه ، كما رفض مهادنة هذه المحاولات .

ومع انه ليس من اختصاص هذا البحث ان يوضح كيفية تطبيق الأفكار التي وردت فيه ، فإن تطبيق هذه الأفكار يحتاج إلى جهود ضخمة لإقامة وئام واحترام متبادلين بين مخططي سياسة التربية والأفراد القائمين على مدارس التربية الأصلية .

انتهى البحث

> **○ المعلم الحديث لم يستطع أن يتبوأ المركز الاجتماعي الذي تبوأه شيخ الكتاب - أو المعلم الاسلامي في السابق .**

تعليقات :

(١) مدارس الباشيفا اليهودية : نشات هذه المدارس في امريكا قبل قرنين على اثر هجرة اليهود إلى امريكا ، إذ لما كان القانون الامريكي يمنع تدريس الدين في المدارس ، فقد انشا اليهود هذا النوع من المدارس ليتلقى فيها ابناؤهم التعليم الديني إلى جانب ذهابهم إلى المدارس العامة ، وقد بدات هذه المدارس بسيطة في البيوت واماكن العبادة ، وفي غرف متواضعة مستاجرة ، ثم تطورت حتى اصبحت الآن ارقى من المدارس التي تشرف عليها الإدارات الرسمية .

(٢) لقد حاولت نظم التربية الحديثة التي تولدت عن نظم التربية الأوربية ان تعطي المعلم هذا الدور الريادي في المجتمع ، وان تجعل المدرسة إحدى مولدات النشاط والطاقة في المجتمع المحلي المحيط ، وقامت التنظيمات المختلفة لذلك ، مثل « مجلس الآباء والمعلمين » ، ولكن التجارب التربوية كشفت - وما زالت تكشف - عن ان المعلم او المدرسة لم يستطيعا ان يؤديا هذا الدور ، فالمعلم الحديث لم يستطع ان يتبوا المركز الاجتماعي الذي تبواه - شيخ الكتّاب - او المعلم الاسلامي في السابق ، والفجوة بين المدرسة

التربية الأصلية الأولى ومحو الأمية في العالم الثالث

والمجتمع المحلي آخذة في الازدياد ، بل إن دور المدرسة ـ وفي اكثر الأحيان ـ عرقلة حاجات المجتمع المحلي ، وتعطيل الناشئة عن الاسهام في نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية ، فابن الريف لا يستطيع الاستمرار في اداء المهمة التي يؤديها والده ـ مع موافقتنا على ضرورة تطوير المهارات اللازمة لهذه المهمة ـ ومثله ابن المدينة ، فكانت النتيجة اغتراب الخريجين عن بيئاتهم المحلية وجعلهم « معوقين » عاجزين عن الاسهام في مشروعات التنمية ، ولم يكن ـ في الغالب ـ امامهم إلا الوظيفة الحكومية او الهجرة إلى خارج المجتمع .

(٣) والسؤال الذي نطرحه ، لماذا لا تزود المدارس الحديثة الطالب ببديل ثقافي وديني ؟

للإجابة عن هذا السؤال ، لابد من النظر في تاريخ نشأة التعليم الحديث الذي استبعد البرامج الدينية وثقافة القيم ، تشير الأبحاث الحديثة في تاريخ التربية الحديثة إلى ان التنظيم التربوي والمدرسي تأثر بأمرين ، الأول : فلسفة هذا التعليم ، والثاني : اهدافه .

اما فلسفته ، فإلى جانب انها كانت دنيوية ، تحصر تصورها التربوي في إعداد الطالب لهذه الحياة فقط ، فقد كانت طبقية تستهدف تطوير نظم تربوية تكرس الممارسات العنصرية الاوربية التي تقسم المجتمع إلى طبقتين : اقلية عليا تتمتع بكل شيء ، واكثرية دنيا تخدم الأولى ، وتعتقد بدنو مرتبتها عنها .

ولذلك كان التعليم الخاص لأبناء الارستقراطية حيث يدرسون القانون وعلوم السياسة والادارة ، والتعليم العام حيث يدرس ابناء الطبقة العامة : العلوم ، وفنون الصناعة والتدبير ، والسكرتارية ، وهؤلاء حرموا من كل تعليم يشعرهم بإنسانيتهم ، ومنه التعليم الديني ، واستبدل بذلك فنون الرقص والموسيقى والرياضة وما شابه ذلك (انظر مثلاً : Joel Spring في : التربية الأمريكية ، التربية في دولة الشركات ، و Corwin في : ازمة التربية الأمريكية) .

ويقول كل من بولز وجنتز (Bowles & Gentis في كتابهما : التعليم في امريكا الراسمالية Schooling in Capitalist America) : إن نظام التعليم في امريكا يعتمد ـ ما يسميانه ـ « مبدأ التطابق » ، وخلاصته ان التعليم بمناهجه وإداراته ونظم الامتحانات فيه قد يصمم بحيث يطابق الادارة في المصانع ، ويعد الطالب ليكون سهلاً طيعاً لكل النظم والمعاملة التي تدار بها المصانع .

(٤) للوقوف على اسباب جمود التعليم الاسلامي ومظاهره ، ارجع إلى كتاب : « تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية » ، تأليف : الدكتور ماجد عرسان الكيلاني .

حيث يشير البحث إلى ان جمود التعليم الاسلامي كان لأسباب خارجة عن طبيعة التعليم الاسلامي نفسه ، وإنما كان لأسباب تمثلت في شيوع اساليب التفكير المذهبي والفهم المجزأ ، وفي عجز المربين ـ في العصور المتاخرة ـ عن الربط بين مكونات وعناصر النظرية التربوية الاسلامية ، واستخلاص التنظيم المدرسي الذي يلائم روح هذه التربية بسبب الصراعات المذهبية وجمود الاجتهاد واتجاهات الزندقة .

إن جمود التعليم الاسلامي كان لأسباب خارجة عن طبيعة التعليم الاسلامي نفسه.

(٥) إن دراسة ظاهرة التعليم الاسلامي بهذا المنهج الذي يريد اكتشافه ما إذا كان ظاهرة فردية او اجتماعية سيساعد مخططي السياسة حول العالم الاسلامي على بلورة استراتيجية المواجهة ، وعما إذا كانت هذه الاستراتيجية ستجعل هدفها الفرد او المجتمع او كلاهما معاً ، وباية وسائل واساليب يجب ان تكون هذه المواجهة .

(٦) الاهتمام بالتربية الاسلامية ظاهرة واسعة في المؤسسات التربوية العليا في امريكا ، وقد اشار دودج في كتابه ـ التربية الاسلامية ـ إلى انه من العيب المشين ان يجهل طلبة كليات التربية طبيعة التربية الاسلامية التي اقامت حضارة امتدت آلاف السنين ، وخلال مناقشتي لرسالة الدكتوراه « الفكر التربوي عند ابن تيمية » ، علق البروفسور ريتشارد سكنجر استاذ الدراسات العليا لفلسفة التربية وتاريخ التربية في جامعة بتسبرج قائلاً : مالي ارى لجنة الاشراف تركز مناقشتها على بعض الجوانب الهامشية ، وتغفل عن هذه الفصول الرائعة التي نحتاجها هنا في امريكا .

(٧) من المشكلات المستعصية التي يشكو منها المعلمون في المدارس الحديثة ، واولياء الامور في العالم العربي ، هي : عجز الاطفال عن القراءة والكتابة ، فالطالب يستمر في الصف الرابع الابتدائي وهو يستظهر الدروس دون قدرة على قراءة الكلمات ، كما أن سوء الخط ظاهرة تفشت بين الطلبة في جميع المراحل التعليمية بعكس من سبقوا ودرسوا في الكتاتيب والمعاهد الاسلامية حيث كان للخط اشكال واساليب وقواعد جعلته فناً قائماً بذاته .

رسالة إلى بلادي

أَصْبَحْتُ مُلْتَهِبَ الْحَنِينْ وَالشَّوْقِ ، وَالْحُبِّ الدَّفِينْ
وَالْحُزْنُ مَسَّ بِخَافِقِي جُرْحاً يَغُوصُ فَلَا يَبِينْ
تَبْدِينَ مِنْ خَلْفِ الْغُيُو مِ لِنَاظِرِي ظِلًّا حَزِينْ
ظِلًّا تَلَفَّعَ بِالسَّوَا دِ وَضَاعَ فِي فَلَكِ السِّنِينْ
قَدْ أَعْمَلَتْ فِيهِ الْخُطُو بُ سُيُوفَهَا ، حَتَّى الْوَتِينْ

□□□□□□□□□

فَمَتَى بِلَادِي تَسْمَعِينْ آهَاتِ شَعْبِكِ وَالأَنِينْ ؟
وَمَتَى تَثُورُ بِخَافِقَيْـ......ـكِ دِمَاءُ مُنْتَقِمٍ طَعِينْ ؟
بَعُدَتْ بِكِ الشُّطْآنُ فَالْـ......أَنْوَاءُ تَلْعَبُ بِالسَّفِينْ
فَإِلَى مَتَى تَهْوِينَ فِي الْـ......يَمِّ السَّحِيقِ ، وَتَغْرَقِينْ ؟!
وَقِلَاعُكِ الْبَيْضَاءُ يَسْـ......رِقُهَا الْبُغَاةُ ، وَتَسْكُتِينْ ؟!

□□□□□□□□□

وَمَتَى بِلَادِي تَسْمَعِينْ صَوْتَ الشَّهِيدِ وَتُنْصِتِينْ ؟!
أَنَا مِنْ دِمَائِي قَدْ رَوَيْـ......ـتُ ثَرَاكِ هَلَّا تَنْهَلِينْ !!
أَنَا مِنْ عُرُوقِي قَدْ زَرَعْـ......ـتُ الْغَارَ هَلَّا تَقْطُفِينْ
عَجَباً لِمَاذَا تُحْجِمِينْ تَرْضَيْنَ بِالذُّلِّ الْمُهِينْ
تَمْشِينَ فِي أَسْرِ الْقُيُو دِ وَتُذْعِنِينَ وَتَنْدُبِينْ

□□□□□□□□□

هَلْ أَجْدَبَتْ مِنْكِ الرُّبُو عُ وَشَحَّ بِالأُسْدِ الْعَرِينْ ؟!
أَيْنَ الزُّنُودُ السُّمْرُ والْـ......أَشْبَالُ ، مَنْ تَتَرَقَّبِينْ ؟
أَيْنَ الْجِبَاهُ الْعَالِيَا تُ تَقَدَّمَتْ فِي كُلِّ حِينْ ؟
أَيْنَ الْكَرَامَةُ وَالإِبَا ءُ وَكِبْرِيَاؤُكِ ، لَا يَلِينْ ؟
إِنْ دَنَّسَ الأَعْدَاءُ مِنْـ......ـكِ بِرِجْسِهِمْ أَرْضاً وَطِينْ
فَسَمَاؤُكِ الزَّرْقَاءُ ظِلْ لُ لِلأُبَاةِ الْمُخْلِصِينْ !!

□□□□□□□□□

وَمَتَى بِلَادِي تَنْهَضِينْ تَسْعَيْنَ لِلنَّصْرِ الْمُبِينْ ؟
هَذَا دَمِي يَدْعُوكِ فَامْـ......ـشِي فِي دُرُوبِ الْخَالِدِينْ
وَامْسَحْ بِشَلَّالِ الدِّمَا ءِ الْعَارَ يَا وَطَنِي السَّجِينْ
فَأَنَا هُنَاكَ زَرَعْتُ أَزْ هَارَ الْكَرَامَةِ بِالْيَمِينْ
وَأَنَا هُنَاكَ النُّورُ ، وَالْـ......أَمْجَادُ تَسْعَى ، وَالْيَقِينْ
فَمَتَى نَعُودُ إِلَيْكِ نَرْ فَعُ يَوْمَ عِزَّتِكِ الْجَبِينْ ؟!

شعر : هدى عبد اللطيف

امرأة مجاهدة

خَولة بنت الأزور أو الفارس الملثم

تمثيلية
بقلم :

الدكتور عز الدين فراج

الراويـــة : كثيراً ما اشتركت المرأة المسلمة في ميادين الجهاد والقتال .. وكثيراً ما أبدت من ضروب الشجاعة والبطولة ما يشار إليه بالبنان .. وخولة بنت الأزور في طليعة المسلمات ، اللاتي يذكرهن التاريخ بكل فخر وإعجاب .

وها هي ذي خولة بنت الأزور تتقدم صفوف المحاربين وتتقدم نحو صفوف الروم في الشام قتلاً وتقتيلاً .

مؤثرات صوتية .. وصياح

صـــوت : أيها الجنود ... استمعوا إلى قائدكم .

صياح الجنـــود

صـــوت : استمعوا إلى صوت قائدكم خالد بن الوليد ..

خالد بن الوليد : **يا رجال الاسلام .. يا رجال الاسلام ...**

« إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ

وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .

أصوات : صدق الله العظيم .

خالد بن الوليد : يا جنود الرحمن .. اضربوا ضربتكم .. واحملوا على عدوكم حتى يكتب لكم النصر والفوز المبين ، إن شاء الله .

الجنود (تردد) : الْمَوْتُ حَقٌّ .. أَيْنَ لِي مِنْهُ الْمَفَرْ
وَجَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ خَيْرُ الْمُسْتَقَرْ
الْمَوْتُ حَقٌّ .. أَيْنَ لِي مِنْهُ الْمَفَرْ
وَجَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ خَيْرُ الْمُسْتَقَرْ

أحد الجنود : انظروا إلى الروم يا رجال .. إنهم قادمون نحونا كأسراب الجراد .. ما أكثر قوتهم وعددهم .. انهم جيش عرمرم .. أما نحن فأقل منهم عدداً وعدة .

رافع بن عميرة : يا قوم ، أما نصركم الله في مواطن كثيرة ، وأنتم قلة في العدد ؟!.. إن النصر مقرون بالصبر والإيمان .

مؤثرات صوتية

الجندي الأول : من هذا الفارس الملثم ؟ .. أراه يسبق الجند ويخترق صفوف الروم كالسيل المنحدر يحطم أمامه كل شيء ... انظروا إليه .. لقد تلطخ سيفه بالدماء .. انه يحصد الروم كما تحصد سنابل القمح .

الجندي الثاني : من يكون يا ترى ؟

الجندي الأول : لن يكون غير سيف الله المسلول .

الجندي الثاني : ولكن خالداً بجانبنا ... انظر إليه .

الجندي الأول : إذاً من يكون هذا الفارس الملثم ؟

الجندي الثاني : يا خالد ... من هذا الفارس ؟!... انه أعجوبة بيننا .

خالد بن الوليد : والله إنني أشدُّ منكم عجباً وحيرة .

رافع بن عميرة : لقد دخل بين عسكر الروم يطعنهم بسيفه دون هوادة .. أخاف أن يتكاثر عليه القوم فيفتكوا به .

خالد بن الوليد : يا رجال .. احملوا حملة قوية على أعدائكم .. احملوا عليهم حملة رجل واحد .. كونوا جميعاً كهذا الفارس الملثم المغوار .

(صياح المقاتلين)

الجندي الأول : لقد ارتبكت صفوف الروم .

الجندي الثاني : انهم يتقهقرون ..

خالد بن الوليد : احملوا عليهم مرة أخرى حتى نقضي عليهم ونستريح .

(صياح المقاتلين)

الجندي الأول : لقد انتصرنا على القوم الظالمين .

الجندي الثاني : لقد ولّى الروم هاربين .

رافع بن عميرة : أما قال الله لكم يا أشبال الاسلام « **كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ** » ؟!

خالد بن الوليد : أقبل أيها الفارس الملثم المغوار .. لقد بذلت مهجتك في سبيل الله .. وأظهرت شجاعتك على الأعداء .. وبعثت بين الصفوف حماسة وقوة وشجاعة .. ارفع لثامك واكشف لنا عن اسمك .

بنت الأزور : معذرة يا سيدي .. إنني أرغب في بقاء هذا اللثام .

رافع بن عميرة : أيها الفارس الكريم .. أميرنا يخاطبك وأنت ترفض طلبه .. اظهر لنا اسمك تزدد تمجيداً وتعظيماً .

خالد بن الوليد : ويحك .. لقد شغلت بفعلك قلبي وقلوب الجند أجمعين .. قل لنا من أنت ؟

رافع بن عميرة : ارفع لثامك أيها البطل العظيم .

بنت الأزور : إذا كان ولابد من ذلك ، هأنذا أنزع قناعي .

خالد بن الوليد : وجه امرأة !! ياللعجب !!

رافع بن عميرة : امرأة ؟! من تكونين ؟!

خولة بنت الأزور أو الفارس الملثم

بنت الأزور : إنني خولة بنت الأزور .

خالدبن الوليد : أأنت بنت الأزور ؟! .. بنت هذا البطل الذي قضى نحبه بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم دفاعاً عنه ؟!

رافع بن عميرة : **انها أيضاً اخت ضرار ، صاحب فتوح الشام وأسير الروم الآن .**

خالدبن الوليد : بورك فيك يا بنت الأزور .. وأكثر الله من أمثالك بين بنات العرب .

الراويــــة : وظلت خولة بنت الأزور تشترك في القتال حتى وقعت في الأسر .

(المشهـد الثاني)

(بنت الأزور في أسـر الـروم

مع لفيف من نسـاء العـرب)

عفراء الحميرية : كيف الخلاص ونحن في الأسر ؟!

ماجـــدة : لا خلاص لنا إلَّا إذا هجم رجالنا وجنودنا هجوماً موفقاً .

عفراء الحميرية : قد يطول بنا الأسر .

ماجـــدة : لا يعلم ذلك إلَّا الله .

عفراء الحميرية : أرى بنت الأزور تهب من مكانها .. أراها تقف فوق صخرة كبيرة .. ماذا تريد أن تقول ؟!

بنت الأزور : أين شجاعتكن التي تتحدث عنها أحياء العرب .. والله يا بنات « تبَّع وحمير » القتل والفناء خير لنا من الخضوع لأسر الروم .

ماجـــدة : صدقت والله يا بنت الأزور .. نحن والله في الشجاعة كما ذكرت ، ولكن غياب السيف يفعل فعله في مثل هذه الظروف .

بنت الأزور : يا بنات الاسلام .. احملن أعمدة الخيام ، لنهاجم بها حُرَّاس الروم ، فلعلَّ الله ينصرنا ، فنستريح من هذا العار .

عفراء الحميرية : نحن طوع أمرك ورهن إشارتك .

بنت الأزور : إذن هيَّا نجول جولتنا .

أصـــوات : هيا بنا .. هيا .

النســـاء : بعد أن أمسكن بعمد الخيام .

نحن بنات تبع وحمير

وضربنا في القوم ليس ينكر

لأننا في الحرب نار تسعر

اليوم تسقون العذاب الأكبر

(تكرار الترديد)

بنت الأزور : تقدمي يا عفراء .

عفراء الحميرية : هأنذا بجانبك يابنت الأزور .

وبنت الأزور : وأين ماجدة ؟

ماجـــدة : هأنذا يابنت الأزور .

بنت الأزور : كوني في الميمنة .

ماجـــدة : لك ما تريدين .

بنت الأزور : ها نحن اقتربنا من حراس الروم .. هيا اضربن ولا تترددن .

عفراء الحميرية : هيا يا بنات العرب .. هيا يا بنات الاسلام ..

بنت الأزور : خذ هذه الضربة مني أيها العِلْج الروميّ ..

عفراء الحميرية : وهذه ضربة أخرى .

ماجـــدة : وهذه ثالثة مني .

بنت الأزور : وأنت أيها الجندي الفَظّ ، خذ هذه الضربة منِّي .

ماجـــدة : وهذه ضربة ثانية لعلَّها تقضي عليك .

بنت الأزور : لقد فرَّ جند الروم وحراسهم .

(صياح ومؤثرات صوتية)

عفراء الحميرية : إذن هيَّا بنا نهرب من هذا الأسر .

بنت الأزور : أَسْرِعْنَ قبل أن يعودوا إلينا .

ماجـــدة : يالها من فكرة عظيمة يا بنت الأزور .

بنت الأزور : كنَّا في موقف عصيب إمَّا أن نختار الموت مع الشرف ، وإمَّا أن نختار الحياة مع العار .

عفراء الحميرية : صدقت يا بنت الأزور .. رب جريء كتبت له السَّلامة ، ورب جبان لقي حتفه في مكمنه .

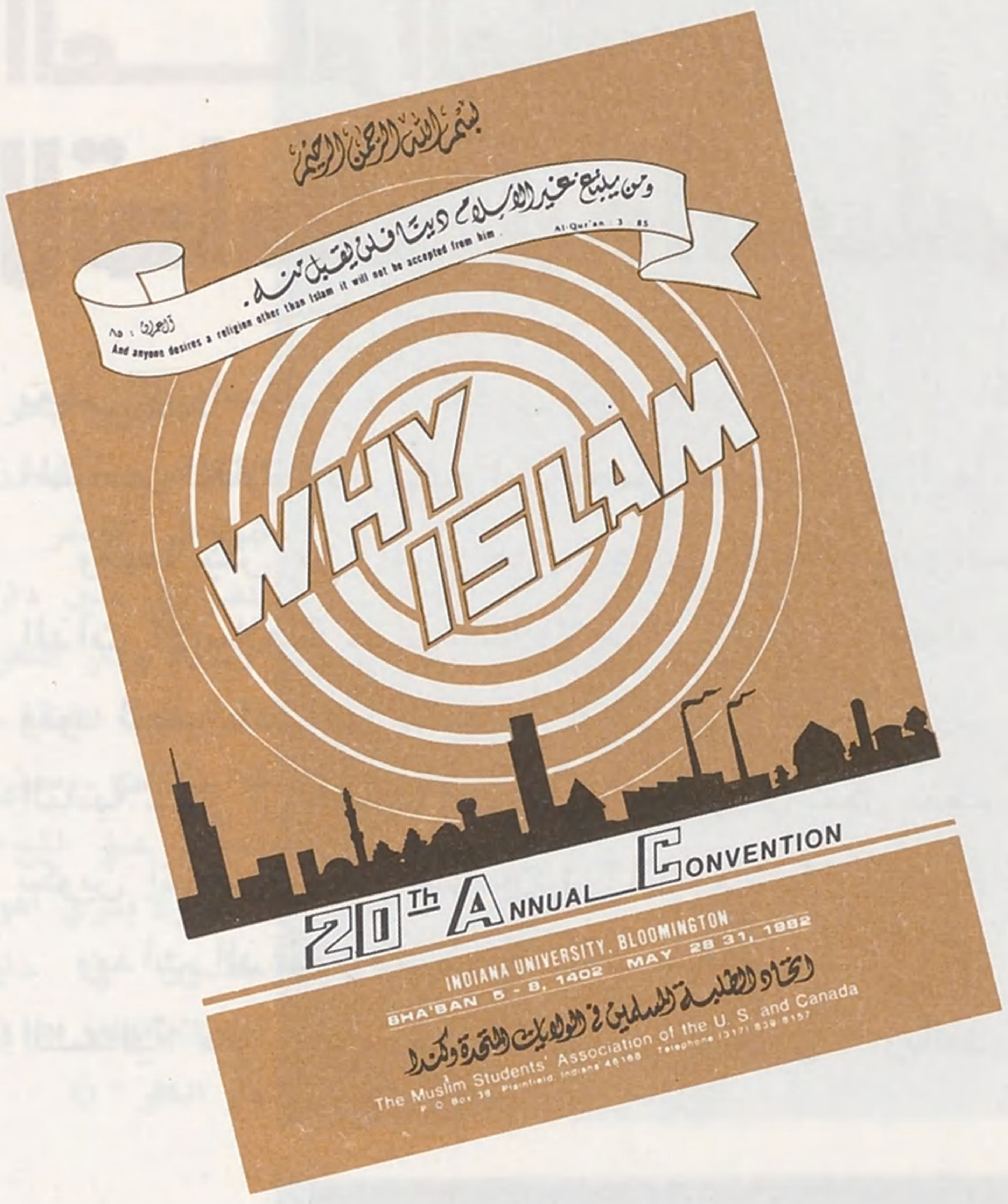

العام العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا الشمالية

□□ تحت شعار « الاسلام .. لماذا ؟ » .. وعلى مدى أربعة أيام (٥ ـ ٨ شعبان ١٤٠٢هـ) انعقد أكبر تجمع إسلامي شهدته الولايات المتحدة الأمريكية ـ بجامعة انديانا ـ بمدينة بلومنجتون ـ ولاية إنديانا ـ في إطار المؤتمر السنوي العشرين (١٣٨٣ ـ ١٤٠٢هـ) لاتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ـ شارك فيه الرؤساء السابقون للاتحاد والآلاف من أعضائه وعائلاتهم ، كما دعي إليه العلماء والدعاة والمحاضرون والصحفيون .. وكانت اللجنة التنفيذية للاتحاد قد قررت أن يكون هذا المؤتمر هو أيضاً المؤتمر السنوي الأول لإعلان ميلاد الاتحاد الاسلامي لأمريكا الشمالية ، كمحصلة لجهد الآلاف من أبناء الجالية الاسلامية ، ومن الطلبة والمهنيين والتجار العاملين في الحقل الاسلامي لأداء أمانة الدعوة إلى الله ، هداية للبشرية ، ونوراً للعالمين ، وتحقيقاً لتعاليم الاسلام في أنفسهم ، وفي معاملاتهم .. وبذلك تنتقل أهداف العمل الاسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية ـ بإذن الله وإرادته الماضية ـ من مجرد الحفاظ على النفس إلى استقرار الدعوة واستمرارها وانتشارها ، حتى يتحقق النصر للإسلام □□

الاتحاد الاسلامي .. ثمرة واعدة ...

قبل أن نعرض لتفاصيل وقائع المؤتمر الكبير ، وما تضمنه من برامج ، نرى ضرورة أن نلقي بعض الضوء على المحتوى الأكبر والكيان الجديد [**الاتحاد الاسلامي لأمريكا الشمالية**] ذلك الكيان الذي يأمل المسلمون هناك ـ بعد مرحلة طويلة من التفكك في أن يوحِّد صفهم ، ويجمع كلمتهم ، ويرشِّد طريق حياتهم في ظلال الاسلام ـ وذلك باعتباره الحدث الأهم في وقائع المؤتمر ... فخلال العقدين الأخيرين شهد العمل الاسلامي في أمريكا الشمالية نمواً كبيراً وقارب عدد المسلمين حوالي الثلاثة ملايين ، الأمر الذي لم يعد يقبل باستمرار تجاهل الوجود الاسلامي هناك .

وربما يكون الوجود الاسلامي في أمريكا الشمالية أقدم بكثير مما يقال من أنه قد بدأ مع هجرة المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية ..وذلك بعد أن ثبت أن هذا الوجود مرتبط بقوافل البشر التي انتزعت من افريقيا في القرن السابع عشر ، كما أن البحث لا يزال مفتوحاً حول ما أثبتته

العام العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين

بعض الدراسات ، وما توصل إليه بعض العلماء من اكتشاف المسلمين للقارة الأمريكية قبل وصول **كولومبس** إليها ..

ومهما يكن من أمر ، فإن **الوعي الاسلامي واستشعار الذات الاسلامية** قد بدأ حديثاً هناك ، وازدادت قوته بوصول وفود الطلبة المسلمين لتحصيل العلم ـ في أعقاب الحرب العالمية الثانية ـ على أن العمل الاسلامي لم يتبلور في شكل منظم إلَّا بعد تكوين اتحاد الطلبة المسلمين (١٩٦٣م ـ ١٣٨٣هـ) .

وبدأت الدعوة الاسلامية تأخذ طريقها بالتدرج في أمريكا الشمالية مع زيادة عدد المسلمين الوافدين ، وبالقدر الذي

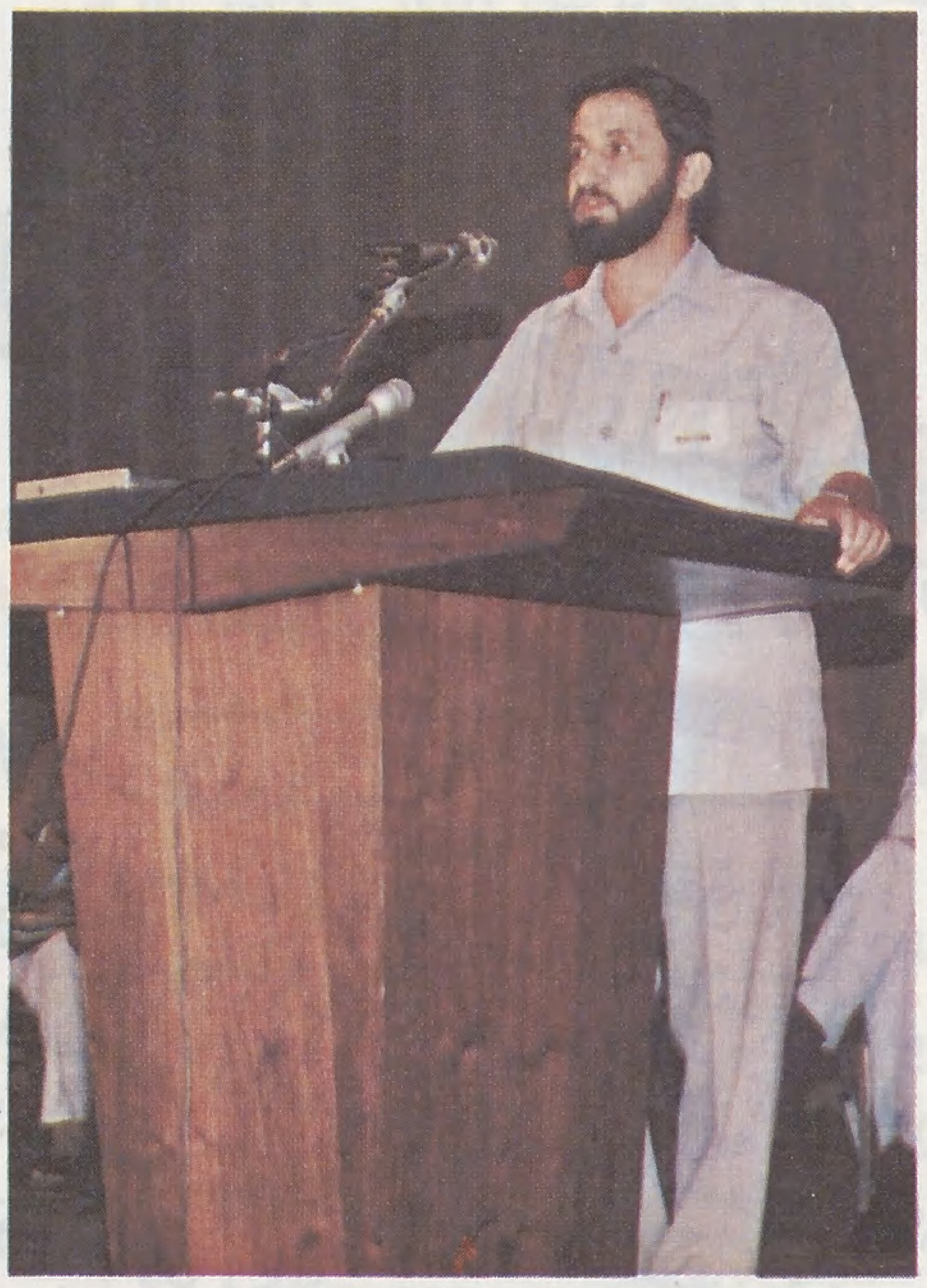

○ الدكتور محمود الرشدان .. كان يرأس اتحاد الطلبة المسلمين في امريكا الشمالية خلال دورته الثانية عشر (اغسطس ١٩٧٤م) يعرض تجربته خلال فترة رئاسته ، ويضعها لخدمة مستقبل العمل الاسلامي ، وذلك في الجلسة التي خصصها المؤتمر لحديث الرؤساء السابقين للاتحاد ○

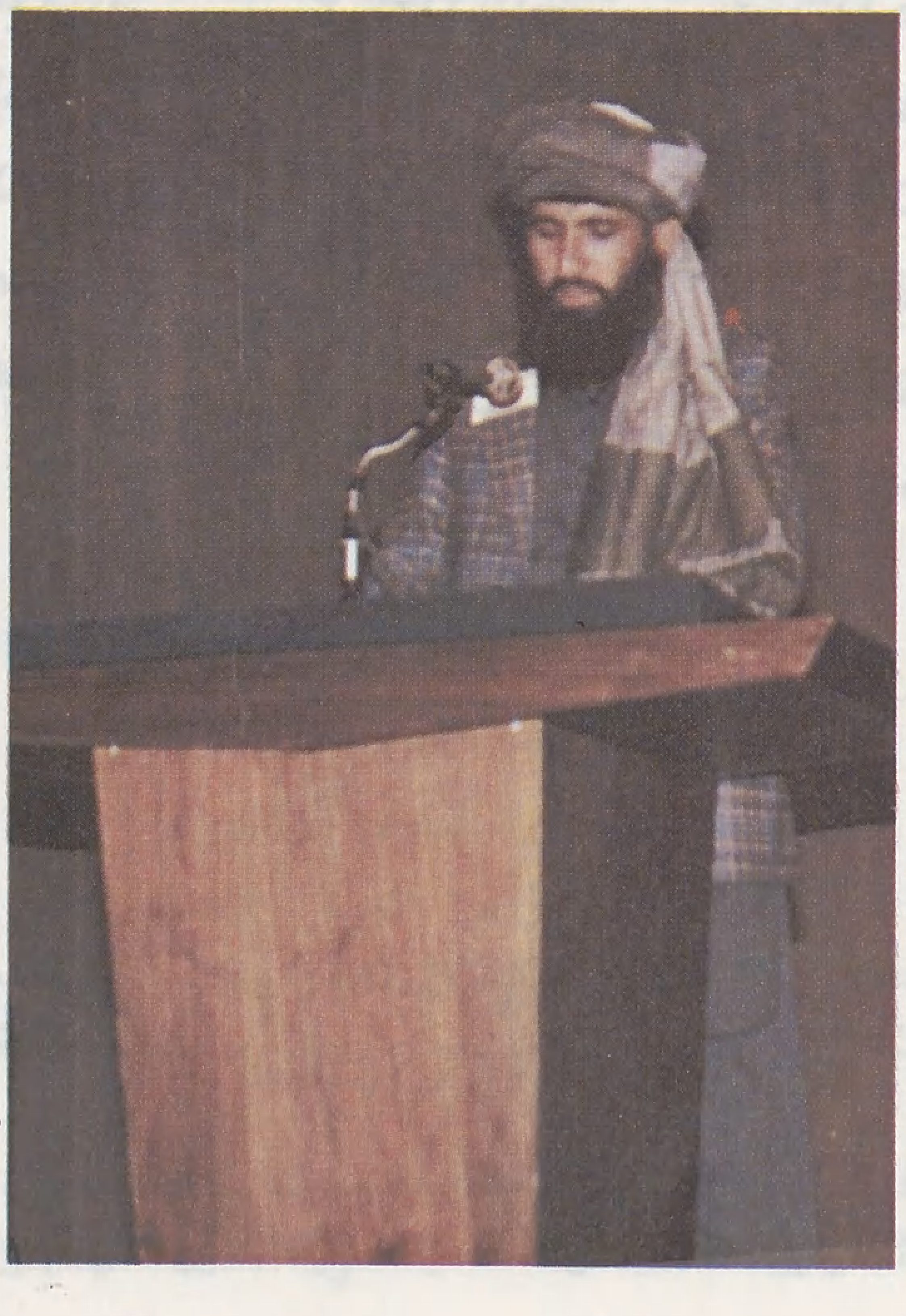

○ قضية افغانستان .. واحدة من اهم القضايا على ساحة العالم الاسلامي . عبَّرت عن نفسها في المؤتمر ضمن جلسة خاصة لمناقشة هموم المسلمين وقضاياهم ○

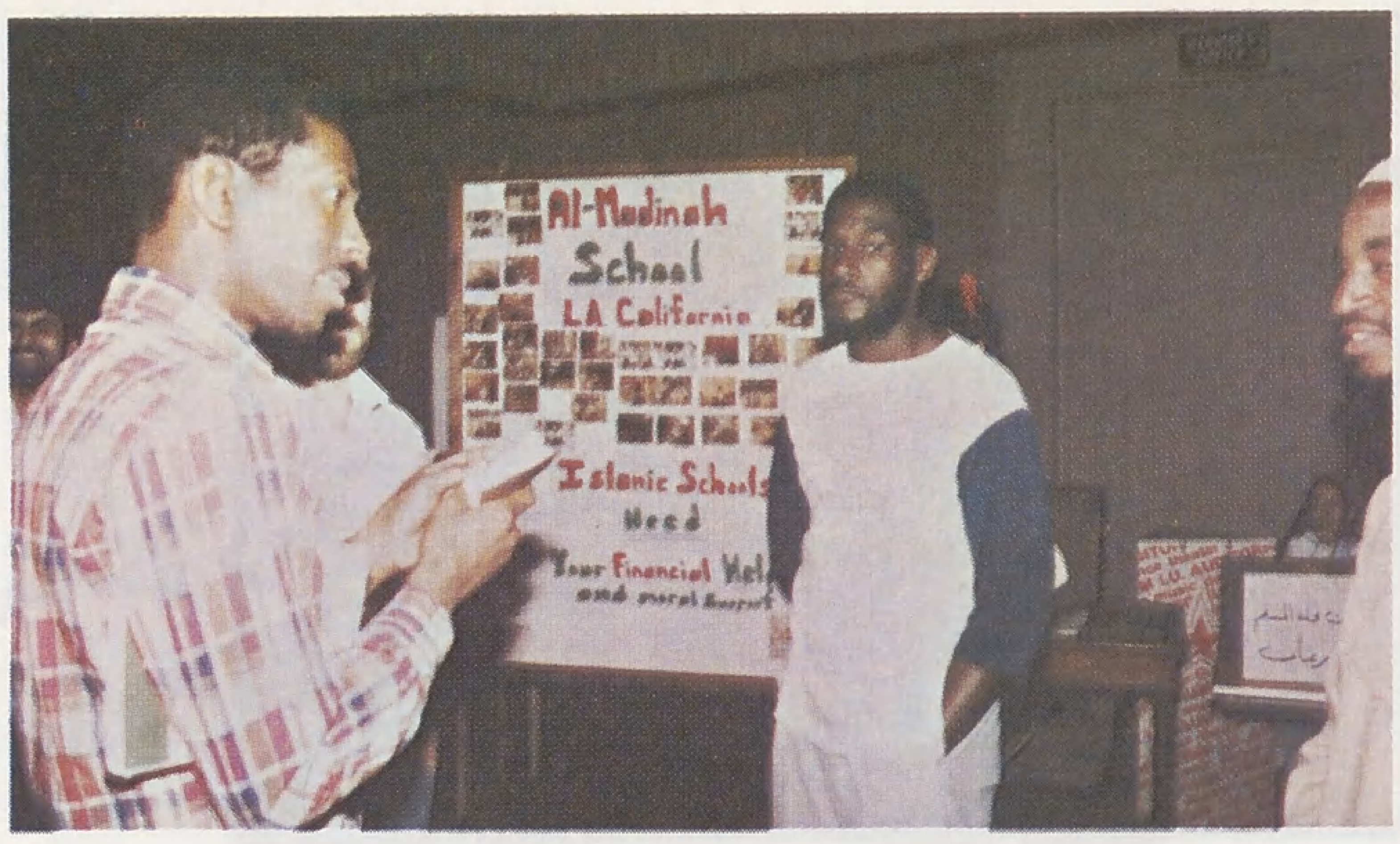

○ المسلمون الأمريكيون السود ، يعرضون اوجه نشاطهم في ساحة المؤتمر ، والذي يتركز بصورة اساسية في إنشاء المدارس الاسلامية (نظام اليوم الكامل) لتعليم الاسلام جنباً إلى جنب مع برامج المدارس الأمريكية ○

○ المرأة المسلمة تقف على ثغرة هامة في حياة الأسرة المسلمة في الولايات المتحدة ، فهي التي تقوم بتعليم النشء وتحافظ على هويته الاسلامية ○

○ الأسرة المسلمة تتابع شؤون المسلمين في العالم من خلال وسائل الإيضاح التي حفلت بها القاعات الجانبية والبهو الرئيسي للمؤتمر ○

○ اللجنة التي خصصها الاتحاد لصندوق دعم المجاهدين في افغانستان .. تقع في واجهة البهو المؤدي إلى قاعة المؤتمر ○

○ ضيوف المؤتمر .. متابعة جادة لوقائع الجلسات ○

○ وجوه الشباب المسلم في امريكا .. مملوءة بالإيمان المحرر من كثير من أثقال الثقافة الاسلامية القديمة الميتة ، تُذكِّر المرء بالصحابة .. علمهم قليل ، ولكن إيمانهم كثير .. إذا علموا شيئاً واحداً انفذوه فوراً ○

○ الجولات الميدانية لضيوف المؤتمر ، ركن أساس في البرنامج للوقوف على صورة الواقع للأنشطة ○

○ الدكتور محمد بدر .. رئيس هيئة الوقف الاسلامي (١٩٧٠م) ، صاحبة ممتلكات الاتحاد والغطاء لمشاريعه الاستثمارية ، يشرح للاخوة الضيوف المشاريع القائمة والمستقبلية في إحدى جولات الاستطلاع ضمن برنامج المؤتمر ○

○ الدكتور حسن الترابي .. أبرز ضيوف المؤتمر .. الفوارق بين دار الاسلام ودار الكفر - من حيث الفتنة - قد تلاشت ، حتى اختلط على المرء الامر ولا يدري أهو مفتون في دار الاسلام ام هو حر في دار الكفر ؟ ○

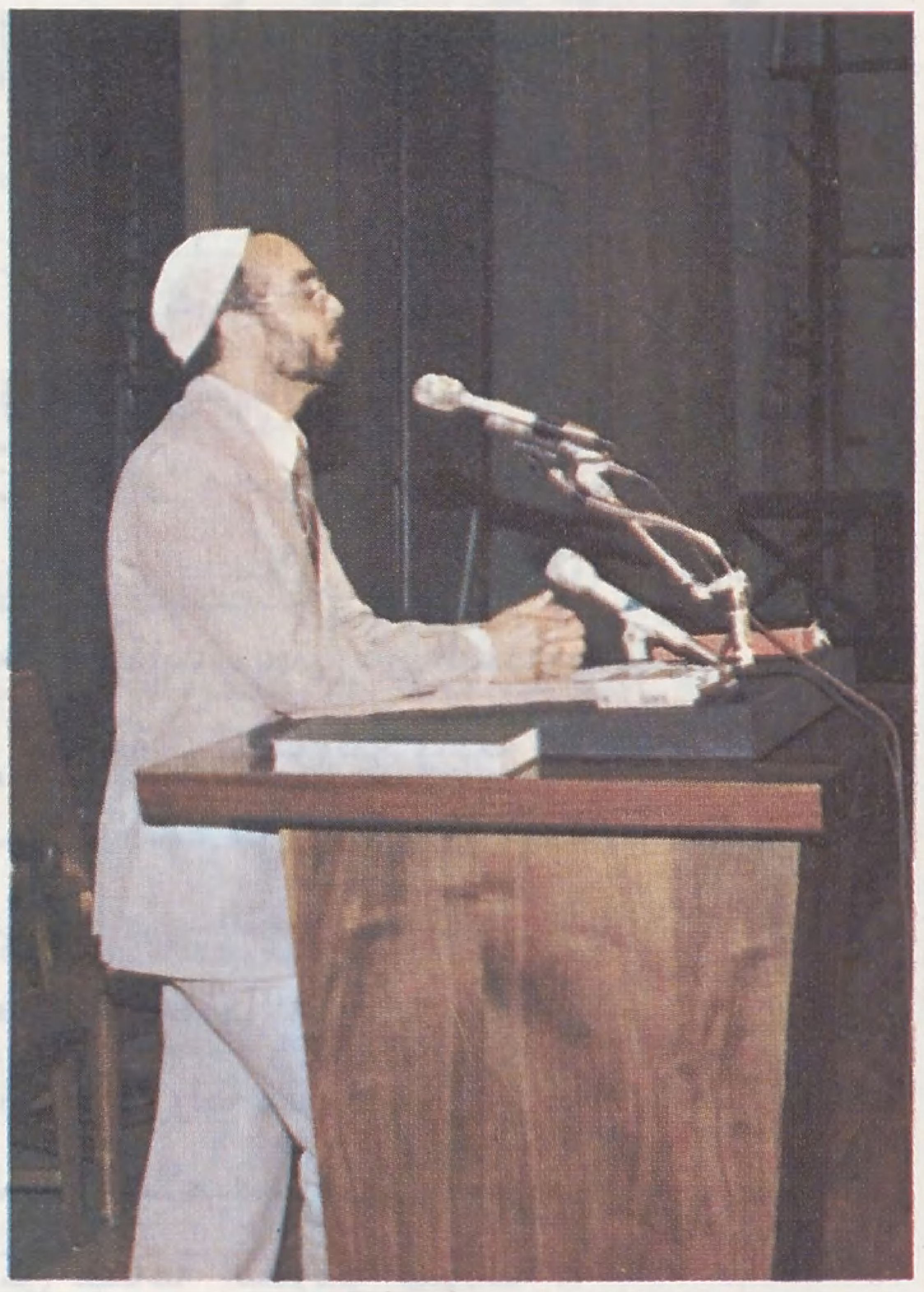

○ الدكتور جمال بدوي .. كلمة حول شعار المؤتمر (الاسلام .. لماذا ؟ وكيف أن الاسلام يغطي كل حاجات الحياة) وذلك قبل تحليله وعرضه لكتاب محمد ﷺ في الانجيل ○

○ الدكتور سيد محمد سعيد رئيس الاتحاد في دورته العشرين الحالية .. الاتحاد لم يعد منظمة تمثل الطلبة في الولايات المتحدة وكندا ولكنه اصبح مجتمعاً قوياً .. ونحن نرحب بكل الإخوة المسلمين للعمل معنا في هذا المجتمع ○

العام العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين

○ متابعة جادة من ضيوف المؤتمر لشرح المهندس التنفيذي الذي يباشر العمل في المرحلة الاولى من مشروع المركز الاسلامي لامريكا الشمالية في بلينفيلد (إنديانا) .. وهي عبارة عن المسجد والمكتبة (٩٠٧٠ قدماً مربعاً) وقد بلغت تكاليفها ٣٫٣٥٢٫٥٠٤ دولارات ، وقد تبرع بتشييدها سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ○

○ تضمن برنامج المؤتمر زيارة ميدانية لدار الثقة للنشر التي اسست كاحد مشاريع هيئة الوقف الاسلامي عام ١٩٧٦م ، وقد نشرت العديد من الكتب ○

يلتزمون فيه بدينهم في إخلاص وتجرد ، ويسعون إلى انتهاج مسلك وحياة يتفقان مع تعاليم الإسلام والقيم التي ينطوي عليها ..

غير أنه قد لوحظ أن سرعة النمو العددي للمسلمين في أمريكا الشمالية (**ما يزيد عن ١٥٠ ألف طالب حالياً**) لم يلازمه واقع اسلامي عقدي مكافىء له ، فبينما يقدر عدد المسلمين اليوم **بثلاثة ملايين** ، نجد مثلاً أن عدد الأطفال المسلمين الذين يذهبون إلى **مدارس (ابتدائية) اسلامية** لا يكاد يتجاوز **خمسمائة طفل** ، كما لا توجد على مستوى القارة جامعة اسلامية واحدة ، ـ رغم أن القوانين الأمريكية لا تعيق إقامة مثل هذه الجامعة ـ ومن الملفت للنظر أيضاً أن هذه الملايين الثلاثة **لا يمثلها** عضو في الكونجرس أو في مجلس الشيوخ ، والأهم من ذلك أن المسلمين ما زالوا محرومين من حق الحياة وفق تعاليم دينهم من حيث الزواج والطلاق والميراث ، وما إلى ذلك ، في مجتمع يكفل لجميع العقائد ـ حتى غير السماوية منها ـ ممارسة حياتها دون قيد .. وتبقى المسؤولية واقعة على عامة المسلمين حيال مستقبل العمل الاسلامي في أمريكا الشمالية لحمايته مما يمكن أن يصاب به من التشرذم وتسلل أمراض المسلمين وانتقالها من بعض مواطنها في العالم الاسلامي إلى الموقع الجديد ، كما لا تقع مسؤولية هذه المهمة على عاتق منظمة واحدة أو على بضع منظمات إسلامية ، إذ هي في الواقع واجب وحق لكل مسلم ملتزم ، وكل جماعة إسلامية صادقة ..

من هنا .. وبفضل الصحوة الاسلامية التي حملها القرن الخامس عشر الهجري ، كان لابد من إعادة النظر في وضع المسلمين في القارة الأمريكية ، والتفكير الجاد بإنشاء كيان واحد يجمعون فيه شملهم ..

مراحل العمل ...

وحتى تخرج فكرة الاتحاد الاسلامي إلى حيز الواقع ، عكف بعض الاخوة من اتحاد الطلبة المسلمين على عمل دراسة ميدانية عن واقع الاسلام والمسلمين في أمريكا الشمالية ، استمرت أكثر من أربع سنوات متواصلة .. كونت خلالها عدة لجان ، اشترك فيها لفيف من الإخوة المشهود لهم بالجدية في العمل ، كما أرسلت عدة استفتاءات بالبريد ، وتمت عشرات اللقاءات الفكرية لمناقشة مشاكل المسلمين وحاجاتهم في القارة الأمريكية ..

وقد أسفرت هذه الجهود عن ضرورة إنشاء هيئة إسلامية مستقلة واحدة تسع جميع المسلمين القاطنين في الولايات المتحدة وكندا تكون أكثر استيعاباً من اتحاد الطلبة المسلمين ، واكثر قدرة على الحركة في المجتمع الأمريكي ، وعلى التعامل مع الإدارة الأمريكية ، حيث يعتبر الاتحاد ـ كهيئة طلابية ـ مؤسسة غير استثمارية ـ بالمفهوم الأمريكي ـ مما يقلل من فعاليته في مجال إثبات الوجود الاسلامي بصورة تصبح فيها للمسلمين كلمة تسمع ، ورأي يستجاب لدى الإدارة الأمريكية والكندية ..

وفي مثل هذه الأيام من العام الماضي ، وأثناء انعقاد الجمعية العمومية لاتحاد الطلبة المسلمين في المؤتمر السنوي لعام ١٤٠١هـ ، عرضت اللجنة التنفيذية فكرة الهيئة الجديدة ودستورها الذي يقوم على تدعيم وحدة المسلمين في القارة الأمريكية ، وتمت الموافقة عليها بالإجماع تحت اسم **« الاتحاد الاسلامي لأمريكا الشمالية »** .

الإطار الفكري ...

وقد تكونت بعد ذلك لجنة قامت بوضع الهيكل التنظيمي الجديد للاتحاد من منظمات مترابطة في إطاره ، وأخرى متخصصة قائمة على العضوية ، ومؤسسات للخدمة ، وجهاز للشورى ، على مستوى تقرير السياسات في التنظيم الشامل .. غير أن ما يهمنا هنا هو الوقوف على الإطار الفكري الذي ستعمل من خلاله هذه الأجهزة سواء في صورتها الحالية أو في صورة مستقبلية أكثر تطوراً واتساعاً .. وقد تحدد هذا الإطار بصورة أساسية على النحو التالي :

إن الاسلام هو الدين العالمي للبشرية ، وإن رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، هو خاتم رسل الله المبعوث رحمة للعالمين ،

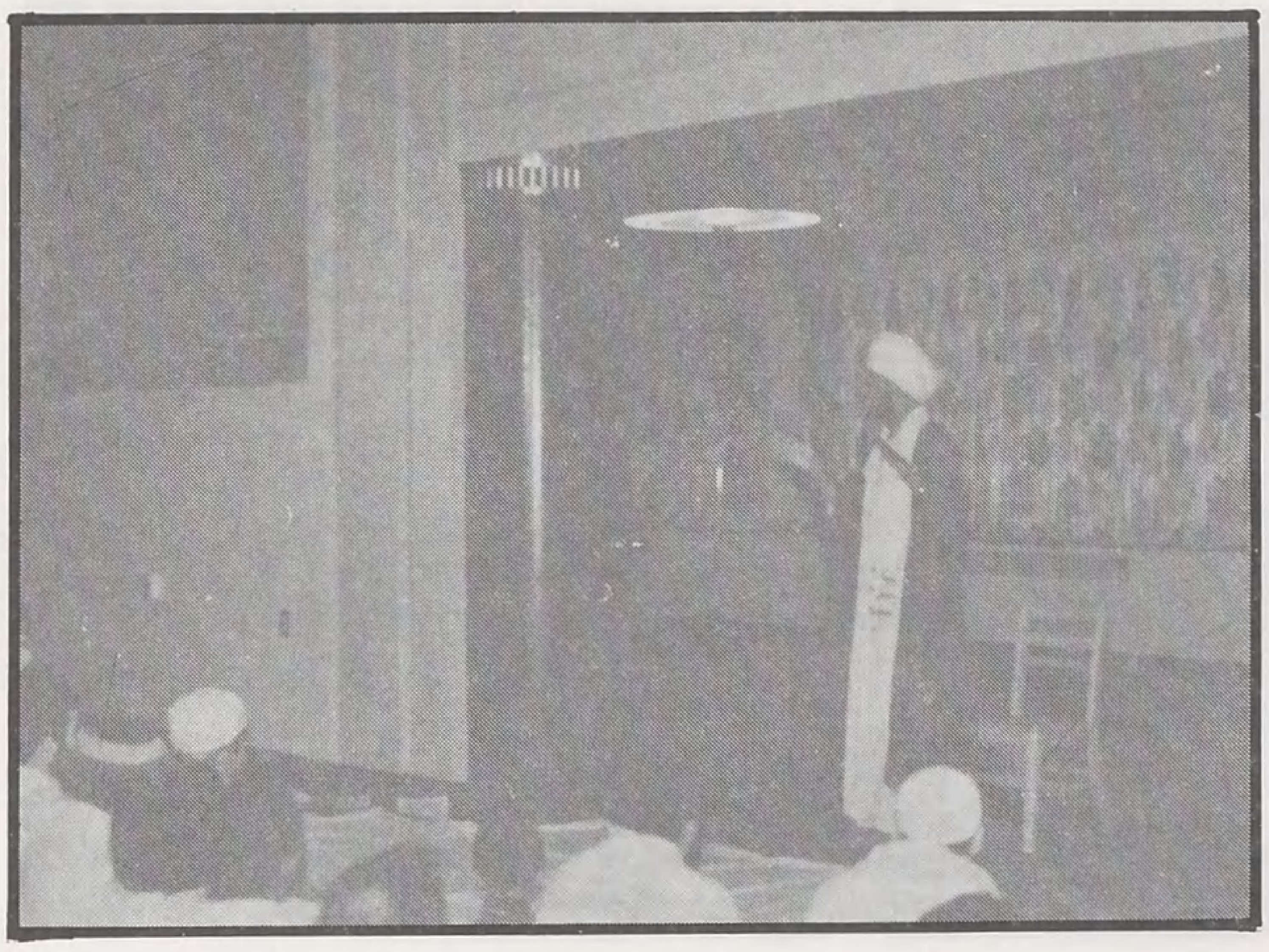

○ الدكتور حسن الترابي يلقي خطبة الجمعة إيذاناً بافتتاح المؤتمر والمسلمات ينصتن من آخر الصفوف ...

... إن دين الله الواحد ـ صلة بالله المطلق ـ لا يعرف الحدود ، فليس التاريخ بحاصر الاسلام .. ولا الأرض بحاصرة الاسلام .. ولا اللغة بحاصرة الاسلام .. ولا التجربة المعينة بحاصرة الاسـلام ○

ورسالته هي الرسالة الخاتمة المنزلة من الحق سبحانه وتعالى ، فالمسلمون الذين اعتنقوا الاسلام ، بمحض اختيارهم ، وكامل إرادتهم ، والذين ألزموا بإعادة توجيه أمورهم وعلاقاتهم بصورة تامة شاملة طبقاً للقران والسنَّة ، قد أبرموا مع الله عهداً بأن يكونوا شهداء على البشرية .. وهذه الشهادة تستلزم الوفاء الكامل بالتزامين هما :

○ **السعي إلى اكتساب المعرفة الاسلامية الصحيحة النقية ، والحياة طبقاً لها .**

○ **تبليغ رسالة الاسلام إلى النَّاس كافة .**

والاتحاد الاسلامي هو جهد منظم للعمل على تحقيق هذه الأوامر القرآنية ، وهو جزء لا يتجزأ من الصحوة الاسلامية الرامية إلى تكوين وإقامة أمة مسلمة تستحق الوصف القرآني :

[كُنتُم خَيْرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّـاسِ ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ] .

تقـويم التجـارب ...

أما عن الهيكل التنظيمي المقترح للاتحاد ، فقد جاء نتيجة للتفاعل الذي تم بين لجان العمل ، وبين عدد كبير من العاملين في الحقل الاسلامي ، واستخدام المبادىء الأساسية المستقاة من التجارب الماضية بما لها وما عليها ...

وتتلخص هذه المبادىء في عدة نقاط :

ـ إن الاسلام في جوهره منهاج حياة كامل شامل عالمي يلائم البشرية قاطبة ، ومن حق الناس في أمريكا الشمالية أن يعرض الاسلام عليهم عرضاً أفضل ، يستطيعون من خلاله فهمه الفهم الصحيح ..

ـ ان المسلمين أمة واحدة لا تعرف التميز بين أبنائها إلا على أساس من التقوى ، والتنظيمات ، والجماعات المسلمة ، والأفراد المسلمون مترابطون فيما بينهم .. لا يستقل بعضهم عن بعض ، ولا مكان في إطار الاتحاد لمجموعات المصالح الخاصة ، ولا للعرقية ، ولا للقومية .

ـ ان الشورى والاخوة هما حجرا الزاوية في بناء الجماعة المسلمة ..

ـ أن تتوفر اللامركزية والتخصص الوظيفي من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من اشتراك المسلمين وانخراطهم على جميع المستويات في بناء جماعة مسلمة سليمة حقاً ..

ـ أن تكون الشخصية الاسلامية السليمة المتوازنة هي التعبير الصادق عن القيم الاسلامية ، وذلك بتحقيق أعلى درجة من الالتزام ..

عـودة إلى وقـائع المؤتمـر ...

كان إقامة صلاة الجمعة إعلان بدء وقائع المؤتمر السنوي العشرين لاتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ، والمؤتمر السنوي الأول للاتحاد الاسلامي لأمريكا الشمالية .. حضرها ـ إماماً وخطيباً ـ أبرز ضيوف المؤتمرين الداعية الاسلامي **الدكتور حسن الترابي** ، وقد تناول في خطبته **معنيين على علاقة وثيقة** بالمناسبة ودرجة كبيرة من **الأهمية** .. المعنى الأول يعرض لقضية **مفهوم دار الكفر ودار الاسلام في هذا العصر** ، ويدعو الفقهاء إلى ضرورة إعادة النظر في هذا المفهوم على ضوء ما استجد من متغيرات .

فشرح من خلال تجربته الشخصية كيف أنه كان قلقاً حين خرج من دار الاسلام (التاريخية) ـ لأول مرة ـ إلى الغرب ، لأنه علم ـ فيما علم ـ أن السفر إلى أرض الكفر محفوف بالمكاره ، ويعرض المرء للفتنة ، وأضاف :

[... ولكن بعد أن تكاثرت تجاربي بين دار الكفر التاريخية ، ودار الاسلام التاريخية استبان لي أن الأرض لله يورثها من يشاء ، مهما التمس فقهاؤنا الأقدمون من حكمة في حصر المسلمين في دارهم حتى لا يغشوا أرض الفتنة] ..

وقال في سياق خطبته عن ناشئة الاسلام في اوروبا وامريكا ومسؤولية المسلمين اليوم

العام العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين

كلما رايت هذه الوجوه ، وكلما رايت هذه الناشئة الجديدة المملوءة بالإيمان .. المحررة من كثير من أثقال الثقافة الاسلامية القديمة الميتة ، هذه الناشئة التي تذكر المرء بالصحابة ، علمهم قليل ، ولكن إيمانهم كثير ، إذا علموا شيئاً واحداً أنفذوه فوراً ، لا يتجادلون فيه ، ولا يتناظرون .. وإنما العلم عندهم موصول بالعمل .. كلما رايت ناشئة الاسلام .. كلما آمنت بالله الواحد ، وبان الأرض لله سبحانه وتعالى ، وأن الاسلام لا يعرف أرضاً ، بل جعلت له الأرض مسجداً ، وأن على المسلمين أن يمشوا في الأرض فيسخروا كل رقعة فيها لعبادة الله سبحانه بعد أن سخرت لمعصيته .

ثم اوضح كيف أن الاسلام اليوم قد بدأ يتقدم بعد أن انحبس في فكر واحد ، وجنس واحد ، وتاريخ واحد مدة طويلة ، وبعد أن تعرَّض لابتلاءات الاستعمار ، والغزو ينقص عليه الأرض من اطرافها ، فتلبَّس بروح المحافظة والجمود ليحمي نفسه من الغازي الجديد .. ثم دعا إلى فهم جديد لهذه المعاني [خاصة وأن الفوارق بين دار الاسلام ودار الكفر ـ من حيث الفتنة ـ قد تلاشت ، حتى اختلط على المرء الأمر ، فلا يدري أهو مفتون في دار الاسلام أم هو حر في دار الكفر] .. ثم شرح كيف أن سلفنا الصالح اجتهد وجادل بالفكر وبالسيف ليوسع رقعة الاسلام الأرضية ، وأن علينا نحن اليوم ، وربما بجهاد بالفكر وبالجهد أن نتسع بارض الاسلام حتى لا يعرف الكون أرضاً يقال لها أرض الاسلام ، واخرى يقال لها دار الكفر ، وحتى تصبح الأرض كلها لله سبحانه وتعالى ..

[هكذا كان المسلمون الأوائل ، ولكن الله تعالى علمهم أن الذين يقاتلونهم من قريش إن هم تابوا وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة فإخوانهم في الدين] .. ثم اضاف بأن الفقه الاسلامي ليس هو ذاك الرصيد المكتوب الذي كتبه سلفنا الصالح ، والذي ثبت لهم به الأجر فقط ، وإنما فقه الاسلام ، وفكر الاسلام هو هذا البحر المتصل المدى جيلاً بعد جيل ، وقرناً بعد قرن ، يكسب فيه المسلمون كلما تجددوا فيضيفون إليه أكثر فاكثر ..

[فليس التاريخ بحاصر الاسلام ، ولا الأرض بحاصرة الاسلام ، ولا التجربة المعينة بحاصرة الاسلام] ..

أما المعنى الثاني الذي تناوله الدكتور الترابي في خطبة الجمعة ، فكان حول التجرد من عالم الشهادة الذي يحصر المرء عن عالم الغيب ، في وقت نكاد نفقد فيه الوعي بعالم الغيب .. فقال :

[عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجابه مادية العرب الذين يريدون الآيات والملائكة تتنزل عليهم ، ويريدون أن يروا ربهم جهرة ، وينكرون البعث والقيامة ـ فحسب ـ ولكن جابهته كذلك المادية التي آلت إليها ملة أغلب اليهود ، إذ أنكروا عالم الآخرة تماماً وانشغلوا بدنياهم] ..

ثم توجه الدكتور الترابي بحديثه إلى الإخوة الذين يعيشون في الغرب فقال : [وأنتم تعيشون في ظل الثقافة النصرانية التقليدية ، وتعلمون أن النصارى اليوم يكادون يغفلون تماماً عن الآخرة ولا يؤمنون بها البتة ، وأخشى علينا ـ نحن الذين حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نتبع سنن من قبلنا ، وألا تعدينا على الملل الأخرى ، أخشى أن تغشانا هذه العلة ، فإني أجد ذكر الآخرة ، وذكر العقيدة ، وذكر التوحيد قد قل حتى في كتابات الاسلاميين ، وأخذوا يتخذون

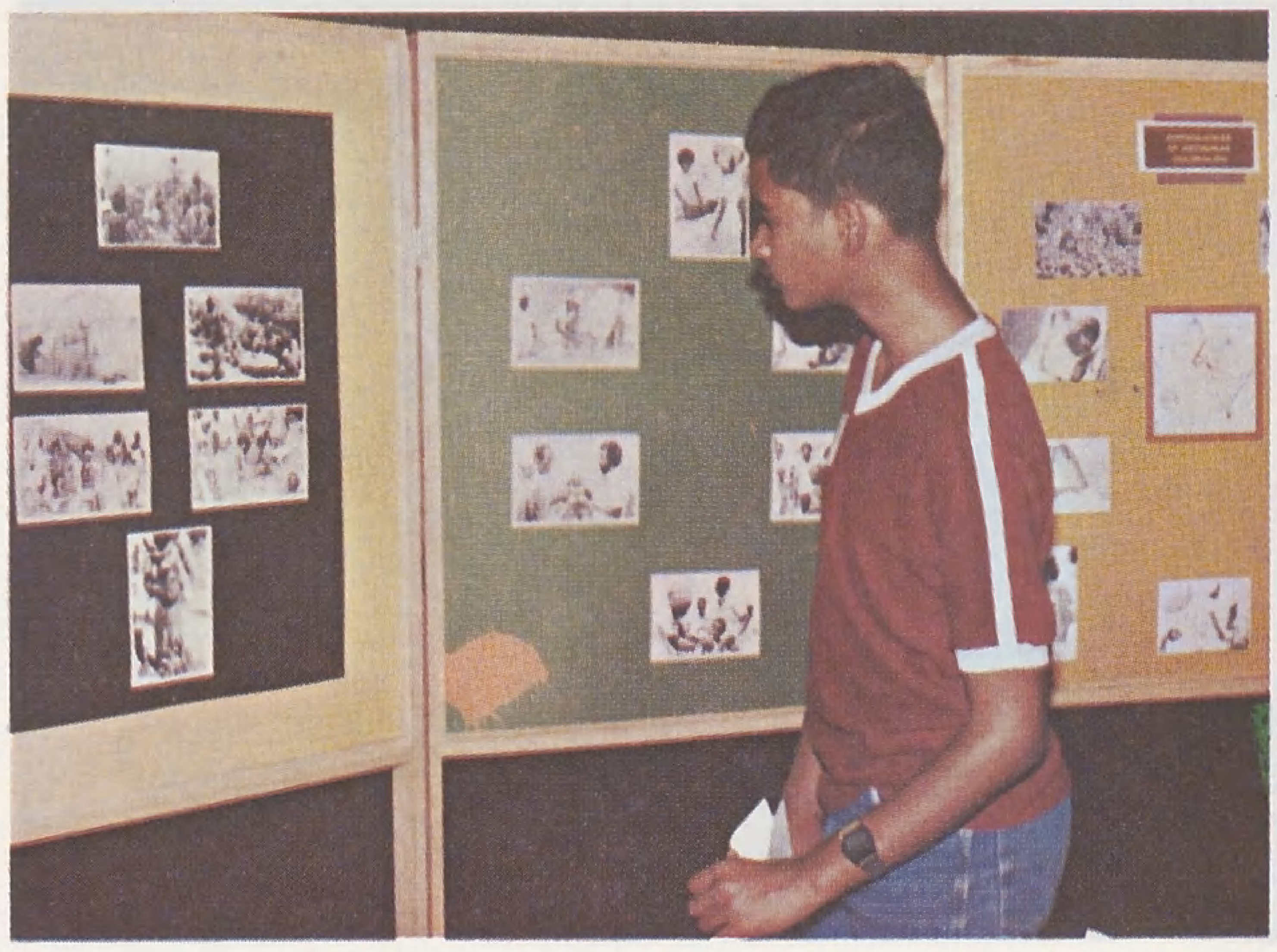

○ الابناء من الجيل المسلم ـ الذي هاجر مع ابويه إلى الولايات المتحدة أو وُلد فيها ـ والأمريكي الذي اعتنق الاسلام في مقتبل عمره ـ يجمعهم الاهتمام بنشاط المؤتمر والمشاركة فيه ○

الاسلام نظاماً يحقق العدالة الاجتماعية والاقتصادية ، ويضاهون بينه وبين النظم الأخرى ، وينسون البعد الغيبي لهذا الدين ، وبغير هذا البعد لا يصح العمل شكلاً ، ولا يأتي على وفق أحكام الشريعة المنزلة .. فلابد لنا ـ لا سيما في هذا الموقع ـ ونحن نحدث الناس عن الاسلام ، أن نذكرهم بأن الدنيا مادة لعبادة الله سبحانه وتعالى ، وليست الغاية فيها ، وإنما الغاية وراءها] ..

من أيَّـــام المؤتمـــر ...

واتسع اليوم الأول للمؤتمر ـ بعد ذلك ـ للجلسة الافتتاحية التي بدأت بتلاوة من القرآن الكريم ، ثم جاءت كلمة الأخ محمد السيد سعيد رئيس الاتحاد التي تناول فيها معنى أن الاتحاد لم يعد منظمة تمثل الطلبة في الولايات المتحدة وكندا ، ولكنه أصبح مجتمعاً إسلامياً قوياً بكل معنى الكلمة ، ثم شرح كيف أن المؤتمر يعتبر اجتماعاً فريداً من نوعه ، حيث إنه يستقبل خبرات مختلفة من جميع أنحاء العالم الاسلامي ، وهو بهذه الصورة يمثل التجمع الاسلامي العالمي .. ووصف الاتحاد بأنه محاولة لتمثل الاسلام وخلق الاسلام وقيم الاسلام في سلوك الاخوة ، وعبر عن أمله في ألّا يكون المؤتمر فرصة أو مناسبة للقاء سنوي

○ في مركز بيع الكتب الاسلامية ، حيث تتوفر الكتب باللغتين العربية والانجليزية بأسعار مناسبة ، ويضم المركز تسجيلات المصحف المرتل وبطاقات المعايدة وبعض صور وخرائط للمعالم الاسلامية ○

○ ربيع احمد .. سكرتير الاتحاد يشرح للاخوة ضيوف المؤتمر كيف ان حجم العمل وتطلعات المسلمين في امريكا تتطلب تصورات تنظيمية وتخطيطية متطورة ، وتحتاج إلى اساليب جديدة لوضع هذه التصورات موضع التنفيذ وترجمتها إلى واقع عملي ○

ـ فحسب ـ ولكن أن يكون ـ بنتائجه ـ تطبيقاً عملياً لمبادىء الاسلام على مدار السنة ..

وجاءت كلمة الأخ حسن أحمد رئيس فرع الاتحاد في كندا حول نظام الفرع والانجازات التي حققها ، ثم رحب بضيوف المؤتمر الحاضرين ـ بأسمائهم ـ من الهند والصين ودولة قطر ، والمملكة السعودية والسودان ..

وانتهت وقائع اليوم الأول باجتماع رؤساء المناطق المختلفة لبحث شؤونها ..

ملاحظات على الوقائع ...

○ حرص الاتحاد على أن يتضمن البرنامج مجموعة من المحاضرات المفيدة ، يعرض بعضها جوانب نشاطه ، وبعضها الآخر حول القضايا الاسلامية المختلفة .. من هذه المحاضرات :

ـ التوحيد ودوره في العدالة الاجتماعية .. الأخ معين صديقي .

ـ محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل ـ الأخ جمال بدوي .

ـ اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ـ عشرون عاماً من العمل الاسلامي ـ الأخ محمد السيد سعيد .

ـ الاسلام ومشكلة الانسان الاقتصادية ـ الأخ محمد عمر شابرا .

ـ الدولة الاسلامية ـ الأخ الدكتور حسن الترابي .

○ تضمن جدول أعمال المؤتمر برامج خاصة للاخوات ، وجلسات للجنتين ضمن اجتماعات اللجان المتخصصة ، وكانت تلقى إقبالاً كبيراً من الأخوات المشاركات في المؤتمر ، وجرت المناقشات حول مشاكل الأسرة والتربية التي يعاني منها المسلمون في المجتمع الأمريكي ودور المرأة المسلمة في مواجهة هذه المشاكل ، ومسؤوليتها في تعليم النشء ، وجرت ممارسة عملية للعملية التعليمية لأطفال المسلمين وفق منهج حديث .

○ جميع أيَّام المؤتمر كانت تبدأ بصلاة الفجر جماعة .

○ طرحت للمناقشة جميع قضايا المسلمين في المواقع المختلفة ، والمشاكل التي يعانون منها .. في مختلف أنحاء العالم الاسلامي ، وتحدث بعض الممثلين عنهم .

○ اتسع البهو الأمامي للقاعة الكبرى للمؤتمر لعرض وسائل الاعلام من ملصقات ومطبوعات وكتب ومجلات ونشرات توضح آخر تطورات القضايا الاسلامية في مختلف أرجاء العالم الاسلامي .

○ احتلت قضية أفغانستان مكاناً بارزاً من اهتمام المؤتمرين .

○ اتسع برنامج المحاضرات لفترة محددة بعد كل محاضرة للإجابة على الأسئلة المطروحة من الاخوة المشاركين .

○ عرض رؤساء الاتحاد السابقون ـ في جلسة مفتوحة ـ تجاربهم خلال فترة رئاستهم للاتحاد ، والخبرات التي اكتسبوها في مجال العمل ، وكم كنَّا نود أن تدون هذه الخبرات كتابة ليستفيد منها المسلمون في الغرب .

○ في نهاية المؤتمر حرص الاتحاد على استطلاع آراء بعض الاخوة الضيوف والمشاركين وملاحظاتهم حول المؤتمر ـ سلبياته وإيجابياته ..

... ولنا لقاء في أعداد قادمة حول :

(الاسلام والمسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية إن شاء الله)

□□ الصلة بين الغرب والاسلام عمرها قرون عديدة . فلقد تركت الحضارة الإسلامية التى ازدهرت في العصور الوسطى علامتها التي يصعب إزالتها ليس فقط على الغرب في تلك الأيام السالفة ، ولكن أيضاً على الحضارة الغربية الحالية وحتى وقت قريب . ويمكن ملاحظة آثار المساهمة الاسلامية ، في بناء الحضارة الغربية المعاصرة ، في عدد من العلوم مثل : الطب ، الكيمياء ، الجبر ، الفلك ، فكثير من المصطلحات التي تستعمل في هذه العلوم ذات أصل عربي ، ولقد كان من الممكن أن تكون العلاقة القائمة في الوقت الحاضر بين الغرب والعالم الإسلامي بوجه عام والعربي بوجه خاص أقوى بكثير مما هي عليه الآن لو لم توجد لسوء الحظ بعض العقبات □□

في سـبيل تجنب ف

○ الشباب الاسلامي في كل مكان يتوق الى استعادة القيم الاسلامية وأسلوب الحياة لعصر الاسلام الذهبي .

وإحدى هذه العقبات الهامة التي لا زالت تقف في سبيل التقارب الكبير بين الغرب والاسلام هي إساءة فهم الغرب للإسلام . فكلمة الإسلام تعني في أصلها العربي الأمن والطاعة . وبهذا المعنى يكون المسلم ذلك الذي يجعل رغباته تبعاً لإرادة الله عز وجل . وبذلك يكون في جو من الطمأنينة مع خالقه هو وجميع المخلوقات الأخرى ، وتكمن نقطة البداية في الاسلام بالاعتراف بوحدانية الخالق عزّ وجل ، ويترتب على هذا الاعتراف ، الطاعة الكاملة لأوامر الله تعالى ، والإيمان بأن كل شيء يجري في هذه الحياة بقدر الله عز وجل ، والسبب الذي خلق البشر لأجله ، هو عبادة الله وطاعته التي وضحتها القوانين الإلهية ، التي أوحاها الله عز وجل لأنبيائه ، من لدن آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام .

ونحن في هذه الحياة خلفاء الله الذين يحملون أمانة الإصلاح في الأرض ، والانتفاع بثمراتها ، ولكننا جميعاً متساوون في هذه الحياة ، بغض النظر عن اللون أو العرق . وهذا هو المبدأ الأساسي الذي يتميز به الاسلام والذي لم يفهمه الغرب حتى الآن . فالاسلام هو حركة اجتماعية ونمط للحياة بالإضافة إلى كونه عقيدة وديناً .

ولقد نزل الاسلام ، بالرسالة نفسها التي جاءت في الأديان السماوية السابقة ، الداعية إلى توحيد الله عز وجل ، ولذلك يعتبر الاسلام تكملة لهذه الأديان ، ولا يكون الانسان مسلماً إلّا إذا آمن بجميع الأنبياء قبل محمد ﷺ ومنهم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى . وآمن بالكتب السماوية التي سبقت القرآن وعلى الأخص التوراة والإنجيل : فلقد جاءت هذه الكتب بأوامر إلهية إسلامية في أصلها قبل أن تُحرَّف . ولذلك فهي في أصلها الصحيح تنطبق على المسلم ، ما عدا القوانين التي عُدِّلت أو نسختها آيات في القرآن الكريم .

والقرآن يصف هؤلاء الأنبياء وأتباعهم بـ « المسلمين » في عديد من المناسبات القرآنية . فهاهو يصف إبراهيم بأنه الداعية الأول للعقيدة الإسلامية . والوثنية التي حاربها الرسول ﷺ في شبه جزيرة العرب كانت تشوهياً للإسلام ، كما جاء به سيدنا إبراهيم . ولقد كانت مهمة الرسول ﷺ هي كشف الأباطيل وإزالة الخرافات التي دفنت العقيدة الصافية الأصيلة التي دعا إليها إبراهيم ممثلة في الإسلام . يقول الله عزّ وجلّ في القرآن : ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (الحج : ٧٨) .

ولذلك فإن معظم الشعائر والأعمال في الحج ترتكز على قصة إبراهيم وإسماعيل وأمه هاجر . ومن هذه الشعائر : السعي بين الصفا والمروة سبعاً ، رجم الشيطان ، النحر بمنى . . . إلخ .

والاسلام واضح كل الوضوح في قبوله للأديان السماوية الصحيحة وأنها جميعاً قادت الإنسان إلى طريق الله . يقول تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة : ١٣٦) .

والاسلام نظام اجتماعي عظيم ، ينظم العلاقة بين الأفراد ، وبين الحاكم والمحكوم ، وبين الدولة والدول الأخرى . وتنظيمه لهذه العلاقات في غاية الوضوح والتفصيل . وبما أن الخضوع لله لا يقهر روح الفرد فإن الشخص المسلم حر في تنمية ملكاته ، وتطوير نشاطه ، بالصورة التي يراها مناسبة ، ما دام هذا داخل ضمن نطاق الشريعة والعقيدة الاسلامية . وفي ظل هذه العقيدة الحية يستطيع الفرد أن يصل إلى مستوى الكمال الانساني في مظاهر حياته وأعماله التي يزاولها ، مثال على ذلك : رجل الأعمال في أعماله التجارية ، والبدوي الأمي في حياته البدوية ، والسياسي في حياته العامة ، والعابد الذي يعيش ليتعبد في وحدته ، والعامل في معمله . . . كل هؤلاء بغض النظر عن اختلافهم ، قد يصلون إلى الكمال الانساني ، على شرط أن تتفق أعمالهم مع أحكام الشريعة . وهذا يتطلب من كل إنسان أن ينمي أفضل ما لديه من

اعداد : قسم الترجمة

ـهم خـاطىء للاسـلام

○ إن الله خلقكم أحرارا فلا تكونوا عبيدا

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صفات . وأن يساعد أخاه الإنسان حسب طاقته . والمسلم بإمكانه أن يتمتع بهذه الحياة بقدر لا يتنافى مع قيمه الروحية .

وتقوم الحضارة الاسلامية ، على الاعتقاد بضرورة وجود قانون إلهي شامل يؤمن به جميع المؤمنين . ويقوم هذا القانون أساساً على جعل الحياة يسيرة سهلة للبشر جميعاً . وهو قانون مرن في أساسه ، يتيح الطريق أمام الفقهاء لوضع التفاصيل التي تتمشى مع متطلبات المجتمع .

ومصادر الشريعة الإسلامية هي : القرآن والسنة (**السنة ما أثر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير**) والاجماع والقياس .

ولما كان تطبيق القياس بإطلاق قد لا يحقق العدل في بعض الحالات ، لهذا يمكن العدول عنه إلى الاستحسان . وعند ذلك يصح للقاضي أن يأخذ في اعتباره المصلحة العامة . وتعتبر المصالح العامة كمصدر أساسي للتشريع في عديد من المدارس الفقهية الإسلامية .

وصلاحية الشريعة الاسلامية للتطور والتكيف حقيقة ثابتة يعرفها المختصون بالدراسات الاسلامية . وقد استخدم الفقهاء أفكاراً متنوعة لتحقيق ذلك . **ولذلك نجد أن الفقهاء قد أخذوا بعين الاعتبار ما جاء به القرآن والسنة في المناسبات المختلفة ، ولم يهملوا أثر الأعراف المحلية في بعض المجتمعات بل اعتبروا ذلك وسيلة مشروعة يضعونها في اعتبارهم عند تطبيقهم للشريعة** .

ولقد كان يوماً حزيناً عندما أقفل باب الاجتهاد في وجه الفقهاء ، بل كان ذلك بداية للتدهور والانحطاط . وبالرغم من كل هذا فالشريعة كما نعرفها اليوم تحتوي على كثير من المبادىء والقوانين التي نالت إعجاب الكثير من العلماء والمشرعين سواء أكانوا من المسلمين أو من غيرهم . ومن مظاهر الشريعة الإسلامية الجديرة بالاهتمام الآتي :

مبدأ المجتمع في الاسلام ..

وهو مبدأ مهم جداً في الاسلام . فكما أن المجتمع يحمي الفرد ويحافظ عليه فإن الأفراد يتكافلون في خدمة المجتمع ، ويتحدد دور كل فرد في المجتمع حسب طاقته الطبيعية والعملية . والالتزام بالقيام بالأعمال : التزام فردي وجماعي في نفس الوقت ، ويوجد في الاسلام ما يسمى بفرض الكفاية ، وفرض العين : ويعني فرض الكفاية بأن هناك أعمالاً إذا قام بها بعض الأفراد سقطت عن الآخرين . ويعني فرض العين بأن هناك أعمالاً ملزمة لكل فرد في المجتمع كالصلاة والصيام والزكاة . ويمكن تلخيص مبدأ المجتمع في الاسلام في الآتي :

الفرد هو السبب في نشاط المجتمع وطبقاً لذلك فيجب أن يكون له حق التعلم وممارسة نشاطه دون التمييز بينه وبين الآخرين لأسباب غير شرعية كاللون أو العرق أو غير ذلك . والمجتمع يعتبر الهدف النهائي لنشاط الفرد . وهو الحد الذي تنتهي عنده حرية الفرد في التصرف إذا تعارضت مصلحة الفرد الذاتية مع مصلحة المجتمع ككل . فالفرد حر في نشاطه وفي جني ثمار عمله ما دام هذا لا يتنافى مع مصلحة المجتمع .

ومسؤولية المجتمع تجاه الفرد ذات شقين : فعليه أن يعلم الفرد ويدربه على القيام بما يناط به من مسؤوليات ويكفل له القيام بها ، والمجتمع أيضاً مسؤول عن ضمان حياة الفرد .

حقوق الانسان السياسية والاقتصادية في الاسلام

ومن ملامح النظام الاسلامي التي يجب أن يلقى عليها بعض الضوء : **مبدأ الاحترام غير المتناهي لحقوق الفرد السياسية والاقتصادية** ، والاسلام في هذه النقطة يختلف اختلافاً بيناً عن الشيوعية والرأسمالية .

وكما هو معروف ، فالنظام الشيوعي يركز على حقوق النَّاس الاقتصادية ويتجاهل الحقوق المدنية الانسانية . بينما يعطي النظام الرأسمالي أهمية أكثر للحقوق السياسية عن الحقوق الاقتصادية . بينما النظام الاسلامي في الجهة المقابلة يقف باتزان بين النظامين .

في سبيل تجنب فهم خاطىء للاسلام

والحقوق الانسانية في الاسلام يمكن تصنيفها تحت قسمين رئيسيين :

المساواة في الحقوق المدنية والحرية الفردية

ويمكن تعريف المساواة في الحقوق المدنية بأنها عدم التمييز بين الأفراد في الحقوق والواجبات التي يلتزمون بها . ولذلك فالتساوي في حق العيش يتطلب المساواة أمام القانون ، والمساواة في فرص تولي المناصب العامة .

والتاريخ يبين لنا أن الخلفاء أنفسهم وهم قمة الدولة الاسلامية قد مثلوا أمام القضاة مع خصومهم في القضايا جنباً إلى جنب . ويبين التاريخ لنا أيضاً أن بعض المراكز العالية في الدولة والتي تختص بأمور الحكم وقيادة الجيوش قد أسندت إلى قواد كانوا قبل دخولهم الاسلام عبيداً .

أما حقوق الفرد وحمايتها فإنها واحدة من أهم المباديء الأساسية التي أكد عليها الاسلام ، ولقد ركز الخلفاء الراشدون في صدر الاسلام ، على تثبيت هذا المبدأ وكل ما له صلة به في قلوب النّاس . فالكلمات العظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين بعد محمد ﷺ لا زالت تذكرنا بهذا المبدأ .. **يقول الإمام علي : إن الله خلقكم أحراراً فلا تكونوا عبيداً للآخرين . وكلمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تؤكد عمق هذا المعنى في نفوس المسلمين فهو يقول : متى استعبدتم النّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً .**

وقد امتلأت كتب التاريخ بالكثير من هذه الأمثلة الدالة على تطبيق مبدأ الحرية الفردية . ومحاولة سردها عمل يكاد يكون مستحيلاً في مثل هذه العُجَالة . على أية حال فلا بأس من استعراض سريع لبعض الحريات الفردية التي ضمنها الإسلام :

الحرية الشخصية : وهي حرية الإنسان في أن لا يسجن أو يقبض عليه دون سبب قانوني ، وحريته في السفر والحركة من مكان إلى آخر .

حرية التملك وحرية الإقامة : وعلى أساس ذلك فإنه لا يمكن أن تنتهك حرية الانسان الخاصة به داخل مسكنه دون وجود جريمة ، وحتى لو وجدت الجريمة فيكون انتهاك هذه الحرية محدوداً .

حرية إبداء الرأي وحرية العقيدة الدينية : يقول القرآن الكريم : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ... ﴾ (البقرة : ٢٥٦) .

حرية التعليم : والتعليم واجب إجباري في الاسلام ، وقد حث النبي ﷺ أصحابه على طلب العلم والبحث عنه .

أيضاً هناك نظام موحد للحقوق الاقتصادية للفرد في الاسلام وجوهرها أن العمل واجب من الواجبات . ولكي يكفل الاسلام الأمن الاجتماعي فلقد حدد لذلك عاملين : أما العامل الأول فهو **الضمان الأسري** ويتطلب ذلك أن يقوم الأفراد الأغنياء في العائلة بالإنفاق على الفقراء أو العاجزين فيها . ويرتبط بهذا العامل تقديم الهبات والمعونات في المناسبات التي يراها المجتمع ضرورية ، وهذا العامل لا يعتبر فرضاً دينياً بقدر ما هو التزام اجتماعي .

أما العامل الثاني فهو **الضمان الاجتماعي** الذي تقدمه الدولة للرعايا المحتاجين فيها . ومضمون الحاجة يتحدد في الآتي : **الفقر والترمل وكبر السن والمرض والأمومة** . . .

مصادر تمويل الأمن الاجتماعي الذي تقدمه الدولة هي

١ ـ الزكاة : ما يدفع بنسبة ٢٫٥٪ من إجمالي رأس المال والدخل ، لتنفق في الأوجه التي حددها الله عزّ وجل .

٢ ـ الصدقة التي تعطى لبيت المال الاسلامي من القادرين الأغنياء في المجتمع .

٣ ـ إذا كانت الزكاة والصدقة غير كافيتين فإن الدولة قد تقوم بفرض ضريبة لتسد النقص ولتحمي الصالح العام .

ولقد كانت مباديء الاسلام العادلة هي أعمدة الحياة في الدولة الاسلامية لعدة قرون ، إلا أن قوة الدولة الاسلامية بدأت في التدهور والانهيار عندما أهملت هذه المباديء بصورة تدريجية ثم تركت ، ولم يتبقَّ إلاَّ آثار ضئيلة من الحضارة الاسلامية العظيمة ، فالمسلمون في حالة سيئة ، وقليل جداً من مبادئهم السامية وميراثهم العظيم لا زال محل تطبيق ، ومع ذلك فيمكن القول بأن هناك تحركاً ملحوظاً في العالم الاسلامي قد يؤدي إلى بعث لتطبيق المباديء الاسلامية السّامية .

فالشباب الاسلامي في كل مكان ، يتوق إلى استعادة القيم الاسلامية وأسلوب الحياة الذي سار عليه أجداده في العصر الذهبي للاسلام ، وهذه الحركات الاسلامية سببت نوعاً من الدهشة في أوربا والغرب ، بل يمكن القول بأنها أثارت نوعاً من الخوف ، ولقد حان الوقت لجميع المسلمين الذين لهم صلة بالغرب أن يعلنوا رأيهم وأن يوضحوا المبادىء الحقيقية للاسلام وذلك لإزالة آثار الخوف والكراهية التي زرعها الصليبيون وبعض المستشرقين . . .

[ARABIA]

●● بعد أن زادت الصفحات المخصصة لباب « بريد الأمة » إلى ثلاث صفحات .. نأمل أن يتراجع - نسبياً - عتب بعض الإخوة القراء لعدم نشر رسائلهم في الوقت الذي يتوقعونه ..

وما نود أن نؤكده هنا ، هو أن الرسائل التي تصلنا - على كثرتها - تنال كل واحدة منها القدر اللازم من الاهتمام ، وتأخذ طريقها للنشر ●●

رسالة

□□ أرسل الدكتور حسن الامراني - الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة محمد الأول - وجدة - المغرب برسالة مناصحة ، حول ما نشر في مجلة « المسلمون » من عرض لكتاب « البحث عن منقذ » يقول فيها :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ..

هذه ليست دعوة تشهير ، ولكنها مناصحة ليستيقظ القيِّمون على المنابر التي ترفع راية الإسلام ، عسى أن تلقى النصيحة من مجيب ..

... جاء في العدد السابع من مجلة « المسلمون » الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٤٠٢هـ تحت باب « مختارات للقراءة » عرض موجز لكتاب : « البحث عن منقذ » لمؤلفه « فالح مهدي » .

وما كنا لنكتب هذه الكلمات ، ولا لنحمل القارىء عناء قراءتها لولا أن هذا العرض الموجز جاء تنويهاً كبيراً بهذا الكتاب ، وثناء بلا حساب على صاحبه ، وهو - كما سيتبين للقارىء - مليء بالطعن على الاسلام ونبي الاسلام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ..

وحتى لا أتهم بالتجني .. أعرض جملة موجزة من الملاحظات التي بدت لي خلال قراءتي الأولى ، وما أراها إلَّا كفيلة بتوضيح منهج الكتاب ، تاركاً التعليق المسهب لفطنة القارىء ، وإن كان لابد من قول موجز فهو : ان صاحب الكتاب في عرضه للاسلام ، وتعرضه لصاحب الرسالة ﷺ إنما كان مجترئاً ، أو محاولاً بعث المنهج المهترىء الذي فتحه المستشرق الألماني « جولد زيهر » وتلقفه بعض الغافلين من المسلمين من عهده إلى عهد « أحمد عباس صالح » في كتابه (اليمين واليسار في الإسلام) - ولعل الأيام تسمح بتناول هذا الكتاب الأخير وإبراز تهافته - إلى عهد فالح مهدي في بحثه عن المنقذ .

فمما ورد في هذا البحث أن ظهور رسالة محمد ﷺ ليست غير تتويج لما كانت تشهده الجزيرة العربية من تحولات ، ويقول بالحرف الواحد :

[.. ولا يمكن بشكل من الأشكال إنكار دور « ورقة » في إنضاج أفكار محمد ﷺ حيث نفر من الوثنية وتبلورت في ذهنه فكرة التوحيد ، أما عن علاقته بأمية بن أبي الصلت ، فلها أهمية خاصة في البحث ..] إلخ ، ثم يقول :

[... ولا يمكننا أن ننكر أن رحلات محمد ﷺ إلى الشام كان لها أكبر الأثر في بناء شخصيته الفكرية ، وعقيدته التي بشر بها فيما بعد] ..

وليس هذا بطبيعة الحال غير نفي مطلق لظاهرة الوحي والمعجزة القرآنية ، وإثارة لقضية طرحت في عهد النبي ﷺ ، ورد عليها القرآن رداً قاطعاً ، فالرسول ﷺ ، في نظر صاحب الكتاب ليس غير مصلح اجتماعي ، ولكن المؤرخين المسلمين - في رأيه : [عمدوا إلى إضفاء كثير من الأحداث والصفات الأسطورية حول شخصيته ، وقد كان هذا عاملاً تخريبياً أدى إلى تجريد محمد ﷺ من صفته كقائد اجتماعي] .

والاسلام - بعد هذا كله - في نظر المؤلف عبارة عن تجميع لنظريات يهودية ونصرانية لفقها محمد ﷺ ، ودليل المؤلف على ذلك في قوله :

[... إن « بحيرا » قد وجد في محمد ﷺ خير من يحمل نور المسيحية إلى المجتمع الوثني في مكة ، وتستطيع أن تلمس ذلك في السلوك العقائدي الذي جاء به محمد ﷺ إذ احترم العقائد المسيحية واليهودية وجعلها منطلقاً لرسالته ..] ..

وإن تعجب فعجب ما يذهب إليه المؤلف من أن الصراع بين الرسول ﷺ والمشركين لم تكن العقيدة لحمته وسداه ، وإنما كان صراعاً اقتصادياً ، فإن قريشاً : [عندما شعرت أن مصالحها ستهدد بخطر عظيم ثارت على أفكار الإسلام ، وعندما طمأنها محمد ﷺ على مصالحها (!!) لم تمانع في استمراره بدعوته] .

ويقول في مكان آخر :

[.. ولكن هذا الصراع سرعان ما بدأ يضمحل عندما قدَّم محمد ﷺ تنازله لرجالات الأموال في مكة ، وتمثل ذلك في إبقاء الطقوس الوثنية على ما هي عليه ، ولم يكتف بذلك ، بل عمل على تطويرها ، واعتبرها إحدى الفرائض الملقاة على عاتق المسلمين ، إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، فالإسلام لا يكتمل إلا بالفرائض الخمس التي من بينها الحج] .

وإني أتساءل الآن : ماذا بقي من قول مجلة « المسلمون » حين تفضلت بإطراء مهدي فالح بأنه (هذا الرجل المجدد) .. وماذا بقي من قول صاحب العرض حين قال عن الكتاب : [إنه محاولة جديدة وعملية في الدعوة الاسلامية عسى أن تلقى التشجيع والإقبال من القراء] ..

ملحوظة ...

● الكتاب صادر عن دار ابن رشد للطباعة والنشر - بيروت ١٩٨١م .

● أرسلت هذه المناصحة إلى مجلة « المسلمون » لتنشرها في الزاوية نفسها التي نشرت فيها تقريظ الكتاب ، إلا أنها إلى الآن لم تفعل □□

أصداء

●● قد تعكس « الأصداء » - في بعض جوانبها - اهتمام الإخوة القراء بما ينشر على صفحات « الأمة » ، وهذا في حد ذاته مؤشر طيب ، ولكن الأهم من ذلك هو أننا نعتبر هذه « الأصداء » بمثابة دليل موجه للصحافة الاسلامية ●●

□□ من رسالة الأخ الشيخ أحمد محمد الحجامي - المملكة المغربية :

[... لقد طالعنا العدد العشرين (شعبان ١٤٠٢هـ) من مجلتكم الغراء « الأمة » .. ومما جاء فيها المقابلة التي جرت معكم منقحة تنقيحاً بليغاً مفيداً في الموضوع ، الذي هو شأن القرويين - المسجد الجامع بمدينة فاس - من حيث وصول العلم إليها وكيفية تدريسه ، وما نتج عن جهود شيوخها عند الابتلاء والامتحان بالاستعمار الفرنسي والاسباني ، فجاءت المادة حول كل ذلك مبثوثة بثاً بديعاً .. جزاكم الله خيراً] .

■■ وجاء في رسالة الأخ أبو عبد الرحمن المجدي من القاهرة :

[... هذه الكلمة أرسلها تحية إلى الأخ الفاضل الدكتور محمد عبد الله ، فلقد قرأت مقاله الحي حول التبشير باليهودية ، وسياسة التوسع الاسرائيلي ، ولا أقول إنها أعجبتني فقط ، ولكن أقول إنني أحسست أن الذي كتبها ليس الدكتور محمد وحده ، ولكن كل الشباب المؤمن بربه المتمسك بعقيدته ، فكلهم قد اشترك بقلبه ووجدانه في كتابة هذا المقال القيم ، ومما لفت نظري وانتباهي تلكم النصيحة المفيدة التي جاءت ختاماً للمقال ، في وقت نرى فيه إسرائيل وقد زحفت بجيشها تجاه لبنان كمرحلة من المراحل التي تخطط لها من قديم الزمان ، وها هي تفتح باباً لأهل الملل الأخرى للدخول في عقيدتها سعياً وراء تحقيق القوة التي تعتمد عليها في تحقيق مطامعها] .

□□ وجاء في رسالة الأخ حسين محمد حسين - من القاهرة :

[... نأمل في منع بيع الخمور بقطارات السكك الحديدية المصرية (الديزل) ، ومنع شرب البيرة أسوة بما نشرتموه حول حكم القضاء المصري بمنعها بالطائرات] .

■■ وكتبت الأخت عازة البدري عابدين من السودان تقول :

[... كان مقال الدكتور عبد المحسن صالح بالعدد الثامن عشر : (في أجسامنا حرس عتيد ذو بأس شديد) غاية في الفائدة مثل كل الموضوعات العلمية التي تحملها إلينا « الأمة » والتي تحوي كل

ما يصبو إليه الاعلام الاسلامي .. وكم أتمنى أن تواصل مجلتنا الملاحقة المستمرة لأمثال **الدكتور صالح** لإسعاد القراء] .

□□ وفي رسالة الأخ **الطبيب عادل مختار البكري** - بجمهورية مصر العربية جاءت « **الأصداء** » **تقول** :

[... « **كلمة الأمة** » - **فلسطين والذاكرة المفقودة** - بالعدد العشرين .. صورة صادقة وحقيقية وواقعية ، وافية وشاملة لواقع المسلمين اليوم ، ولما يدبره أعداء الاسلام للإسلام .. ولكن الصحوة الاسلامية التي أخذت تمتد في أرجاء العالم الاسلامي هي بداية الطريق الصحيحة لإعلاء كلمة الله في أرضه ، ولا مراء ولا ريب أن الحرب المعلنة علينا دينية وما دامت العقيدة سلاحاً يرتكز عليه العدوان ، فلم لا تكون العقيدة سلاحاً يرتكز عليه الدفاع ..

وإن انتفاضة المساجد في الأرض المحتلة ما هي إلّا جزء من هذه الصحوة المباركة .. وفقكم الله إلى ما فيه عزة الاسلام] .

■■ ويقول الأخ **عمر بن عثمان الأحمدي - من الخليج العربي في رسالته** :

[... طالعت في العدد الصادر (جمادى الثانية) من هذا العام ١٤٠٢هـ ، مقالاً بعنوان : « **الشباب أمانة** » **للأستاذ عبد القادر عبار** ، تحدث فيه عن الشباب ومكانته ودوره في الأمة ، وكم كنت أتمنى أن تتاح الفرصة أن نطرح هذه المشكلة - إن جاز التعبير - للمناقشة الجادة العملية على مستوى الأمة .. لإدراك الأسباب الحقيقية وراء انحراف الشباب ، هذا إن أردنا الصدق مع أنفسنا والصدق مع خالقنا .. إذ لا صلاح ولا علاج للبدن دون علاج مصدر الداء ، وعلاج الشباب في علاج مصدر التوجيه ، وإذا فسد القلب فسدت بقية الأعضاء ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ولا يمكن أن نطلب من الشباب ما لا يعمله الموجه والمربي والمشرع ...] .

□□ وجاء في رسالة الأخ **ميرغني عطا الفضيل من بور سودان** :

[... لقد طالعت بكل غبطة وسرور « **كتاب الأمة** » - مشكلات في طريق الحياة الاسلامية - الذي دبجته يراعة الشيخ العالم المجاهد محمد الغزالي - أطال الله عمره - والذي نفد فور وصوله المكتبات مباشرة - في مدينة كبيرة كمدينة بور سودان - وكم تمنيت أن يقرأ هذا الكتاب كل مسلم .. بل أن يقرر للدراسة في المناهج لطلابنا في الجامعات والمعاهد العليا ، لأن طبيعة المشكلات التي وردت في الكتاب طبيعة خاصة بالمسلم في هذا العصر ، وكثيراً ما يقع طلابنا ضحية لها من ترك للتخصصات وجدل بيزنطي وحوار في فراغ] .

■■ وأرسل من **لبنان - الشوف - الأخ علي حسين منصور يقول** :

[... أتابع مجلة « **الأمة** » لأنها تربط اخواننا المسلمين في العالم بعضهم ببعض .. وقد جذبتني موضوعات كثيرة في أعدادها المباركة ...

لقاء الأخ **محمود الخاني** مع الانجليزي المسلم **يوسف اسلام (كاتس ستيفن سابقاً)** في عدد جمادى الأولى ١٤٠٢هـ ، وقد أعجبتني إجاباته الصريحة عن الاسلام .. أما في عدد رجب ١٤٠٢هـ ، فقد شدني الاستطلاع المصور (**في المغرب الاسلامي**) **لعمر عبيد حسنة** ..] .

□□ **ومن جدة** - جامعة الملك عبد العزيز - أرسل الأخ **إبراهيم بدر شهاب يقول** :

[... تلقينا - نحن المتعطشين للمعرفة الاسلامية النقية - بفرح بالغ نبأ صدور سلسلة « **كتاب الأمة** » التي نحن في مسيس الحاجة إليها ، في وقت كاد الفكر المستورد أن يملأ رؤوسنا .. ونأمل في إعادة توزيعه لتغطية احتياجات القراء خصوصاً في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية] .

■■ أما الأخت **اسمهان العمري من الأردن** فقد جاءت الأصداء في رسالتها حول موضوعات مبكرة فتقول :

[... إنني أطالع « **الأمة** » التي لا أستطيع أن أصفها بما يليق بها ، جزاكم الله خيراً وبركة ..

وقد طالعت موضوعاً مشوقاً بالعدد الحادي عشر من السنة الأولى ، وهو الاستطلاع المصور عن المسلمين في كوريا الجنوبية ..] .

●● وتعود بنا الأصداء متجاوبة مع موضوعات نُشرت في أعداد الأمة القريبة :

□□ يقول الأخ **محمد أبو جمعة** - من مدينة صفرو - بالمغرب - في رسالته :

[... وكلما قرأت عدداً من « **الأمة** » كلما زاد تقديري للجهد الذي تبذله أسرة المجلة في إخراجها لتكون أكثر جمالاً وروعة .. سواء من ناحية الشكل أو من ناحية المضمون .. فأشكر لكم جميعاً عظيم اهتمامكم بشؤون الاسلام والمسلمين وباللغة العربية .. هذا الاهتمام الذي قلّ نظيره في كثير من المجلات العربية والاسلامية التي تصدر في مختلف الأقطار ..

لقد تأثرت بالغ التأثر بما تضمنه عدد (ربيع الأول ١٤٠٢هـ) ، وعلى الأخص بالاستطلاع المصور عن **الحملات الصليبية والغياب الاسلامي في افريقيا** ، وتمنيت من الأعماق أن تتنبه أمة الاسلام بعد ناقوس الخطر الذي دقّته « **الأمة** » الغراء ، فتقف هذه الأمة وقفة رجل واحد لمواجهة الخطر الزاحف قبل فوات الأوان ..

كما اعجبني كثيراً وسرني في الوقت نفسه الموضوع المتعلق **بالاسلام والغرب في مؤتمر باريس** ، وذلك بسبب ما قدمه من حقائق وتوصيات تبعث على الارتياح وتبشر بالغد الأفضل ، وتضرعت إلى الله العلي القدير أن يوفق المسؤولين عن شؤون الأمة الاسلامية إلى أن يستجيبوا للنداء الذي وجهه مندوب اليابان في هذا المؤتمر ، بأن يبعثوا بنخبة من الرجال الأكفاء المؤهلين لإعلاء كلمة الله تعالى ونشر دينه الحنيف] .

■■ **أما الأخ الطالب ناصر عقل محمد زيد - القاهرة - بجمهورية مصر العربية - فيقول في رسالته** :

[.. إنني أتابع بشغف ما تنشره « **الأمة** » ، وأثني عليه كثيراً ، ليس من باب المجاملة ، ولكنه حقاً أهل لهذا الثناء ، فهو جامعة علم ، ومائدة معرفة لكل المسلمين .. إن الموضوعات التي تتناولها « **الأمة** » لتبعث على الاهتمام ، فهي تكشف عن أشياء كثيرة لم تكن واضحة عند الكثيرين ، من ذلك قضية (**الكشوف الجغرافية - حقيقتها ودوافعها**) التي نشرت بالعدد الخامس عشر من السنة الثانية (ربيع الأول ١٤٠٢) بقلم محمد نصر الأحدب (ص٤٦) - والاستطلاع المصور الذي نشر بالعدد السادس عشر (ربيع الآخر ١٤٠٢) تحت عنوان [**حملات صليبية وغياب إسلامي مفزع**] ، **واخيراً ما تطرحه « الأمة »** ، من فضح **لحملات التنصير الشرسة التي** يتولاها الغرب ورجاله ، ولعل الكتاب الأخير الذي أوردت ملخصاً له بالعدد (جمادى الأولى ١٤٠٢) ص٢١ - تحت عنوان [**مقتطفات من تاريخ البعثات التبشيرية النصرانية**] بقلم الدكتور نبيل صبحي - لهو شاهد على مدى جرم وبشاعة هؤلاء .. ولهو خير دليل على أن إسلامنا هو الرحمة ، ودين القلوب والعقول .. ولعل قارىء هذه الموضوعات - من المسلمين الغافلين عن أمر دينهم - تدب الغيرة في قلبه على هذا الدين الحنيف ..] .

مقترحات

● **من القاهرة - أرسل الأخ إبراهيم سليمان أحمد** يقول : [.. يستقبل المسلمون « **كتاب الأمة** » الأول بفرح شديد ، ولنا رجاء بشأن كتب « لأمة » القادمة بإذن الله .. وهو أن تتناول الشخصيات الاسلامية التي أغفلها التاريخ بفعل ودس الاستعمار] .

● **ويقترح الأخ المهندس عبد الله محمد بدوي - من أسوان** - أن تتناول « **الأمة** » الفرائض الاسلامية بالشرح والتحليل البسيط في ملاحق يمكن فصلها [فتكون ثروة فقهية يندر وجودها لدى الكثرة من عامة المسلمين] .

● **ومن تونس - أرسل الأخ محمد بن محمد** يقترح إجراء ندوة فكرية على صفحات « الأمة » تتناول قضية المنظمات والجمعيات التي نراها تتكاثر على الساحة الاسلامية ، ما هي مبررات وجودها ، وشرعيتها والضمانات اللازمة لعدم وقوعها في مزالق قد تتعارض مع الشرع الحنيف ..

● والأخ **هشام محمد أحمد - من جمهورية مصر العربية - الجيزة** ، يطلب استدعاء أعلام الفكر والدين والعلم لإبداء رأيهم على صفحات « **الأمة** » - بما يقضي به الكتاب والسنة - حول قضية « **تحديد النسل** » و « يعالجونها معالجة تأخذ بالمسلمين إلى بر الأمان » ..

● ويأمل الأخ **أحمد إبراهيم محمد السيد - من كفر الشرفا - جمهورية مصر العربية** - أن **تمتد الاستطلاعات المصورة إلى اوغندا والفلبين والهند وتشاد ونيجيريا وتنزانيا وتركيا والهند** - كما يقترح أن تتبنى « **الأمة** » مهمة تصحيح التاريخ الذي دخله كثير من التزييف ..

● **ومن السعودية ، أرسل الأخ محمد أحمد مصطفى** يقترح أن تصدر الأمة مرتين شهرياً ، وأن تكون الهدية عبارة عن كتيب صغير يحمل موضوعاً هاماً ، وفي ختام رسالته يرجو الاهتمام بالمواضيع العلمية مثل « عجائب المخلوقات » .

ردود خاصة

□□ **الأخ الطالب أحمد ولد عبد الرحمن - موريتانيا**

●● يمكنك الكتابة مباشرة للمعهد الديني بدولة قطر على العنوان : ص.ب ٨٠ .

□□ **الأخ محمد علي بن قارة غواصي - تونس**

●● السؤال الذي ورد في رسالتك سؤال طبي بحت .. نرى أن تستشير أهل الاختصاص ، وندعو الله تعالى لك بالشفاء .

□□ **الأخت كوثر محمد أحمد نصار - القاهرة**

●● الأسباب التي وردت في رسالتك تؤكد أهمية الحرص على عدم استحداث باب للتعارف ، بالإضافة إلى ما سبق نشره من أسباب تحت فقرة مناصحة في (بريد الأمة) بالعدد التاسع عشر - رجب ١٤٠٢هـ - .. ونحن على ثقة بوعي الأخت المسلمة .

□□ **الأخت لطيفة - طنجة - المغرب** ...

●● نرجو أن تبعثي بصورة من رسالتك إلى المجلة المعنية بالموضوع (المسلمون) .

واحة الإخاء

●● **تتوفر « الواحة » هذا الشهر على بعض المعاني الطيبة التي أرسل بها الإخوة من أقطار متفرقة من العالم .. لكنها تعكس في مجملها وحدة الرابطة بين أبناء الأمة الإسلامية ●●**

■■ **من اليونان .. أرسل الأخ رشدي أدهم يقول :**

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

يسرنا ويسعدنا - بمناسبة حلول شهر الصوم ، وعيد الفطر المبارك أن نتقدم - نحن المسلمين في اليونان - لمجلة « **الأمة** » ورجالها المخلصين بأخلص التهاني .. داعين الله عز وجل أن يوفقكم وأن يبارك جهودكم وأعمالكم العظيمة ..

الله أكبر .. إن « **الأمة** » الغراء لا نستطيع أن نعبر عن تقديرنا لقيمتها ، وننتظرها هنا بفارغ الصبر ، وهي تصلنا بفضل الله تعالى كل شهر .. ونقرأها من الغلاف للغلاف ، وكل ما يمكن أن نقوله هو أن « **الأمة** » لا مثيل لها ، بارك الله فيها وفي رجالها] ..

وينوه الأخ **رشدي** في ختام رسالته عن اللوحة القرآنية التي تتضمنها أعداد « **الأمة** » فيقول :

[... ونهنئكم على هذه الفكرة ، لأن المساجد عندنا هنا في اليونان خالية من كتابات قرآنية ، وبفضل هذه الفكرة أصبح لدينا مجموعة من اللوحات القيمة التي تذكر المسلمين دائماً بمعاني الآيات المباركة .. فشكر لله لكم] .

□□ **ومن الهند ، أرسل الأخ ب . زيد بن أحمد الهرس** - رئيس جمعية العلماء بكيرالا - وخطيب مسجد الرحمن يقول :

[السلام عليكم ورحمة الله .. وبعد :

فإن الإخوة المسلمين هنا يصفون « **الأمة** » بأنها بحر زاخر بأنواع العلوم والأفكار والآداب الاسلامية وبأنها وحيدة المثال ، ولكننا نجد صعوبة كبيرة في الحصول عليها ، وأقصى ما نرجوه هو أن نحصل عليها بانتظام .. لكي تساعدنا - بما تحتويه من مواد طيبة - في إرشاد الإخوة وهدايتهم بفضل الله .. ندعو الله تعالى أن يديم عليكم نعمة العمل لخدمة دينه ، وأن يوفقنا وإيَّاكم لما يحب ويرضى .

□□ **يقول الأخ سليمان يعقوب أحمد - من العقبة بالأردن - في رسالته :**

[... **وتعتبر « الأمة » من المجلات الفريدة النادرة في عالمنا الاسلامي في عصرنا هذا .. حيث ترمي إلى هدف أسمى ، هو : إبراز الوجه الحقيقي للأمة الاسلامية ، ومجابهة الأفكار المنحرفة والهدَّامة مجابهة صريحة .. ويزداد إعجابي بها في مناقشتها للحقائق بعبارات صريحة بعيدة عن الرياء والنفاق وسلبيات معظم صحافتنا المعاصرة التي تعتمد على حشو المواضيع بالكلمات الجوفاء التي لا يستفيد منها القارىء شيئاً ..**

أسأل الله التوفيق « للأمة » في أداء رسالتها الاسلامية السامية كاملة ، حتى يجد فيها كل مسلم ضالته من معرفة وثقافة ، خاصة ونحن اليوم في حاجة إلى مثلها أكثر من غيرها ، وأرجو المحافظة على هذا المستوى والعمل على زيادة حجم المجلة أو اختصار مدة إصدارها ..] .

شؤون المسلمين في العالم

- الجماعة الاسلامية بباكستان تناشد العالم الاسلامي ...
- مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالأردن يوجه رسالة إلى الرئيس الأمريكي ...
- استعمال اللغة العربية في جميع المكاتبات ...

سمو أمير دولة قطر ينعى الملك خالد رحمه الله ...

□□ في الواحد والعشرين من شعبان ١٤٠٢هـ . الموافق للثالث عشر من حزيران (يونية) ١٩٨٢م انتقل إلى رحاب الله في مدينة الطائف الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله ، وقد نعاه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، بقوله :

بقلوب مفعمة بالحزن ونفوس مثقلة بالأسى تلقينا نبأ انتقال أخينا العزيز حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله إلى رحاب الله .

ان المصاب فادح والخطب جلل .. لقد فقدت أمتنا العربية والاسلامية اليوم واحداً من أعظم قادتها في وقت هي في أشد الحاجة إليه وهي تواجه احداثاً جساماً وتحديات مصيرية .

لقد كرس رحمه الله كل وقته وفكره وطاقته لخدمة بلاده وأمته العربية والإسلامية وترك تاريخاً حافلاً بجلائل الأعمال سيظل دوماً نبراساً يضيء لنا طريق الرشاد والسداد .

إن المرء ليعجز عن التعبير عن مدى الفجيعة في فقد هذا القائد الكبير في هذه الآونة العصيبة من تاريخ امتنا .

وإن كنت أنعاه إلى شعبنا في قطر وإلى شعوب العالم العربي والإسلامي قاطبة فإنما انعاه وقلوبنا جميعاً تقطر مرارة وأسى .

لقد فقدت العروبة قائداً فذاً كانت غاية غاياته توحيد كلمة هذه الأمة ، وتعزيز مكانتها ، ورفع مهابتها ، ودرء أخطار البغاة وكيد الماكرين عنها .

نسأل الله العلي القدير أن يلهم الشعب السعودي الشقيق ، والاسرة المالكة الكريمة ، والأمتين العربية والاسلامية الصبر والسلوان .. وان يجزي الفقيد العزيز خير الجزاء ، وان ينزله منازل الصديقين والأبرار .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .. □□

مناشدة ورجاء ..

□□ الجماعة الاسلامية بباكستان منذ نشأتها في عهد إمامها الراحل ابي الأعلى المودودي رحمه الله ، وهي تعمل جاهدة لنصرة قضايا المسلمين في العالم كله ، وهذا الأمر لا يحتاج للتدليل ، فمواقفها ونصرتها للقضية الفلسطينية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ، وكذلك لقضية المجاهدين الأفغان ، وقضايا المستضعفين من المسلمين في كل مكان .. وما تزال هذه الجماعة على عهدها الأول في عهد أميرها الحالي الأستاذ طفيل محمد الذي آلمه ما يتعرض له المسلمون في لبنان فاصدر التصريح التالي :

وقعت فلول قوات منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت ، بما فيها القيادة العليا للمنظمة ، في حصار القوات الاسرائيلية المدججة بأحدث انواع السلاح .. البالغ عددها ثماني فرق ، وقد وجَّهت القوات الاسرائيلية إنذاراً إلى الكتائب الفلسطينية إما بالاستسلام أو مواجهة السحق الكامل من على وجه الأرض ، ومن المؤسف جداً أن هذه الحرب التي تدور رحاها في أرض لبنان قد قتل فيها أكثر من ثلاثين الف فلسطيني ، واصيب الآلاف منهم بجروح ، وشرد الآلاف من بيوتهم ، كما أن بيروت اصبحت أكواماً من الرماد ، وبالرغم من ان جمعية الأمم المتحدة اصدرت قراراً بمنع إسرائيل من هذا العدوان السافر بأغلبية ساحقة للأصوات ، أي بمائة وسبعة وعشرين صوتاً في تأييد القرار ، مقابل صوتي امريكا وإسرائيل في رفضه ، وهذه الأغلبية الساحقة لم تتحقق في تاريخ جمعية الأمم المتحدة قبل هذا ، إلا أن إسرائيل على رغم ذلك مستمرة في عدوانها بأفظع الأشكال ، والذي يثير العجب

ان دول المسلمين المتجاوز عددها خمسين دولة لا تزال تلوذ بالصمت او تدور حول الكلام الفارغ ، بينما تلك الدول تملك معظم الثروات ، ومعظم وسائل الحياة في العالم ، كما انها لا ينقصها الامكانيات العسكرية والنفوذ العالمي .. ولكن الأمة التي ورد عنها انها إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى ، لم يتحرك منها ولا فرد واحد بعد ، وكذلك في قضية افغانستان .. وإن لم يتجاوز دور الدول المسلمة فيها عقد دورتين او ثلاث دورات للبحث والمناقشة وإصدار القرارات فقط ، غير انها اجتمعت على الاقل واتفقت على موقف موحد ، بينما قضية فلسطين التي توصف بأنها قضية العقيدة والإيمان ، وقضية ثالث الحرمين ، لم يحصل بيننا لأجلها التضامن والوئام واتخاذ موقف موحد حاسم على رغم ما نزلت بها كارثة من افجع الكوارث ..

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد ان سائر الدول المسلمة ، عربية كانت أم غير عربية ، منها ما تنظر في حل هذه القضية إلى أمريكا واوروبا ، ومنها ما تنظر إلى روسيا والدول الاشتراكية بنظرة ملؤها الخوف او الرجاء ، أما الله القاهر القادر فنرى انه عزّ وجل لم يبق في نظر تلك الدول مصدر الخوف والرجاء ، وهنا نتساءل : إذا بلغ امر المسلمين إلى حد انهم يرجون من غير الله كل الرجاء ، وييأسون من روح الله اليأس كل اليأس ، فلماذا لا يسلط الله عليهم حثالة العالم وشذاذ الآفاق مثل اليهود واوليائهم .

وعلى هذا اناشد جميع المسلمين في العالم ، وعلى الأخص الدول المجاورة لدولة الصهاينة ان تقوم دون ما تردد متضامنة متكاتفة ، وتتخذ خطوات مباشرة نحو إسرائيل ، تاركة نتائج كل ذلك إلى الله عز وجل ، لنرى بأم اعيننا كيف أن الله هو نعم المولى ونعم النصير لها □□

٣٠/٦/١٩٨٢م

إصدار عملة ذهبية عليها خاتم النبي ﷺ ..

□□ في إطار الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري ، قررت مصلحة سك النقود في تركيا ، إعداد عملات ذهبية وزن القطعة ٣٣ر٨٢ جراماً من الذهب الخالص .. وسيتم نقش خاتم النبي ﷺ على وجه العملة ، بحجمه الأصلي حيث ظل محفوظاً في احد متاحف استامبول لعدة قرون .. كما سينقش على الوجه الآخر صورة أحد المساجد الاسلامية ..

سوف تباع القطعة النقدية بمائة الف ليرة تركية □□

رسالة من مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالأردن ..

□□ بعثت الأمانة العامة لمجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية ، ومقرها الأردن ، برسالة شديدة اللهجة إلى الرئيس الأمريكي ، بواسطة سفيره في عمّان .. أعربت فيها عن مدى المرارة التي يشعر بها العربي تجاه سياسة الولايات المتحدة مع العرب ، والتي أشبه ما تكون بسياسة إعلان الحرب على الأمة العربية .

وأوضحت الرسالة أنَّ سياسة الولايات المتحدة زرعت في قلب كل عربي ومسلم ، شجرة حقد وبغضاء ضد الشعب الامريكي ، وأن « هذه الشجرة الخبيثة سوف تزداد نمواً وانتشاراً وتتوارثها الأجيال العربية جيلاً بعد جيل .. » .

وأضافت الرسالة تقول : « لقد أوقدتم في قلب كل عربي العزيمة على الانتقام ، حتى الطفل ابن العاشرة ، والعجوز ابن السبعين أخذ يشعر أنَّ من واجبه أن يفعل شيئاً للاضرار بمصالحكم في المنطقة » .

وأشارت الرسالة إلى المبادىء والمفاهيم التي تنطلق منها السياسة الأمريكية ، كما وضعها كيسنجر وأمثاله ، والتي تقول : « ارضوا العرب بالكلام ، ولا تفعلوا لهم شيئاً » وتقول أيضاً : « إن العربي اشبه بالكلب .. اضربه على رأسه يغضب ، ثم ارم له قطعة لحم يرضى ويتقرب » .

وانتقدت الرسالة بشدة ، موقف الخبراء الأمريكان الذين يرسمون الخطط وهم عاكفون في غرفات مغلقة ، متجردون من المشاعر الانسانية ، مستهزئون بالمبادىء الأخلاقية ، وإذا كان هؤلاء الخبراء « قد قراوا التاريخ القديم والحديث فإنهم لم يقرؤوه ليستخلصوا العبر والحكم الهادية للحق والرشاد ، وإنما هم يقرؤونه بغية الاستزادة من اساليب المكر والخداع ، ليسهل عليهم إخضاع شعوب الأرض للجبروت الأمريكي»

وتساءلت الرسالة .. « ما هو الذنب الذي ارتكبه الطفل العربي ضد اطفالكم ؟ وما هي الجريمة التي اقترفتها المراة المسلمة ضد نسائكم ؟ وماذا صنع العجوز الآمن في بيته ضد شيوخكم حتى تدمروا عليهم جميعاً بيوتهم ، وتدفنوهم تحت الانقاض ، وتحرقون اجسادهم ؟ » .

وفي الختام أبدت الرسالة تشاؤماً من المستقبل الذي ينتظر الإنسانية في ظل تسابق التسلح بين الدولتين العظميين ، وفندت النظرية التي تقول : « إنَّ توازن القوى يمنع قيام الحروب » ووصفتها بأنها نظرية خاطئة إذ أن « كل سلاح تم اختراعه لابد أن يجيء يوم استعماله ، هكذا يحدثنا التاريخ ، والتاريخ محدث صادق » □□

الامارات : مشروع قانون بشأن استعمال اللغة العربية ..

□□ في إطار المحافظة على لغة القرآن ، انتهت دائرة الفتوى والتشريع في دولة الإمارات العربية المتحدة من مراجعة مشروع قانون بشأن استعمال اللغة العربية في جميع المكاتبات التي تصدر عن الهيئات والدوائر الحكومية في الدولة .

ويقضي المشروع بأن تكتب المكاتبات والعطاءات وغيرها من المحررات والوثائق المرفقة بها ، والتي تقدم إلى الوزارات أو الدوائر الحكومية أو الهيئات أو المؤسسات العامة باللغة العربية ، وإذا حررت هذه الوثائق بلغة أجنبية ، وجب إرفاق ترجمة لها باللغة العربية ، ولا يلتفت إلى أي أوراق تتم خلاف ذلك .

وينص المشروع على ضرورة كتابة اللافتات على المحلات باللغة العربية .

وأشار المشروع إلى أن النص العربي هو الأصل عند حدوث أي نزاع أو خلاف في جميع الحالات التي يجوز فيها الجمع بين الكتابة باللغة العربية وترجمة لها بلغة أجنبية أو بالعكس □□

حديقة الأمة

المشاوره ..

○ المشاورة لقاح العقل، ورائد الصواب، ومن شاور عاقلاً أخذ نصف عقله . . .

قيل لهرمز: لِمَ كان رأي المستشار أفضل من رأي المستشير؟

فقال: لأن رأي المستشار معرى من الهوى ..

وقد قيل: لا تشاور إلاَّ الحازم غير الحسود، واللبيب غير الحقود.

بطاقة ..

○ ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا، وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الاسراء: ٩-١٠). ○

لا يعرف الفضل إلا ذووه

○ عندما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبر وفاة خالد بن الوليد رضي الله عنه قال:

قد ثلم في الاسلام ثلمة لا ترتق، وليته بقي ما بقي في الحمى حجر، كان والله سداداً لنحور العدو، ميمون النقيبة . . .

الحقد ..

○ إضمار الشر المتوقع دائماً لمن عجز عن التشفي منه، بغضة له واستثقالاً ..

ومن ثمراته:

الحسد ومزيد الشماتة بالمحسود، وهجر المسلم ومصارمته، والإعراض عنه، والكلام فيه بما لا يحل من غيبة وكذب، وإفشاء سر وهتك ستر، واستهزاء وسخرية، وضرب وإيلام، ومنع حقوق .. وكل ذلك حرام.

بين الشجاع والجبان ..

○ الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله:

الشجاع: منشرح الصدر، وواسع البطان، متسع القلب . . .

والجبان: أضيق الناس صدراً، وأحصرهم قلباً، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له، ولا نعيم إلاَّ من جنس ما للحيوان البهيمي، وأما سرور الروح، ولذتها، ونعيمها، وابتهاجها فمحرم على كل جبان . . .

الأمور ثلاثة ..

○ قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه:

الأمور ثلاثة:

○ أمر استبان رشده، فاتَّبِعْه.

○ وأمر استبَان ضده، فاجتنبه.

○ وأمر أشكل، فرده إلى الله.

القائد الحازم ..

○ القائد الحازم كالتاجر الحاذق، إن رأى ربحاً اتجر، وإلاَّ تحفظ برأس ماله، ولا يطلب الغنيمة حتى يحرز السلامة.

لا تلتمس الرخصة ..

○ إن من التمس من الإخوان الرخصة عند المشورة، ومن الأطباء عند المرض، ومن الفقهاء عند الشبهة، أخطأ الرأي، وازداد مرضاً، وحمل الوزر.

عمن يؤخذ العلم ؟!

○ مالك بن أنس إمام دار الهجرة:

لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ ممن سوى ذلك:

- لا يؤخذ من سفيه.
- ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ..
- ولا يؤخذ ممن يكذب في أحاديث الناس.
- ولا يؤخذ من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به ..

الحاسد ..

○ لا ينال الحاسد من المجالس إلاَّ مذمَّة وذلاً، ولا من الملائكة إلاَّ لعنة وبغضاً، ولا من الخلق إلاَّ خزياً وغماً، ولا عند النزع إلاَّ شدة وهولاً، ولا في الموقف إلاَّ فضيحة ونكالاً ..

انقراض الملك

○ إذا أذن الله بانقراض الملك، أمرهم، ففسقوا وعملوا على ارتكاب المذمومات، وانتحال الرذائل، فتفقد الفضائل منهم جملة، ولا تزال في نقص إلى أن تخرج منهم لسواهم، ليكون نعياً عليهم في سلبه وذهابه ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾.

فضل الصحابة

○ روى الإمام مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لا تسبوا أصحابي ، فوالَّذي نفسي بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه » .

وقال الإمام مالك رحمه الله :

بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام ، يقولون :

والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا . .

ويقول : وصدقوا في ذلك .

دعاء

○ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنَّك رؤوف رحيم .

كلمات في الصبر . .

الصبر جنة واقية وعزة باقية .
الصبرحصن منيع المكان ، مشيد البنيان .
أفضل العدة : الصبر عند الشدة .
الصبر مطية لا تكبو .
السعيد من قمع بالصبر شهوته .
من صبر نال المنى ، ومن شكر حصَّن النعماء .

أقوال في الرشيد

● كان يصلي في اليوم والليلة مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا ، ما لم تعرض له علَّة . «الطبري»

● كان يحب العلم وأهله ، ويعظم حرمات الاسلام ، ويبغض المراء في الدين ، والكلام في معارضة النص ، وكان يبكي إلى نفسه سيما إذا وعظ . « الخطيب البغدادي »

● عندما أكل أبو معاوية الضرير مع الرشيد ، كان مما قاله له :

إن ملكاً قيمته شربة ماء وبولة لجدير ألا ينافس فيه . . بكى هارون حتى اخضلَّت لحيته .

وكان رحمه الله يسير على الحصباء حافياً حاسراً ، وقد رفع يديه ، وهو يرتعد ويبكي ، ويقول : يا رب ، أنت أنت ، وأنا أنا . . أنا العواد إلى الذنب وأنت العواد إلى المغفرة . . اغفر لي .

التحدث بالنعمة والفخر بها

○ الفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها ، أن المتحدث بالنعمة مخبر عن صفات موهبها ، ومحض وجوده وإحسانه ، ثناء عليه وشكراً ودعاء إليه بنشر نعمه حتى لا يرجى سواه . .

والفخر بها : استطالة على النَّاس ، واستعباد لقلوبهم بالتعظيم لأجلها . .

الشكر . .

○ **الشكر** : معرفة بالجنان ، وذكر باللسان ، وعمل بالأركان .

ومن شكر بلسانه ، ولم يشكر بجميع جوارحه ، فمثله كمثل من له كساء ، فأخذ بطرفه ولم يلبسه ، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر .

توجيهات راشدة . .

○ **كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ولاته قائلاً :**

اجعلوا الناس عندكم في الحق سواء ، قريبهم كبعيدهم ، وبعيدهم كقريبهم . .

إيَّاكم والرشا ، والحكم بالهوى ، وأن تأخذوا النَّاس عند الغضب . .

قوموا بالحق ولو ساعة من نهار .

خمس . .

○ **قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :**

احفظوا عني خمساً ، لو ركبتم الإبل في طلبهن ، لأنضيتموهن قبل أن تدركوهن :

- لا يرجونَّ عبد إلاَّ ربه .
- ولا يخاف إلا ذنبه .
- ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم .
- ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم .
- والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له .

قصة مثل . .

أفتك من البراض . .

□□ هو : البراض بن قيس الكناني ، وفتكته التي يضرب بها المثل هي : فتكه بعروة الرحال ، وكان يجير لطيمة (قافلة تجارية) للنعمان بن المنذر ، وبسبب هذه الفتكة هاجت حرب الفجار بين خندف وقيس □□

الأسرة المسلمة

كلمة

إنني لأتساءل ..

ماذا يجدي أن نفتخر بالصحوة الاسلامية في بلادنا ؟

ماذا يجدي ان نفرح لانتشار الإسلام في أعماق افريقيا وآسيا وأوروبا ، وإقامة مؤسسة إسلامية هنا ومصرف إسلامي هناك .. ونحن نعلم جميعاً كيف توجه الحملات الشرسة ضد المسلمين والمسلمات في بعض الأقطار الاسلامية ، فيعتبر المسلم الملتزم متطرفاً ، ويمنع اللباس الاسلامي باعتباره زياً طائفياً ..

إن الحرص على تنفيذ هذا المنكر لا يمكن تأويله بحال من الاحوال على انه معروف ..

إنني اهيب بضمائر المسلمين في هذا العالم الاسلامي أن تتحرك لتمنع او تحد من مآسي التبرج المفروض عنوة والمخالف لامر الله ورسوله ، والمقيد لحرية الإنسان المسلم الشخصية ، قبل ان يفوت الأوان الذي نستطيع أن نتدارك فيه حوادث الانحلال غير الأخلاقية التي تتكاثر يوماً بعد يوم بين الشباب ..] •

عبد الحميد بن فرج سليم
تونس

حَيَاتُنَا المنزليَّة في ظل عقيدتنا الإسلامية

بقلم الأخت : أم حسان الحلو

أختي المسلمة ...

تُرى كيف نعيش حياتنا المنزلية ؟؟ وأي الأعمال تأخذ جُلَّ وقتنا واهتمامنا ؟؟ لا شك انها الأعمال المنزلية الروتينية التي تأخذ ثلثي عمرنا ، ترانا كيف نعيشها ؟ وهل خلف القيام بها فكر وثقافة ؟؟ عمق وفن ، أم ماذا ؟؟

ربما تتساءلين .. وهل الطبخ والغسل يحتاج لحفظ خطب ومواعظ ؟؟ وأسألك هل قرأت الآية الكريمة حيث يقول تعالى : « إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ » .

كيف تكون حياتنا وموتنا لله رب العالمين في كل لحظة وثانية ؟ كيف تفهمين هذه الآيات وأنت في معترك أعبائك المنزلية ؟

وهل أنت من اللواتي ينظرن إلى أعمال البيت على أنها أعمال روتينية مجردة ؟! وأعباء يجب التخلص منها وبأسرع وقت وأنه لو توفرت لديها الآن عاملة لما قامت من مكانها ؟

أم أنت من اللواتي ينظرن إلى بيوتهن على أنها منابع السعادة والطمأنينة والهدوء ، وأن بيتها هو عالمها الذي يحتاج لكل لمسة ولحظة ، وأنها عندما تعمل به وتعيش فيه ومن أجل أسرتها تشعر بكيانها وإنسانيتها وأنوثتها وكرامتها حتى لو استغرق هذا جُلَّ وقتها !.. وأن عمل كل ما يرضي الزوج الصالح ويقوي دعائم أسرتها المسلمة هو عبادة لله سبحانه وتعالى كائناً ما كان من أبواب الحلال والخير .

فإن كنت من هذه الفئة ـ وأسأل الله أن تكوني منها ـ ألا توافقينني أن مملكتك الصغيرة هذه تحتاج لكل ما تحتاجه الدولة الكبيرة من علم وفكر وعمق وإدراك ، وإدارة واقتصاد ، ورقة بالإحساس ونبل بالتصور ، وقبل كل ذلك مبادىء راسخة قوية قويمة ؟ ومِنْ هنا عليكِ أن تكوني شبه موسوعةٍ لكل هذا .. أرأيت إلى هذه المسؤولية !! مَنْ تراها تقوم بها بيننا ؟!..

لا تنسي يا أختي أن النصرانية تقوم بمسؤولياتها على طريقتها ، وبذلك صنعت لبيتها جواً خاصاً به وأعطته طابعاً عقائدياً لا يمكن تجاهله ، وأن الشيوعية تتحدث عن مبادئها وضلالها ، ولا تكف عن هذا بمناسبة ودون مناسبة ..

ونحن اللواتي حملن أمانة الرسالة الاسلامية ماذا نفعل ؟!.

هل نحن راضيات عن واقعنا ؟؟ ألا نتوق للتغيير نحو الأفضل ؟؟

ربما تتساءلين وكيف السبيل إلى ذلك ؟ والجواب واضح من القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » .

إن أردت مفتاح السعادة الحقة فابدئي .. ومن الآن برسم خطة لتغيير هذه النفس التي هي منا وبعيدة عنَّا ، فلا نستطيع السيطرة عليها .

لذلك ياأختي سوف نقف معاً في مكان ما ولحظةٍ ما ، نصفها بصراحةٍ وصدق ، كيف نعيشها الآن ؟ وماذا علينا أن نعمل لنحيا حياةً طيبة ، وتشرق أيامنا بالنور الإيماني الذي أنعم الله علينا به ؟

وبما أن الرؤية في الظلام تختلف عن الرؤية من خلال النور ، وأيُّ نور ، إنه نور الإيمان ، لذلك سوف نرى الأشياء وكأنها ليست هي ، وبينها فرق شاسع .. كل الأشياء وجميع المواقف ، صغيرها وكبيرها ، على أن هذه الوقفة تتطلب منا صدقاً مع النفس قبل كل شيء ، ثم مع الآخرين ، وتحتاج إلى صراحة وجرأة وقوة مواجهة وعزيمة صادقة للسير نحو الأفضل بإذنه تعالى ..

ولنبدأ معاً ..

أحاديث النسوة ...

تجتمع نساؤنا باستمرار للتسلية وتبادل الأحاديث وشرب القهوة ، هذه الجلسات تحتاج لأكثر من وقفةٍ وتحليل .. لأنها تسلب نعماً كثيرة : الوقت ، الجهد ، المال ، الفكر ... وتحملنا آثاماً كبيرة مثل : الغيبة ، النميمة ، ...إلخ ، وما تجره من آثار سيئة على الأسر وروابطها .

ولتقريب الصورة أكثر دعونا ننتقل إلى داخل مجلس لنرى مشهداً متكرراً ، ولنسمع إحداهن تقول : « لا وقت لدي طول النهار عمل متواصل والله أشعر بالتعب ، قلت نجتمع ونتسلى مع بعضنا » ... وأخرى تؤيدها ثم تعليقات من هنا وهناك ، وتأخذ زمام الحديث إحدى المشغولات جداً فتقول : « هل سمعتم ما حصل مع فلانة وماذا عملت وماذا اشترت ؟؟!!..

عندها تستعيد معظم الحاضرات قواهن ويبدأن بالحديث وكأنهن في ساحة قتال ، والمعركة سجال بين مؤيد ومعارض وأصوات مرتفعة و ... و ... وتمر الساعات تلو الساعات .

حقاً لا وقت لديهن ... مسكينات يقضين أعمارهن بالأشغال الشاقة والتسلية ضرورية لاستمرار حياتهن وإلَّا ...

والآن ، أختي ، دعينا نتأمل معاً .

هل التسلية هي رسالتنا ؟؟ ، وهل لا تكون السعادة إلا بارتكاب المحرمات ؟؟ هل انتهت المواضيع الجادة المفيدة لحياتنا ؟ هل ختمنا كل علمٍ وفكرٍ وفن ؟

الحقيقة يا أختي أن مجالس النساء هذه لا تخرج بجملة واحدة فقط مفيدة حتى لو استمرت ساعات وساعات ، ولو خرج كل مجلس نسائي بجملة مفيدة لاستطعنا أن نجمع موسوعة في علم النساء ... ولكن ..

أخت ، نحن في مجالسنا نتناول فلانة وعلانة ماذا فعلت ؟ وأين ذهبت ؟ وماذا اشترت ؟ نتناولها بالتشريح النفسي ، والبيئي ، والوصفي ، طولها ، وعرضها وارتفاعها ، و ... و ... وننسى أن السيدة عائشة رضوان الله عليها وصفت امرأة بأنها قصيرة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عائشة لقد قلت كلمةً لو خلطت بماء البحر لمزجته » . ويا ليتنا في أسمى وأنظف جلساتنا نصف مثل هذا الوصف !! فنحن في مجلس واحد نقول ونقول كلاماً كثيراً قد نستطيع وصف بعضه وبعضه الآخر لا يمكن وصفه من قريب أو بعيد لأنه ...

اتق الله يا أختي في نفسك وعمرك وأسرتك .. أنا لا أدعوك لأن تحجمي عن لقاءاتك وحياتك الاجتماعية النابضة ، ولكن بتنظيم للوقت والموضوع .. واجتمعي بالصالحات من النسوة ممن يعينونك على خيري الدنيا والآخرة ..

لتكن لقاءاتك مرة كل أسبوع مثلاً في المهم ، وما يتفق مع مصلحة أسرتك وزوجك أولاً ، ثم اختاري الموضوع ، ابدئي أنت به واسألي محدثتك أسئلة جادة مفيدة ، اقرئي في كتاب الله أو أي موضوع نافع للدين والدنيا ، واجعليه مفتاح نقاش بينكن .

اجعلي الجلسة هذه مفيدة لك ولهن ، ولتكنَّ قسمين متعلمة ومعلِّمة ، وبذلك لا تدعنَّ للشيطان نصيباً ..

وإن قامت إحداهن بنزعاتها الشيطانية ، فليكن لك قوتك وشخصيتك ، لا تضعفي أبداً ، فنحن لا نرضى الدَّنية في ديننا ، وإن لم تستطيعي المواجهة فانسحبي بهدوء وأدب ، ثم ابحثي عن أساليب تزيدك قوة وتقوى .

الوقت يا أختي يمر ، وهو عمرك الحقيقي ، وأنت لا تحبين الاعتراف به ، قد يكون لك مبرِّرك لأنك لم تنتجي فيه شيئاً يستحق الذكر ...

فإن لم تشعري بالوقت ولا بالعمر ، فإن الملائكة الكرام عن اليمين وعن الشمال يكتبون رغماً عنك ، وغداً في ذلك اليوم الموعود ستقرئين وتندمين حيث لا ينفع الندم ، ولنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب .

لا تبحثي يا أختي عن أساليب التسلية المضيِّعة للوقت ، فنحن أمَّة مكلَّفة بأداء الأمانة والرسالة .. وعلينا أن نكون أهلاً لها ، فقد هربنا بعيداً بعيداً ، وبحثنا عن التسلية فوجدنا السعادة اللحظية والشقاء الأبدي .

فهل يرضيك أن يستمر هذا ؟ وإلى متى ؟!!..

أبناؤنا

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

□□ من وصية ابن سينا في تربية الولد ، قوله :

« أن يكون مع الصبي في مكتبه ، صبية حسنة آدابهم ، مرضية عاداتهم ، لأنَّ الصَّبيَّ عن الصَّبيِّ ألقن ، وهو عنه آخذ .. وبه آنس .. » □□

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

الرقيق الجديد

□□ في كتاب صدر مؤخراً في **باريس** بعنوان **« الرقيق الأبيض النسائي »** يقول مؤلفه :

إنه شاهد بعينيه بيع فتاتين في مدينة زنجبار عام ١٩٧٠م ، وإنه في جزيرة قريبة من الشاطىء الافريقي جرى بيع خمسين فتاة بيضاء بسعر عشرة آلاف دولار للواحدة ،

وإن الفتيات يصدرن «للعمل!!» في الدول المجاورة ..

كما يروي الكاتب أن أحد كبار المسؤولين في **زنجبار** أمر بتزويج **أربع فتيات** كن قد اختطفن من إحدى الدول الشرقية من موظفين كبار « **لتحسين النسل** !! » .

ولا تقتصر تجارة الفتيات على بعض الدول **الافريقية والآسيوية ، بل تتعداها إلى الولايات المتحدة الأمريكية** حيث يستشهد الكاتب بتقرير للشرطة في مدينة « **مينا بولس** » جاء فيه :

إن بعض الفتيات **التايلانديات** قد بيعت الواحدة منهن بسعر **ألف دولار لعصابة ألمانية** قامت بتأجير الواحدة منهن لبعض المنازل الخاصة **بألفي دولار في الشهر** ..

ويقول المؤلف : إنه **استقى معلومات كتابه من تقارير الأمم المتحدة وتقرير منظمة العفو الدولية السنوي** .. □□

في مجال التأسي

□□ خنساء بنت عمرو النخعية ، أنعم بها من أمّ .. عرفت كيف تُربي أبناءها ، وتعدّهم إعداد الرجال للذود عن الإسلام والمسلمين .. لما اجتمع النَّاس بالقادسية ،دعت بنيها الأربعة ، فقالت :

« يا بنيَّ إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتُم مختارين ، واللهِ ما نَبَتْ بكم الدَّار ، وَلاَ أَقْحَمَتْكُم السَّنة ، ولا أرداكم الطمع ، والله الَّذي لا إلَـه إلاَّ هو ، إنكم لبنو رجلٍ واحد كما إنكم بنو امرأة واحدة ، ما خُنتُ أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا غيَّرت نسبكم ، ولا أَوْطَأْت حريمكم ، ولا أبحت حماكم . فإذا كان غداً إن شاء الله ، فاغدو لقتال عدوِّكم مستنصرين الله ، مستبصرين . فإذا رأيتم الحرب قد أبدَت ساقَها ، وقد ضربت رُواقها ، فتيمموا وطيسَها ، وجالدوا خميسها ، تظفروا بالمغنم والسلامة .. والفوز والكرامة في دار الخلد والمَقَامة » □□

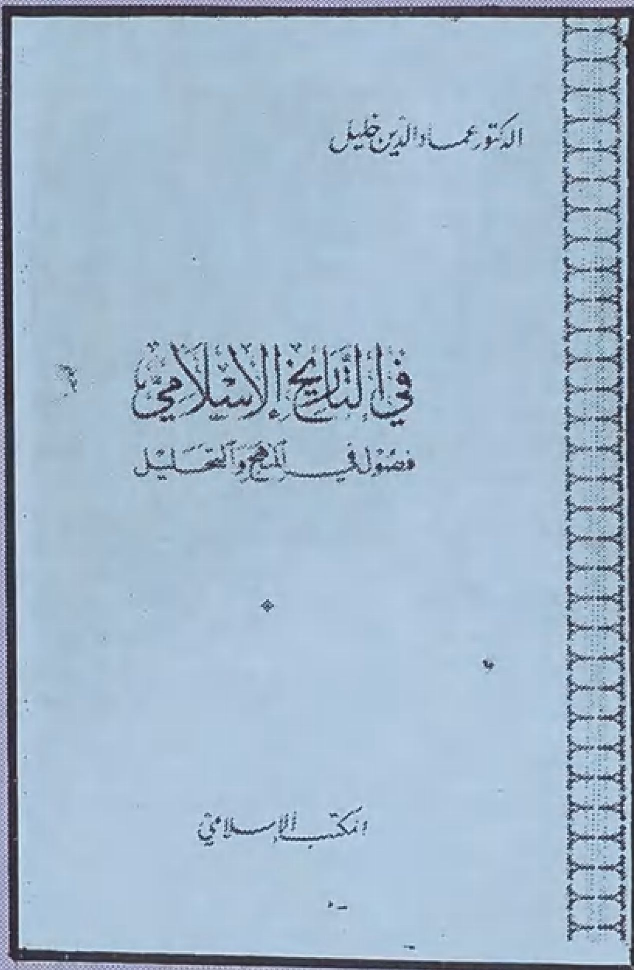

● **اسم الكتاب : في التاريخ الاسلامي فصول في المنهج والتحليل**

المؤلف : الدكتور عماد الدين خليل

الناشر : المكتب الاسلامي

□□ بين النقيضين : الشك والتقديس تضيع قيمة التاريخ كشاهد ومعلّم ؛ وبين الذين يتخذون من التاريخ سنداً أو مرجعاً ، وبين الذين ينظرون إليه **« كاحداث لم تقع كتبها اناس لم يشاهدوها » او على الاقل « كأجزاء من الماضي سلطت عليها الأضواء وتحكمت في تفسيرها اهواء سلبتها قيمتها الموضوعية والمرجعية »** .

بين هؤلاء وأولئك يقع دارس التاريخ في حيرة من الأمر ؛ وربما يفسر لنا ذلك وجود أكثر من مذهب لتفسير التاريخ ، وأكثر من منهج لدراسته ، مع ما يترتب على كل منها من نتائج .

وفي عصرنا الحاضر ترتبط هذه المناهج بالعقائد التي يعتنقها الدارسون ، **فالباحث الماركسي له منهجه في تفسير التاريخ ، والباحث المادي الغربي له منهجه ايضاً ، وهذا وذاك على استعداد لقولبة الأحداث في اطر منهجه ، حتى ولو ادى به ذلك إلى التعسف في التفسير والانحراف في الرؤية .**

ولقد ضاع الباحثون المسلمون بين تلك المناهج واخفقوا ، حتى الآن ، في إرساء معالم منهج إسلامي واضح لدراسة التاريخ وتفسيره ، وقد ادى ذلك إلى تخريج عدد كبير من الطلاب الجامعيين المسلمين دون أن يعرفوا المعالم الأساسية التي تميز تاريخهم ، ولا السمات الأصيلة التي تطبع حضارتهم ، يتخرج هؤلاء وقد التبست في أذهانهم معالم كل التواريخ ، وتداخلت سمات كل الحضارات ، وضاعت مفاتيح التفسير التي تقدم لكل تاريخ معناه ، ولكل حضارة مفهومها العميق ..

ولكن الساحة الأكاديمية لم تخل من محاولات تأصيل منهج اسلامي لتفسير التاريخ اعتماداً على مصدري الفكر الاسلامي : الكتاب والسنة ، ثم التراث الاسلامي في هذا الميدان .

من بين هذه المحاولات ، الكتاب الذي نقدمه وهو **« في التاريخ الاسلامي : فصول في المنهج والتحليل » للدكتور عماد الدين خليل .**

والكتاب عبارة عن دراسات متفرقة تمثل كل منها لعصر من عصور التاريخ الاسلامي ، ومن هذه الدراسات ما هو مقترحات نظرية ، ومنها ما هو محاولات تطبيقية .

ينطلق الدكتور عماد في دراساته من ضرورة تجاوز الصيغ القديمة التي تعرض التاريخ الاسلامي كما لو كان ميدان عمليات عسكرية ، ومناورات سياسية ، وتبدلات دورية في الأسرة والحكام .

كما يرى ضرورة تجاوز منهج الدفاع المتشنج إزاء كل ما طرحه الخصوم حول هذه النقطة او تلك في مجرى هذا التاريخ .

يقول المؤلف : **« إن التوجيه الأكثر اهمية وجدوى يجب أن يتجاوز هذا وذاك صوب ابحاث في تكوين الحضارة الاسلامية ونظمها وصيرورتها ، ويجب أن يقدم اعمالاً بنائية في هذا الجانب او ذاك من التاريخ الاسلامي ، تقدم بذاتها القناعات التي تتهافت عندها مقولات الخصوم »** ويتابع المؤلف وجهة نظره فيقول :

« **إن علينا ألّا نسلم بكل ما طرح عن هذا التاريخ من معطيات ، إن على مستوى المصادر القديمة او في نطاق الدراسات الحديثة والمعاصرة .. ومن خلال هذا الشك البناء يمكن أن نحقق لتاريخنا قدراً من الخدمة التي ينتظر منها المزيد** » .

من أجل ذلك يقترح المؤلف ، على صعيد تدريس التاريخ في الجامعات ، ما يلي :

● **تجاوز الاسلوب الحالي الذي يقوم على إلقاء المحاضرات على الطلاب ، والاعتماد على كتاب أو مجموعة محاضرات ، لتتحول المحاضرات بدلاً من ذلك إلى ساحة نقاش بين الطلاب والمدرسين ، وبين الطلاب مع بعضهم ، في جوّ من الحرية والتنظيم ، نقاش فيه التحليل والمقارنة والهدم والبناء ، والتجميع والتنسيق ، بحيث تنمى عند الطالب القابلية للتصور التاريخي والنظرة الشاملة واتخاذ موقف شخصي اصيل من الأحداث .**

● تخصيص ساعات لتدريس فلسفة الحضارة والتاريخ لأنها المفتاح الحقيقي لفهم الأسس التي تقوم عليها الدول وتنشأ بموجبها المجتمعات .

● **تخصيص ساعات لمادة « الأساليب التاريخية » وطريقة « البحث التاريخي » وتنسيق المعلومات والنصوص ..**

● تقسيم التاريخ إلى قسمين : قسم تعطى تفاصيله الكاملة بدقائقها للطلاب ليتعلموا الطريقة الجزئية والنقد والأساليب التاريخية وطرق تنسيق المعلومات ، وهذا القسم يمثل الفترات الحيوية من التاريخ ومراكز الثقل في حركة البشرية وتطورها الحضاري .

وقسم تعطى خطوطه الرئيسية فحسب ، ويكلف الطلبة بتتبع ومحاولة فحص سماته □□

● اسم الكتاب :
« القرآن الكريم
وعلوم الغلاف الجوي »
المؤلف :
محمد عفيفي الشيخ
الناشر : المركز الاسلامي
للدراسات والبحوث
القاهرة

□□ مؤلف هذا الكتاب موجه للعلوم بوزارة التربية والتعليم ، وممن يعملون في حقل الدعوة الاسلامية وأحد مؤسسي الجمعية التربوية الاسلامية .

يقول : إن الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب هو أن التأليف في مادة العلوم يأخذ في الغالب **أسلوباً علمياً بحتاً ليس فيه من الصياغة واللطائف العلمية ما يلفت النظر والفؤاد إلى بديع صنع الله في الكون ، وأن الاسلام هو الدين الخاتم والقرآن الكريم كلمة الله الأخيرة إلى خلقه ،** لذلك فهو غني بالحقائق العلمية المعجزة في جميع المجالات ، وان الحقائق التي كشف عنها العلم خلال القرون الثلاثة الأخيرة جاءت مطابقة لما تضمنته بعض **آيات القرآن الكريم** ، فكانت شاهداً على أن القرآن ليس كلام أحد من البشر ، وإنما وحي من خالق السماوات والأرض العليم بخلقه ، وان في هذا العصر يتطلب كثير من الناس الافتاء العلمي بالحجة والحقائق الثابتة والاسلام غني بهما ، كما أن **القرآن نفسه يحثنا على التدبر والتفكر في انفسنا وفيما حولنا « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » ،**

ويرى المؤلف أيضاً ان التعليقات العلمية عند تفسير بعض الآيات ضرورة من ضرورات هذا العصر لأنه في ضوء تلك التعليقات يسلم الناس بأن الخالق للكون هو نفسه الذي انزل القرآن وأوحى به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم .

ويشير المؤلف إلى أن هناك **فريقاً من المسلمين لا يقر التفسير العلمي** لبعض آيات القرآن لأسباب عديدة فيقول :

« انهم نسوا أن هذا جانب من علوم القرآن يجب ألَّا يغفل الاجتهاد فيه بعد أن صار العلم هو اللغة التي يفهمها كل النَّاس والحجة التي يتقبلونها عن طيب خاطر ..

وقد **اعتمد المؤلف** في تفسيره للآيات التي تعرض لها على **الحقائق العلمية الثابتة** والتي تسلم البشرية بصحتها اليوم وصارت بعيدة عن الشبهات ، كما أنه **تجنب الاعتماد على النظريات المتطورة التي لم يقل العلم كلمته الأخيرة فيها ..** □□

● اسم الكتاب :
« اسلام رائد »
المؤلف :
الأستاذ عبد الله كنون
الناشر :
دار الكتاب المصري

□□ هذا الكتاب « **إسلام رائد** » آخر ما وصل إلينا من مؤلفات الأستاذ **عبد الله كنون** ، علم من أعلام **المغرب العربي** في مجال الأدب والفكر والثقافة العربية ، وله تاريخ طويل في مجال البحث والتأليف ..

ومؤلفه هذا « **إسلام رائد** » جعله حجة فيما بينه وبين الله عز وجل على تبليغ ما يجب تبليغه للشباب المسلم ، والأمة المسلمة ، والحكام المسلمين الذين لا إلمام لهم بالسياسة الاسلامية ونظام الحكم في الاسلام ، وحكمة التشريع الاسلامي حتى لا يبقوا حائرين بين النظم والمذاهب المستوردة ، أيها أوفق لهم وأحق أن يأخذوا به ؟ وعندهم الاسلام الذي لا يسد مفاقرهم غيره ولا يطب لعللهم سواه ، لكنهم عنه معرضون وفيه زاهدون :

كالعير في البيداء يقتلها الظما ..
والماء فوق ظهورها محمول !!

افتتح المؤلف كتابه بعد المقدمة بالإجابة على سؤال : **هل أصبح الدين في العصر الحديث ظاهرة هامشية ؟!..** فأثبت أن **حاجة البشر إلى الدين كحاجتهم إلى الطعام والشراب** ، وان **التدين غريزة طبيعية في الانسان لا يمكنه ان يتخلص منها ولا أن يتخلى عنها** ، وان انكرها أحياناً ، وتوهم انه يستطيع أن يعيش بدونها ، ومع هذا يقرر « ان **الدين في البلاد الجاهلة كبلادنا يعاني أزمة شديدة من حيث الجهل بمفاهيمه الصحيحة ، ومن حيث اغترار شبابنا بما يقال عنه من إفك وبهتان** » .

وفي الوقت الذي يعاني الدين في بلاد المسلمين أزمة شديدة من حيث الجهل بمفاهيمه الصحيحة ومن اغترار شبابنا بما يقال عنه من إفك وبهتان ، يقيم المؤلف الدليل القاطع على **قوة الدين في بلاد الغرب** وقوة سيطرته الروحية على مشاعر القوم هناك **من ملوك ورؤساء وسياسيين وعامة الشعب** ، والدليل القاطع على هذا هو **« الحرب الصليبية التي يشنها الغرب على الاسلام »** في **فلسطين وجنوب السودان ونيجيريا والصومال وارتيريا والحبشة وقبرص وغيرها ،**

ثم يبين الأستاذ كنون موقف الاسلام من القوميات والمذاهب المعاصرة : **الديمقراطية والاشتراكية والراسمالية والوجودية** ضارباً المثل من الأحوال المشاهدة .. وأخيراً **يركز المؤلف** على القضية الأساسية التي من أجلها كتب هذا الكتيب العظيم الفائدة وهي **« الرجوع إلى الاسلام وتحكيمه في الشاذة والفاذة من واقع المسلمين واتخاذه القائد الرائد المتبوع المطاع ، ورد الاعتبار إليه كدين ، كعقيدة ، كنظام ، كقانون ، كمنهاج كامل للحياة من غير تبعية ولا انقياد لغيره ، ولا تغليف ولا تغطية بما هو براء منه وضد عليه .. »** □□

Arabia

ظاهرة الانقلابات العسكرية ..

□□ بعد الحرب العالمية الثانية شهدت المنطقة العربية والاسلامية ظاهرة الانقلابات .. حول هذه الظاهرة كتبت مجلة « ارابيا » .

عندما يقوم انقلاب عسكري في بلد إسلامي أو غير إسلامي فإن اول ما يعد به الانقلابيون : تحقيق العدالة الاجتماعية والعودة إلى الديموقراطية في اقرب فرصة ، والقضاء على الفساد .. كما يعلن هؤلاء أن الحكم سيبقى بايديهم خلال فترة انتقالية .

إن أحداً لا ينكر أن الشعوب الاسلامية تعيش مشكلات جمة وإحباطات عديدة مصدرها الأنظمة السياسية ، ولكن من الوهم الاعتقاد أن الديكتاتورية العسكرية هي طريق الخلاص .

يسوغ الانقلابيون - دكتاتوريتهم العسكرية - بان المؤسسة الديموقراطية تعمل ببطء وتحول دون التغيير الثوري والتقدم السريع ، ويرى هؤلاء أن للنظام العسكري فعالية سحرية ..

ولكن الحقيقة أن التقدم لا يتم بعصا السلطة العسكرية ، بل يتطلب أسلوباً عقلانياً مبنياً على التعاون .

وسرعان ما يحس الدكتاتوريون بالحاجة إلى طبقة التكنوقراط ، ولكنهم ، رغم ذلك ، لا يتقبلون منهم النقد ، بل يريدون منهم الطاعة ، إن لم نقل الخضوع والنفاق . كما يكون معيار الاختيار الولاء لا الكفاءة والمقدرة .

والأنظمة العسكرية لا تتيح عادة المجال للرأي العام لتوجيه الانتقادات ، ولا تستطيع المحاكم ، في ظلها ، التدخل في أي إساءة للسلطة بسبب العوائق الاجرائية او الافتقار إلى الاثبات ، ويسهل على الحكام العسكريين واتباعهم ضمان الصمت والحماية من الملاحقة .

في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية التي يعد بها الانقلابيون تجري الاعتقالات والمحاكمات وتنزل العقوبات ، ولكن دون إجراء أي تغيير جذري حقيقي .

عادة ما يقع الانقلابيون ضحية الضغوط المالية والسياسية والميول الشخصية ، إضافة إلى الافتقار للخبرة ، فتكون النتيجة الاخفاق في تحقيق أي انجاز أو تقدم اجتماعي أو اقتصادي .

تطلق الأنظمة العسكرية يدها في تشكيل السياسة الخارجية ، وعادة ما تقع تلك الأنظمة في قبضة الدول الكبرى ، خاصة مع ازدياد حاجتها للدعم المادي والعسكري ، ويسخر هذا الدعم لحماية الأنظمة نفسها .

تتبخر وعود الانقلابيين في العودة إلى الديمقراطية .. لأنها تناقض المنطق العسكري . ولأنهم بلا جذور في أوساط الجماهير أو لأنهم يخفقون في مدّ هذه الجذور فيما بعد ، فانهم يلجأون للقمع يسوغونه بمؤامرات مزعومة ، وإذا ما رأوا من الضروري إقامة أحزاب اقاموا حزب الحاكم حيث لا مناقشات بل قرارات تفرض من أعلى . وإذا ما رأوا ضرورة قيام مؤسسات نيابية جاء اعضاؤها من المقربين ، إضافة إلى ذلك فإن جميع المسؤولين خاصة في وسائل الاتصال الجماهيري يكونون من المقربين .

تكون نتيجة ذلك تكوين جيل جديد من السياسيين المدجنين والصحفيين السلبيين .

ولأن الاحتياطي الوطني من القوة السياسية لا يمكن إنهاؤه ولأن الجمهور لا يمكن تحييده بالقمع إلى الأبد ، فإن الأنظمة العسكرية تنشغل في تثبيت سلطتها مما يؤدي إلى تحويل الجيش إلى مهام الأمن الداخلي ، فيحول ذلك دون تطويره بالتدريب واستيعاب الجديد .

ومن هنا يبدا الفشل وتتجه البلاد إمّا إلى سلسلة انقلابات ، وإما إلى حرب اهلية .

إن الفشل الذريع الذي لاقته التجارب الدكتاتورية العسكرية يجب أن يكون رادعاً دون استمرارها ، وبديل ذلك ليس النمط الليبرالي الغربي ، فهذا النظام قد انتهى ، يجب أن يكون البديل نظاماً اسلامياً يؤمن بحرية التعبير ، ويتيح المشاركة في صنع القرار .

FINANCIAL TIMES

حزيران ١٩٨٢ .. استمرار لحزيران ١٩٦٧ ..

□□ **في الأسابيع الماضية ظهر ضعف الأنظمة العربية وتذبذبها ، وانانيتها في النظر إلى مصالحها الذاتية الضيقة ، وافتقارها إلى هدف مشترك .. لقد ظهر هذا العجز مع حصار اول عاصمة عربية في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي ، وتدمير مجموعة من المدن تدميراً تاماً وتوجيه ضربة مؤلمة للقوات الفلسطينية .. مما ينذر بإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بشكل لا يقل دراما تيكية عما حدث عام ١٩٤٨م عندما ولد الكيان الإسرائيلي .**

لم تجد الأنظمة العربية ما تفعله إزاء الغزو الصهيوني للبنان إلّا سلاح الشجب والاستنكار وتبادل الاتهامات ، بين بعضها بالعجز والتقصير ، والسعي لدى الولايات المتحدة ودول العالم الأخرى للضغط على إسرائيل ، وقد اخفقت تلك الأنظمة حتى في عقد اجتماع فيما بينها لبحث الموضوع .

وهذا يعني أن الأنظمة التي شهدت هزيمة عام ١٩٦٧ لا زالت عاجزة عن تخطي تلك الهزيمة ، بل إنها الآن واقعة تحت ضغوط أكبر للرضوخ لمطالب إسرائيل التي تستخدم العضلات لإعادة بناء الأوضاع حولها بما يحقق مطامعها .

أما على الصعيد العالمي فإن الدولة الوحيدة القادرة على لجم إسرائيل ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية ، لا ترى داعياً للضغط على حليفتها ، لأنها في الأصل شريكتها في الغزو .

ويبدو أنها متفقة معها على إعادة تشكيل المستقبل السياسي للمنطقة ، وعلى طرد الفلسطينيين والسوريين من لبنان وفرض حكومة لبنانية تنفذ المخطط الأمريكي الاسرائيلي ، انها الولايات المتحدة التي تشجع إسرائيل على عدم تقديم أي تنازل في محادثات الحكم الذاتي ، كما تدعم سلوكها في ضم الجولان والضفة الغربية .

لقد كان الغزو الاسرائيلي للبنان دموياً ومدمراً ، ولكنه كان متوقعاً ، إذ لم يكن منتظراً أن يستمر وقف اطلاق النار الذي تم التوصل إليه قبل عام إلى ما لا نهاية .. إنها التجربة المرة التي تتكرر باستمرار في الشرق الأوسط لتحول دون أية محاولة لاختراق الطريق المسدود ..

لقد بعثر العنف الاسرائيلي أوراق اللعبة المأساوية مرة اخرى . والسؤال الآن هو ما إذا ستكون النتيجة طريقاً مسدوداً آخر يحتاج إلى حرب آخر لاختراقه .

والمشكلة أن أحداً لا يعرف مطالب الاسرائيليين بالضبط، فقد أعلنوا في بداية الغزو أن هدفهم إبعاد **المقاومة الفلسطينية** مسافة أربعين كيلومتراً عن الحدود، ثم أضافوا إلى ذلك هدفاً آخر يتمثل في تحطيم القوة العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهم الآن يطالبون بإقامة حكومة لبنانية قوية، ولايستبعد أن يفرضوا بعد فترة قريبة مرشحهم لرئاسة الجمهورية اللبنانية، **إضافة إلى مطالبتهم بإقامة قوة متعددة الجنسيات تشترك فيها حليفتهم امريكا للمرابطة في الجنوب اللبناني، مما يحول الولايات المتحدة إلى قوة احتلال، مما سيضيف عنصراً جديداً للصراع في المنطقة، ويؤدي إلى مزيد من الاستقطاب.**

ولكن مهما حدث لمنظمة التحرير الفلسطينية في الأشهر القادمة فلن تنتهي القضية الفلسطينية. وحتى لو انهارت هذه المنظمة فسوف تبرز منظمة تحرير أخرى للتعبير عن الأماني الفلسطينية.. إن التصور الاسرائيلي يقوم على أساس أن المنظمة هي التي تقف عائقاً دون تطبيق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ويقول مسؤولون في حكومة بيغن، بلهجة لا تخلو عن العنصرية: إن من طبيعة العرب أن يقفوا مع الأقوى، وهذا التصور لن يحل المشكلة. **ولن تحل المشكلة إلا إذا اقتنعت إسرائيل بأن استخدام السلاح لم يعد يجدي شيئاً** □□

الوطن

مكاشفة في لحظة الخطر ...

□□ في لحظات الخطر تصبح المكاشفة امراً ضرورياً ليعرف الجميع على أي ارض نقف .. وإلى أي اتجاه نسير. في إطار هذه المكاشفة نطرح مجموعة من النقاط:

● أن الأمة العربية تدفع الآن وفي كل مواجهة مع إسرائيل ثمن تشرذمها وتشتتها وتبديد طاقتها في غير الاتجاه الصحيح، لقد ثبت الآن أن المعارك الجانبية الصغيرة كانت جرماً كبيراً في حق الأمة، ولم تكن سوى افخاخ تورطنا فيها ليظهر عجزنا عندما تحين المعركة الرئيسية.

● إن بعض الأنظمة العربية لم تعلن موقفاً جاداً في أي مرحلة من مراحل مواجهة العدو الصهيوني، الأمر الذي يشكك في مصداقية الموقف العربي، ولنا أن نتساءل: أين دعاة الجهاد المقدس؟! وأين جبهة الصمود والتصدي؟! وأين كل الشعارات العربية منذ ثلاثين عاماً؟!!

● إن الأنظمة العربية لم تتراخ فقط في المواجهة الجادة مع العدو وإنما سعى بعضها إلى إضعاف الموقف الفلسطيني عسكرياً وتنظيمياً وسياسياً.. لقد تعرضت المقاومة الفلسطينية لهجمات الأنظمة العربية ومحاولات الإبادة العربية قبل أن تتعرض للهجمة الاسرائيلية الأخيرة!!

ولقد تبنت بعض الأنظمة فصائل فلسطينية لمصلحتها لا لمصلحة القضية الفلسطينية، وقد وصل الحد إلى درجة قيام تلك الفصائل باغتيال رموز المقاومة بشكل يثير الخجل والأسى.

● إن بعض الأنظمة قد دعمت الكتائبيين،

ولم يعد سراً، وهاهم الكتائبيون الآن يشتركون مع إسرائيل في هجمتها على بيروت.

تلك مجرد امثلة مختصرة وسريعة لما فعلناه بانفسنا، ولما يجب أن نعرفه عن انفسنا ونحن نتابع المشهد الدامي في لبنان والعجز المخيم على الأمة العربية من اقصاها إلى اقصاها،

والأمل الأخير باق في الشعوب العربية □□

البيان

سباق التسلح ومشكلات التنمية ..

□□ يلعب التسليح في العالم دوراً بارزاً في زيادة غنى الأغنياء وفقر الفقراء، إذ يبلغ مجموع ما ينفقه العالم على التسلح سنوياً ٥٣٠ الف مليون دولار.

يقول تقرير للامم المتحدة بعنوان «**نزع التسلح والتنمية في العالم**»، إن سباق التسلح سيؤدي إلى الشلل الكامل لكل جهود التنمية ومنع التلوث وترشيد استهلاك المواد المتناقصة.

ويضيف التقرير استناداً إلى إحصائيات البنك الدولي أن اعداد البشر الذين يعانون من سوء التغذية تتزايد لتصبح ٥٧٠ مليون نسمة، وان الأميين وصل عددهم إلى ٨٠٠ مليون، والمحرومين من اية رعاية صحية إلى ١٥٠٠ مليون.

وتشير تقديرات البنك الدولي ايضاً إلى ان معدل نمو الاقتصاد العالمي قد انحدر من متوسط ٥٪ في الستينيات إلى حوالي ٣ر٤٪ في الثمانينيات،

فيما يتضاءل استعداد الدول الأكثر ثراء وتطوراً لتقديم المساعدات إلى الدول الفقيرة.

وبدلاً من الاهتمام بالأسباب الجذرية لتضاؤل الموارد واستثمار قدرات الانسانية العلمية والبشرية لحل مشاكلها اتجه غالبية قادة دول العالم الغنية والفقيرة إلى الالتزام بزيادة الانفاق على التسلح.

لقد اشارت مجموعة من الخبراء الدوليين عملوا بتكليف من الامم المتحدة إلى ان صناعة السلاح قد استهلكت ما يوازي ٦٪ من موارد العالم سنوياً خلال الأعوام الثلاثين الماضية.. بينما لا يوجد سوى خمس دول تمتلك علناً اسلحة نووية فإن السباق على إنتاج وبيع وشراء الأسلحة التقليدية اصبح شاغلاً للعالم كله منحرفاً بالمزيد من امكانيات العالم وموارده وقدراته العلمية والبشرية والاقتصادية مبتعداً بها عن خدمة المجتمع نفسه.

وبينما لا يزيد متوسط الدخل الفردي للمواطن في دول العالم الثالث على ١ ـ ١٢ من متوسط دخل الفرد في الدول الصناعية فإن العالم الثالث اشترى ٧٥٪ من كل صادرات الدول الصناعية من الأسلحة خلال السبعينيات.

وبينما تحملت اراضي دول العالم الثالث النتائج الوخيمة لكل حرب شهدها العالم منذ عام ١٩٤٥م فإن هذه الدول تنفق سنوياً ما متوسطه ٥ر١٩ مليار دولار سنوياً على السلاح، لكي تفقد اكثر فاكثر فرص تكريس طاقتها للتنمية.

ولكن لهذه الصناعة وجهها الآخر في الدول الصناعية، ففيها يعمل **٥٠ مليون فرد بشكل مباشر و١٠٠ مليون بشكل غير مباشر.** هذه الصناعة تستهلك من بعض المعادن أكثر مما تستهلكه كل دول العالم الثالث.

هذه الصناعة تستخدم أكثر مما في العالم من مدرسين،

وتستهلك اكثر مما ينفق في العالم كله على الصحة والتعليم.. إن مجموع ما أنفق على تطوير صاروخ واحد تنتجه إحدى الشركات بلغ أكثر مما أنفقه العالم لاستئصال وباء الجدري (٤٠٠ مليون دولار) □□

مسابقة العدد الثاني والعشرين
السنة الثانية

١ ـ قاموس المسابقة :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة امام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها ..

○ مُراغماً :
— عقبات
— مهاجراً
— مرافقين

○ الأزْلَام :
— الذنوب
— القداح
— الدرجات

○ غلّ :
— حصد
— خان
— أفرغ

○ فارِهين :
— متواضعين
— حاذقين
— سابقين

○ بَثّي :
— حزني الشديد
— رحمتي
— زهدي

٢ ـ من هو ؟

● صحابي جليل ، سابع سبعة سبقوا إلى الاسلام .

● خرج مع المهاجرين إلى الحبشة عندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إليها ، بيد أنه عاد حتى جاء ميقات الهجرة إلى المدينة ، فهاجر إليها .

● أرسله أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إلى الأُبلّة ليفتحها ، وليطهر ارضها من الفرس ، ففتحها واختط مكانها مدينة « البصرة » وعمرها وبنى مسجدها .

٣ ـ من القائل ؟ وما المناسبة :

مما يزهدني في ارض اندلس — القاب مقتدر فيها ومعتضد
القاب مملكة في غير موضعها — كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

٤ ـ ○ اثقل الحيوانات الأرضية وزناً (٢ ـ ٣ طن) .
○ عندما يتثاءب يمكن لشخص صغير ان يجلس القرفصاء في فمه .
○ شكل راسه يسمح ببقاء الأنف والعينين والأذنين فوق سطح الماء عندما يكون جسمه مغموراً فيهافما هو ؟ .

٥ ـ ○ من الرواد الرحالة المسلمين العالميين .
○ في إحدى رحلاته ذهب إلى خوارزم وبخارى وافغانستان في طريقه إلى الهند ، وفي دهلي (دلهي) تولى القضاء بين النَّاس لمدة عامين . ما اسمه ؟ وما هي اشهر مؤلفاته .

٦ ـ كم يبلغ طول السنة على كوكب المريخ بالنسبة لطولها على الأرض ؟ وما هو عدد أيَّامها ؟

٧ ـ في جسم الانسان جهاز يعمل على حرق السكر الزائد ، واستهلاكه عن طريق إفراز مادة معينة ، ما اسم هذا الجهاز ؟ وما هي المادة التي يفرزها ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص . ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مسابقة مجلة الأمة السنة الثانية ٢٢

الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

حل مسابقة العدد العشرين (شعبان)

السنة الثانية

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآية :

○ فَسَيُنْغِضُونَ : يُحركون رؤوسهم استهزاء

[قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ، أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُم فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيباً] (الإسراء: ٥٠ـ٥١)

○ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ : تقلبونه

[إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ] (النور: ١٥)

○ لِوَاذاً : يستتر بعضهم بعضاً

[لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (النور: ٦٣)

○ لِلْمُقْوِينَ : المسافرين (وهم النازلون الأرض القواء)

[نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ] (الواقعة: ٧٣)

○ بِالسَّاهِرَةِ : وجه الأرض ، لأن فيها سهرهم ونومهم ، وأصلها مسهور فيها ..

[فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ] (النازعات: ١٣ـ١٤)

٢ ـ الصحابي الجليل : زيد بن الخطاب .

٣ ـ بيعة العقبة الأولى كانت في السنة الثانية عشرة من المبعث ، وكان عدد الرجال الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثني عشر من الأنصار ، وعشرة من الخزرج ، واثنين من الأوس .

٤ ـ القائل : ابن حجر العسقلاني .. في الحنين إلى الأقصى .

٥ ـ ٣٥ يوماً عن قطبيها .
٢٥,٥ يوماً عند خط الاستواء .

٦ ـ وُقِّعت معاهدة سايكس بيكو سنة ١٩١٦م ، بين فرنسا وبريطانيا .
وقعها عن بريطانيا خبير شؤون المنطقة العربية (سايكس) وعن فرنسا قنصلها في بيروت (بيكو) .

٧ ـ القمر .

أسماء الفائزين بمسابقة العدد العشرين

الفائز الأول :
● عبد الغني عبد الهادي
الأردن

الفائز الثاني :
● مرح محمد مروان
سوريا

الفائز الثالث :
● فرج أحمد محمد خليل زيدان
جمهورية مصر العربية

الفائز الرابع :
● أبوزيد السيد عبد الظاهر سالم
جمهورية مصر العربية

الفائز الخامس :
● فاضل بن حسن بن نصر
الجمهورية التونسية

الفائز السادس :
● عادل السمعلي
الجمهورية التونسية

الفائز السابع :
● صابر خضر أمين
السودان

الفائز الثامن :
● محمد عثمان حسن محمد
السودان

الفائز التاسع :
● ناهد عبد العظيم محمود
جمهورية مصر العربية

الفائز العاشر :
● بو لنوار مصطفى
الجزائر

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ كيف نتصور مجتمعاً إسلامياً
الدكتور عماد الدين خليل

□ « الزلاقة » ... معركة كسبها الإيمان ، وأضاع ثمارها الخلاف ..
الدكتور محمد عبد الحميد عيسى

□ الأدب الإسلامي ومصادر القوة الصامدة
الدكتور نجيب الكيلاني

□ مسلمو الأندلس بين المحنة والمأساة
الأستاذ عبد الكريم مشهداني

□ العدو الصهيوني .. والأسلحة الكيماوية
اللواء الركن محمود شيت خطاب

□ رسالة المسلم في المجتمع الأمريكي ..
الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

□ نحن ... ومذاهب الأدب الغربي ..
الدكتور عبد الباسط بدر

□ في مجال الدعوة الاسلامية في أمريكا الشمالية .. رؤية واقعية حول : الانسان والوسيلة .

□□□□□□□□□□□□□□□□□

طائفة المورمون

□□ بعد ظهور شهود يهوه ، المنظمة الصهيونية التي تلبس لباس الدعوة لدين المسيح عليه السلام ، ظهرت طائفة أخرى أشد خطراً ، وأكثر نشاطاً ، دعاتها شباب متحمسون ، قدموا من الولايات المتحدة ، يدعُون إلى تطهير دين المسيح بالعودة إلى الأصل ، ويقصدون بذلك ، العودة إلى كتب يهود ، حيث إن يسوع المسيح جاء لينقذ شعب يهود ويمكنهم من الأرض .

وهذه الطائفة تطلق على نفسها اسم : (المورمون) وهو مشتق من اسم ملاك من السماء يدعى (مورموني) ، حسب ادعائهم ، وقد تولى كبر هذه الدعوة رجل أمريكي (يوسف سميث) الذي ادعى النبوة ، وأنه كلم الرب ، وكلم المسيح ، فبشراه بالرسالة ، وذلك عام ١٨٢٠م □□

أساس دعوتهم ومحور نشاطهم أنهم جاؤوا لإنقاذ العالم من الفساد ، وهم يؤمنون باستمرارية ظهور الأنبياء ، آمن بفكرتهم كثيرون من أبناء النصرانية الضالين ، ويبلغ تعداد أفرادها حوالي **٥ ملايين نسمة** ، ينتشرون في الولايات المتحدة وأوروبا وأنحاء أخرى من العالم .. وهم يطبعون كتبهم ويوزعونها مجاناً ، ومنها كتابهم المقدس (**مورمون**) كذلك يوزعون قصة حياة (**يوسف سميث**) المتنبي ، الذي خلط التاريخ المكتوب على أيدي يهود بأطماع الولايات المتحدة الحاضرة ، وذلك لخدمة أهداف استعمارية يظهر أثرها بالاطلاع على أفكارهم التي يروجونها بين أصحاب الأديان الأخرى .

ويمكننا أن نلخص أهم مبادئهم المعلنة بما يلي :

(١) **الإصرار على استمرارية ظهور الأنبياء ، وأنه لابد من وجود نبي مرشد ما دامت الحياة ، وهم لديهم أنبياء بالوظيفة ، إذا مات خلفه مساعده .**

(٢) تصوير الفكرة النصرانية بصلب المسيح عليه السلام على أنها حدثت بالفعل ، وذلك لأن يسوع المسيح هو ربّ إسرائيل ، وإلــه الأرض كلها ، وأنه قتل من أجل خطايا العالم ..

ففي الإصحاح الحادي عشر (الفقرات ١٣ ، ١٤) من كتابهم (مورمون) ما يلي :

« فقال لهم الرب انهضوا وتعالوا إليَّ حتى تُدْخِلوا أيديكم في جنبي ، وتلمسوا آثار المسامير في يديَّ وقدمي ، فتعلموا أني أنا إلــه إسرائيل وإلــه الأرض كلها ، وأني قد قُتلت من أجل خطايا العالم . » .

(٣) يعترف **المورموني** (وهو من يدين بفكرتهم) بعقيدة التثليث وبالوصايا العشر ، ويعتقدون أن كتابهم (**مورمون**) كلمة الله التي قدمها ملاك السماء إلى السيد يوسف سميث ، ليترجمه ويفك رموزه ، حيث كان مكتوباً باللغة المصرية القديمة ، وحروفه خليط من حروف كلدانية وآشورية وعربية ، وكان ذلك في عام ١٨٢٥م .

(٤) إنهم يعملون على ربط صهيون ، أو القدس الجديدة بالأرض الأمريكية المقدسة حسب وصايا الرب ، وذلك تسهيلاً لعودة يسوع المسيح الذي سيحكم الأرض ، ويحولها إلى جنان خالدة ، فيها كل ما يشتهي الانسان ، وهكذا تظهر الفكرة الاستعمارية القديمة لدى الأمريكيين واضحة جلية لا غبار عليها .

(٥) ودليل المنصِّرين لهذه الدعوة هو دليل خيالي ، فقد سألوا الله عن ذلك ، وعن صدق **يوسف سميث** ، فأجابهم الرب بذلك ، وطلب منهم أن يضحوا بأنفسهم لخدمة (**المورمون**) ، وهكذا أسسوا كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيَّام الأخيرة لخدمة الفكرة والرَّب !!!

(٦) أما عن فلسطين ، فقد كانت الترجمة العربية لكتاب (**المورمون**) تحوي الكثير الكثير ، فالمتتبع للكتاب وفي الاصحاح العاشر الفقرة ٣١ منه ورد :

« فاستيقظي وانتفضي من الثرى يا أورشليم ، نعم .. والبسي حُلَلَكِ الجميلة يا ابنة صهيون ، وشددي أوتادك ، ووسعي حُدُودك إلى الأبد ، لكي لا تعودي مغلوبة ، ولكي تتحقق عهود الأب الأزلية التي قطعها مَعَك ، يابيت إسرائيل » .

كان ذلك عام ١٨٢٥م وفلسطين كانت جزءاً من أرض الاسلام ، وذلك يثبت لنا أطماع الصليبيين الحاقدة منذ أمد بعيد لاستعمار الأرض وربطها بالعجلة الأمريكية .

وكذلك نجد في الإصحاح الثاني والعشرين فقرة (٢ ، ٣) : « وسعي مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك ، لا تمسكي أطيلي اطنابك وشدِّدي أوتادك ، لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ، ويرث نسلك الأمم ويعمروا المدن الخربة » .

وهكذا نجدها جلية واضحة عندما يخاطب (**المورمون**) أتباعه في الإصحاح السادس عشر فقرة (١٦) فيقول : « **الحق أقول لكم ، إن الأب هكذا قد أوصاني ، بأن أعطي هذه الأرض لهذا الشعب ميراثاً لهم** » .

ثم يعلنها صريحة مدوية حيث يقول (**المورمون**) مخاطباً أتباعه في الإصحاح الرابع عشر فقرة (٦) : « **لا تعطوا القدس للكلاب ، ولا تطرحوا دوركم قُدَّام الخنازير ... ! لئلاّ تدوسها بأرجلها وتلتفت لتمزقكم** » .

وهكذا كان ، وخدع الأمريكيون ، وتمسكو بحق إسرائيل في الوجود ، فذلك مكتوب في الكتب المقدسة القادمة من الرب ، وعملوا على حمايتها والتضحية بكل شيء من أجل بقائها ، فهي ستكون جزءاً لا يتجزأ من الأرض الأمريكية المقدسة .

ويروج اليوم أتباع هذه الديانة بذلك في أمريكا وأوروبا ، خدمة لمصلحة إسرائيل ولديمومة بقائها .

ونجد أن إسرائيل قد جندت كل إمكانياتها لخدمة ديمومتها والعمل على استمرارية العون والإسناد النصراني لها حتى تبقى ، وسنسمع كل يوم بطائفة جديدة قديمة قدم التلمود ، فإن كتاب (**المورمون**) يحاكي التلمود في كل شيء ، وكأنه نسخة طبق الأصل عنه .

محمود الدبعي
السكرتير العام للجمعية الاسلامية
أوبسالا ـ السويد

كتاب الأمة
Al Ummah

٢

الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف

الدكتور يوسف القرضاوي

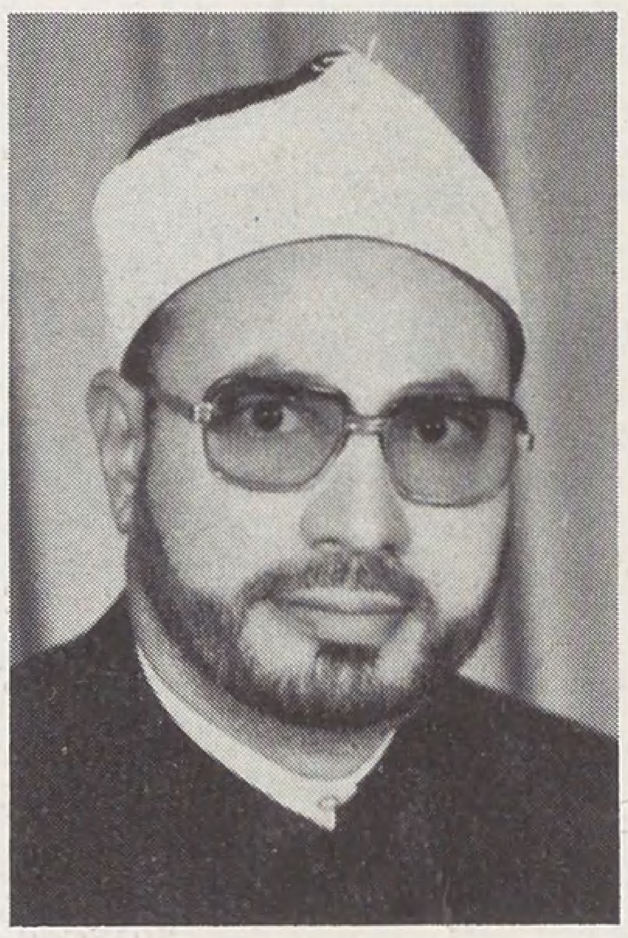

□□ إن العاملين للاسلام منذ عقود من السنين تصب عليهم التهم صباً من قبل خصومهم ، فطالما وصفوا بالرجعية ودمغوا بالتعصب ، ورموا بالارهاب ، بل اتهموا بالعمالة مع أن أي مراقب أو دارس يرى ويلمس أن الشرق والغرب واليمين واليسار يعاديهم ويتربص بهم . □□

□□ نحن ندعي الاسلام ولا نعمل به ، ونقرأ القرآن ولا نطبق أحكامه ، ونزعم حب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نتبع سنته ، ونسجل في دساتيرنا أن دين الدولة الاسلام ، ولكننا لا نعطيه حقه في الحكم والتشريع والتوجيه . □□

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

المؤتمر العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا.. واحة أخوة ، وفرصة حوار

مجلة الأمة — Al Ummah

العدد ٢٠ السنة الثانية شوال ١٤٠٢هـ